روايات عبير

كاي دوڤال

ليلة الليالي

www.elromancia.com
مرموريـة

٣٥٥

روايات عبير

ABIR - No 355

www.elromancia.com

لم يكن هناك نسيان ...

كان جرح "چينيفرا" لايحتمل ... أن تفقد الرجل الذي أحبته بأن يتزوج باخرى في الوقت الذي علمت فيه توا أنها تحمل طفله في أحشائها ...

ظلت تفكر في أن يغادر "لوك" أستراليا ويعود إليها ...

فقد كانت الرابطة ما بينهما قوية للغاية .. حتى الآن وقد انقضت أربع سنوات من الصمت من جانبه لم تكف عن حبها له .

رأت أنه لابد لها من أن تعرف ما حدث له !

كان ذلك قبل ظهور "كريستيان نيمو" في حياتها يذكرها بكل ما كانت قد فقدته ... فقد كان أشبه به .

ثمن النسخة

لبنان	٢٠٠٠ ل	الكويت	٧٥٠ف	مصر	٣ ج
سوريا	٧٥ ل	الإمارات	١٠ د	المغرب	١٠ د
الأردن	١ د	البحرين	١ د	ليبيا	١ د
العراق	٥٠ د	قطر	١٠ ر	تونس	١.٥ د
السعودية	٦ ر	مسقط	١ د	اليمن	٧٥ ر

CanadA	5$		
U.K	1.5		
France	15F.F		
Greece	1200Drs.		
CYPRUS	1.5 P.		

شخصيات الرواية

"لوك ستانفورد استرالي امريكي المولد بطل الرواية اصطدم بأحداث اضطرته إلى انتحال اسم :

"كريستيان نيمو"

"جون برسيتون"	حموه
"فيليسيتي"	ابنته الطفلة
چينيفرا كينجزلي	بطلة الرواية
چوني	طفلها
ماي كينجزلي	عمتها
"مائيو هيستنجز"	محاميها

الغلاف الأمامي

- "لوك" ! صاحت تناديه وكاد الاسم أن يختنق على شفتيها .

لم يلتفت نحوها .

أسرعت الخطى . كان قد بلغ المنضدة التي كانا قد جلسا إليها منذ أربع سنوات . توقف عند المقعد الذي كان قد جلس عليه عندئذ . لقد تأكدت الآن . وثبت على مدى الياردتين المتبقيتين:

- "لوك" ! وما إن التفت الرجل إليها حتى ضاع الابتهاج . فلم تكن قد رأت مثل هذا الوجه من قبل ، غطت إحدى عينيه رقعة سوداء وشق اثر جرح قديم الحاجب من فوق الرقعة .

ومع ذلك لم تابه "چينيفرا" بل حلت فيها موجة من الحب الشديد محل الذهول . انتظرته ليومئ . ليؤكد لها انه هو ... ظلت تنتظر بياس متزايد ...

- "أرى انك مخطئة .

جاء صوته رقيقا إلا أن نبرته كانت أمريكية لاتخطئ ... وليست أسترالية !

- اسمي "نيمو" ثم استطرد ببطء شديد "كريستيان نيمو" .

www.elromancia.com

الفصل الأول

لم تستطع "چينيڤرا" أن تتناول طعام الغداء الذي كانت قد طلبته. فقد تزايد التوتر بداخلها مع كل دقيقة تمضي لتحملها أقرب فأقرب إلى موعد لقائها بـ"ماثيو" . غادرت حجرة الطعام بالفندق أخيرا عائدة إلى حجرتها حيث بدأت تذرع أرضيتها سيرا في محاولة لتهدئة مشاعرها الداخلية بعدم الاستقرار .

لقد اتخذت القرار الصحيح . لا شك في ذلك . لقد قررت ولن تثني عن هدفها بغض النظر عما عسى "ماثيو" أن يقوله . لابد لها من أن تعرف أخبار "لوك" ، و "ماثيو" هو الوحيد الذي بوسعه أن يساعدها . لن يوافق على الإجراء الذي قررت اتخاذه لكن ذلك لن يعنيها في شيء ولن يعنيها إلا معرفة حقيقة ما يجري لـ"لوك" لن تتحمل أن تجهل أخباره أطول من هذا .

كان "لوك" قد أحبها وكان ما ربط بينهما أقوى من أن يثير في نفس "چينيڤرا" أية ريبة . قضيا معا ستة أشهر ... ستة أشهر من الأيام الساحرة الطويلة التي لن تنساها أبدا ... حلما رومانسيا تحقق لها .

كان قد حضر إلى مكتبتها بـ"سانت آيفز" في صباح أحد أيام الربيع

المشرقة ... غريبا طويل القامة أسمر البشرة ووسيما إلى حد بعيد ... سرعان ما اكتشفت أنه استرالي حضر إلى انجلترا لإنجاز بعض الأعمال .

إلا أنه حصل لنفسه على إجازة قصيرة اهتدى فيها إلى قرية "سانت آيفز" الشهيرة بصيد الأسماك فجذبه سحرها الذي تزايد في نفسه بمرور كل دقيقة بها .

انبهر كل منهما بالآخر ولم يغادر "لوك" المكتبة بل ظل هناك يحادثها في الفترات ما بين عميل وآخر . جدد إجازته مرة أخرى وثانية حتى جاءه استدعاء من وطنه راجيا عودته على الفور نظرا لاشتداد وطأة المرض على شقيقته وطلبها أن تراه . سافر "لوك" وقتئذ خلال أربع وعشرين ساعة . ولم تره "چينيڤرا" منذ ذلك الحين ... وجاءها الخطاب بعد انقضاء شهر كامل .

لم تزل الصدمة والألم اللذان أصاباها محفورين في قلبها ... كانت قد قرأت عبارات الخطاب عدة مرات فثبتت في ذاكرتها .

حبيبتي "چينيڤرا" .

لا أدري كيف أكتب إليك ما يتعين علي أن أبلغك به . أعلم مقدار الآلام التي سوف يسببها لك جيدا وأتمنى من كل قلبي لو أنني لم أكن مضطرا إلى ذلك الاختبار إلا أنه ليس بوسعي أن أتنكر للحب والالتزامات التي أنا مدين بها لأسرتي . لن يكون لي سلام داخلي ولا سعادة حقيقية . ولن أستطيع إسعادك إذا ما رفضت إدراك مطالبهم بعد كل ما بذلوه من أجلي .. .

ليس باستطاعتي الزواج بك كما اعترفنا يا "چينيڤرا" .. ولن أطلب منك أن تنتظريني . بوصول خطابي هذا إليك ساكون قد تزوجت . أفضل شيء لكلينا هو أن نحاول نسيان ما كان عساه أن يكون . وداعا ياحبيبتي" .

"وداعا ..." "نسيان ما كان عساه أن يكون ..." . إلا أنه لم يكن باستطاعة "چينيڤرا" أن تنسى زمان الحب الذي اقتسماه أو أن تقنع نفسها بوداعه . كان جرحها فوق طاقة احتمالها . أن تفقد الرجل الذي أحبته وتتركه يمضي لإسعاد امرأة سواها في الوقت الذي تأكدت فيه

www.elromancia.com

حالا بانها تحمل طفله ... لم يكن بوسع "چينيفرا" أن تتقبل الأمر ظلت تقرا وتقرا ما بين سطور الخطاب.

لقد دفع "لوك" إلى زواج لم يرغبه بامراة لم يربطه بها حب ... ومهما كانت الضغوط التي أملت عليه اتخاذ تلك الخطوة فلابد انها سوف تضمحل بمرورالزمن . لو انتظرته فترة كافية سوف يعود إليها .

سوف يحرر نفسه من تلك المرأة بمجرد أن يتمكن من ذلك دون أن يسبب للأسرة اية جراح . ثم ...

ولكنه لم يعد إليها كما لم تاتها منه كلمة واحدة طوال تلك الفترة حتى أنه لم يصبح باستطاعتها انتظار اطول . زعزع الزمن ثقتها في حبه لها . إذا كان "لوك" ما زال متزوجا فهذا مرجعه إلى رغبته في ذلك.. وتكون هي مضللة نفسها بحلم لن يتحقق ابدا . من الأفضل أن تصل إلى الحقيقة من أن تستمر في وهم أحلامها... اليس كذلك ؟

وقع بصرها فجاة على صورتها بالمراة ... فتوقفت تتساءل : لو عاد "لوك" اليوم ليشاركها الحياة هل يراها جميلة بعد ؟ لقد غيرتها السنون واصاب عبء الأمومة الوحيدة وجهها الصبياني بالنحالة تاركا به علامات الأنوثة الناضجة ، وبجسدها الامتلاء الناطق بتفاصيله ، وبذهنها الشرود الملم بالنواحي القاسية بالحياة.

كانت قد تركت شعرها الأسود ينمو لأن "لوك" قد أحبه طويلا . تدفقت تموجاته الغزيرة من خلال فارق نصفي ليتدفق حول وجهها الشاحب بيضوي الشكل وعنقها الطويل الرشيق . لكن دفء البراءة كان قد فارق عينيها منذ زمن طويل وترك الضيق العاطفي على مدى الأيام القليلة الماضية بصمات عميقة وبدت العينان الزرقاوان برموشهما الكثيفة مثل كدمات قاتمة متالقة في وجه بدا من الرقة بحيث ينوء بحملهما . وانفها الصغير المستقيم مضغوطا عند فتحتيه، وفمها الناعم الممتلئ كان خطا احمر متماسكا .

اكد "التاييز" الأزرق البحري الذي ارتدته مع قميص من الحرير الأبيض شحوب وجهها ... خطا لم تكن هناك فرصة لتصحيحه . لكن ذلك ايضا لا يعني شيئا . لأنها لن تلتقي الآن بـ"لوك" . لم تكن قد راته على مدى اربع سنوات واليوم ... اليوم هو يوم اتخاذ القرار . كل ما

عليها هو ان تواجه "ماثيو" وتخبره بما أرادت ثم - ويذهن خال من كل اضطراب - يمكنها أن تجري لقاءها مع الناشر الامريكي "كريستيان نيمو" بقدر من الاتزان يفوق ما يمكن أن يتوفر لها الآن .

كان خطاب ذلك الأمريكي هو الذي أثار فيها هذا الشجن الحالي إزاء "لوك" شاحذا آلام قلبها . لو لم يطلب منها "كريستيان نيمو" لقاء لها في فندق "دورتشستر" لتناول الشاي مذكراً إياها باخر لقاء لها بـ"لوك" بعد ظهيرة ذلك اليوم ... لكن أن لها الأوان كي تتخذ إجراء إيجابيا بدلا من أن تظل على نحو أعمى تنتظر رجلا ربما لن يعود إليها ابدا .

كادت أن تقفز عندما دق جرس الهاتف وارتعدت يدها وهي تلتقط السماعة :

- "مس كينجزلي" ؟"

- "نعم" .

- الاستعلامات . وصلت سيارة مستر "هيستنجز" من أجلك.

- "شكرا لك" .

نظرت إلى ساعة يدها بقلق وهي تلتقط حقيبة يدها . لم تكن إلا الواحدة وعشرين دقيقة . كان "ماثيو" مبكرا بمقدار عشر دقائق. كانت تعتزم أن تكون في البهو تنتظره . ولكنه قد صنع بها معروفا بان ادخلها فجاة في جدوله المثقل .

خفق قلبها بارتقاب متوتر بينما هي تسرع إلى الطابق الأسفل ومنه إلى الـ"رولز رويس" البيضاء المنتظرة عند الرصيف . فتح السائق لها باب السيارة فانزلقت بسرعة بجوار "ماثيو" .

رمقته بنظرة اعتذار قائلة :

- "لم اتوقع مجيئك بهذه السرعة" .

بدا كعادته ... ذلك المحامي المرموق ، واضفى الشعر الأبيض عليه مظهرا متميزا كما للشيوخ الأجلاء . نم وجهه عن قوة الشخصية الراسخة المنبثقة عن سيطرة اتزان العقل . ارتدى الهيبة والاحترام مثل قفاز محكم : حلته القاتمة شعار الفئة المتحفظة وأسلوبه شعار النبلاء الذي لا يخطئ ... نبيل بالمولد والمنشا .

هز رأسه نحوها بعبث متيم :

- "چينيڤرا" لماذا تصرين على الإقامة بفندق في "بلومسزبري" بينما ترتقين إلى مستوى لندن ؟ لا حاجة بك إلى ..."

- "هذا يناسبني" .

قالت "چينيڤرا" مقاطعة على نحو متعجل إذ قد دلت محاولات "مائيو" إقناعها بالإنفاق من مبلغ الهبة التي كان مكلفا بإدارتها من أجلها .

تنهد قائلا :

- لديك من الأموال ما يكفل لك ما هو افضل يا "چينيڤرا" . إنه من الغريب حقا أن ...

التفتت نحوه مثقلة بالأفكار بما يستحيل معه الصبر :

- سبق أن قلت لك يا "مائيو" . إنني ادخر هذا المبلغ من أجل "چوني" . إنه حقه . سانفقه في حالة حاجتي إلى ذلك ولكن لدي ما يكفيني دون حاجة إليه .. بإمكاني العيش بمستوى معقول من مكاسبي من المكتبة، فضلا عن انني سوف التقي في وقت لاحق من اليوم باحد الناشرين بشان كتاب يريد أن يعهد إليّ بكتابته .

- هذا رائع جدا !" قال وقد بدا عليه السرور من أجلها . ومع ذلك فإن هذين الكتابين السياحيين اللذين سبق لك كتابتهما لم يعودا عليك إلا بعدد قليل من مئات الجنيهات ، وان المكتبة لا تدر عليك إلا ما يزيد على نفقات ضروريات الحياة بقليل . وما أود ان انبه إليه هو . انك المستفيد من هبة "انا كريستي" وليس ابنك ."

لكن "چينيڤرا" لم تكن هكذا حقيقة . إذ إنها لم تشعر ابدا بالارتياح إزاء هذا المبلغ رغم تاكيد "مائيو" لها منذ البداية انه كان حقا لها قانونا لها ان تتصرف فيه كما تشاء . كانت بحاجة إليه عندئذ .. بل بحاجة ماسة إليه . كان "لوك" قد رحل بينما حملت طفلها وكان والدها قد ترك لها المصدر الوحيد لرزقها مثقلا بالديون .

لم تفكر "چينيڤرا" في الاستفسار عن تلك الهبة إلا بعد الوفاء بجميع الديون ومولد "چوني" ... ظل الأمر مثقلا ذهنها طوال هذه السنين كما حيرها امر "لوك" .

لماذا إذا لا تستفسر عن ذلك أيضا ؟

- "مائيو" هذا احد الأمور التي اريدك ان تفعلها لي .

انطلقت الكلمات من لسانها اكثر شدة مما كانت تعتزم . ورفع "مائيو" حاجبيه مستفسرا بدهشة .

قالت بصوت اقل حدة وإن كان مفعما بالإقناع :

- اريدك أن تستفسر عن "انا كريستي" .

هز كتفيه إنهاء للموضوع :

- "ليس هناك ما يحتمل الاستفسار . سبق ان قلت لك كل ما اعرف . كانت كندية الجنسية" .

- الم يخطر ببالك كم ان هذا الأمر غريب ؟ اضافت "چينيڤرا" بإصرار رغبة في أن يتفهم وجهة نظرها ." إنك على علم بما كانت عليه ظروفي في تلك الآونة - كنت في شهري الثالث من الحمل بـ"چوني" مهددة بالإفلاس مع غياب ما يمكنني ان الجا إليه طلبا للعون . ربما انني كنت ساتغلب على الظروف على اي حال ، ولكن الحال كان قد تدهور بي إلى ادنى مستوى . وفجاة ودون سابق مقدمات ... كانت هناك هبة. "انا كريستي" !"

- الله يعتني بملائكته ! " اتت يداه إشارة وضع بها حدا لاية تخيلات بينما بدا يخاطبها باسلوب اكثر جدية ." هل تريدين ان تعتقدي ان امراة على الضفة المقابلة من المحيط الاطلنطي قد توفيت متعمدة حتى تهيئ لك يسرا ؟ لم يرد حتى ذكر اسمك في الصك يا "چينيڤرا" . كان والدك هو المستفيد منها وبعده اقرب اقربائه . لو لم تعيشي بعد والدك لآل المبلغ إلى جمعية الصليب الأحمر الدولية" .

اجابته "چينيڤرا" متحيرة :

- ما الذي يجعل امراة ما لم اسمع عنها ابدا تترك كل هذا المبلغ لوالدي ؟ إنه امر غير معقول !

تنهد "مائيو" ضاما يديه معا فوق صديرته ذات الاقلام الرفيعة . كان هذا اسلوبه في الإعلان عن انه بصدد النطق بحكمة اعوامه الستين . كانت "چينيڤرا" ستبتسم وتعترف بانه اوسع معرفة عنها لو كان ذلك في اي وقت آخر غير اليوم .

- ربما انها قد احبت والدك في وقت ما . او ربما انه كان قد انقذ حياتها . ومن يعلم ؟ واضح ان ثمة علاقة كانت تربط بينهما . ربما

كان ذلك سابقا على ميلادك . كل ذلك لا يهم .

- بل يهم بالنسبة إليّ . " اجابته بعناد "أريد أن اعرف يا "ماثيو". طالما عشت بضيق التساؤل عن الامور . ومن اليوم فصاعدا سوف اعرف كل ما اريد أن اعرفه ."

نظر إليها مليا مقطبا إزاء الإصرار المتقد في عينيها ثم رفع يديه ببطء بإشارة خضوع .

- ليكن الأمر كذلك إذاً ساتصل بجمعية المحامين الكندية التي اتخذت إجراءات إقامة الهبة . إذا لم تستطع إمدادي بالمعلومات التي تريدينها يمكننا متابعة الأمر عن طريق التحري .

- شكرا لك كانت تعلم كم كان "ماثيو" متساهلا معها فشعرت بعاطفة جارفة تجاه المحامي المسن لتسليمه بوجهة نظرها دون المزيد من المجادلة . املت الا يشعر بضرورة تحذيرها من طلبها التالي لانه كان الطلب المهم بحق .

توقفت الـ"رولز رويس" خارج مقر مكتب "ماثيو" في "جرييزان". حاولت "چينيڤرا" أن ترتب افكارها على نحو منطقي متسلسل بينما تقدمها "ماثيو" إلى الداخل . ارادت ان تقول ما جاءت لتقوله إلا ان الالم بداخلها كان مثل تفاقم مرض قاتل موشك أن يواجه .

أغلق "ماثيو" باب حجرة خلفهما اصطحب "چينيڤرا" إلى احد المقاعد ثم التف حول المكتب الماهوجني الضخم وجلس فوق المقعد الجلدي خلفه .

كان ملف "انا كريستي" امامه فوق المكتب . كان ذلك هو الموضوع الوحيد الذي اتى بـ"چينيڤرا" إلى مكتب هذا المحامي ، ومما لا شك فيه أن سكرتيرته هي التي احضرته لتضعه هناك . فتحه "ماثيو" مدونا به مذكرة ثم اقفله مرة أخرى ناظرا نحوها بابتسامة مشجعة .

- اجلسي يا "چينيڤرا" . بإمكانك الآن ان تخبريني بالمشكلة الحقيقية.

ولكنه لم يمكنها ان تجلس . فقد كانت اعصابها في حالة توتر شديد احتواها الأسى لحظة . هل تريد ان تعرف حقا ؟ نعم . كانت إجابة قلبها الحزين . ومع ذلك وعلى الرغم من تصميمها ، والحاجة الملحة

بداخلها لم تتمكن من ان تلتقي بنظرة "ماثيو" المستفسرة . فتحت حقيبة يدها واخرجت البطاقة التي كانت قد دونت عليها اسم "لوك" والعنوان الوحيد الذي كان اعطاه لها ووضعتها فوق مكتب "ماثيو" .

اوقدت حمرة الخجل لنفسها مجازاسريعاً في حلق "چينيڤرا" وفي وجنتيها فالتفتت بعيداً ثم ما لبثت ان بدات تذرع ارجاء الحجرة بخطواتها وهي تضغط على نفسها كي تدفع الكلمات إلى خارج فمها مدركة الحدة المتوترة المؤلمة بصوتها .

- هناك رجل ارغب في التحري عنه . اسمه "ستانفورد" ... "لوك ستانفورد" استرالي الجنسية مهندس ... عمره ثلاثة وثلاثون عاما . آخر ما اعلم انه كان يعيش في "نيو ساوث ويلز" . على مقربة من "سيدني" . لكن العنوان الذي سجلته على هذه البطاقة يرجع إلى اربع سنوات مضت . قد لا يكون هناك . وقد ... وقد تزوج في حوالي تلك الأونة" .

احرقت الدموع عينيها وقاومتها بكل قوتها كانت قد اتخذت القرار . ليس باستطاعتها الاستمرار في الانتظار دون ان تدري شيئا عما يجري . ودون ان تعلم ما إذا كان قد اعتزم العودة إليها حقا . طرفت بشدة مقاومة الثقل بحلقها . ثم بإصرار لا يقاوم التفت حول نفسها والتقطت بنظرة تحد بعيني ذلك الرجل الذي كانت مساعدته جوهرية لقضيتها .

- اريد ان اعرف ما إذا كان لا يزال متزوجا . هل بوسعك: ان تفعل هذا من أجلي يا "ماثيو" ؟

بدا وجهه ذابلا بفعل قلق حزين وهو ينظر إلى أسفل ... إلى يديه . ظلت اصابعه تتلمس بقع السنين على جلده فوق السلاميات مباشرة لحظات توتر طويلة :

- هل لي أن أفهم أن "لوك ستانفورد" هو والد "چوني"؟

لم يكن هذا استفهاما بل جملة تقرر واقعا وقد جردت بكل عناية من اية مشاعر دفء . رفع بصره نحوها وقد خفف من فطنتهما شفقة تتعرف على النقائص البشرية وتتفهمها جيدا .

قالت وقد كادت ان تختنق الكلمة بحلقها :

- نعم" .

لم يسبق لها أن ذكرت الأمر لأي إنسان خارج نطاق الأسرة ولكنها كانت الإجابة الواضحة ولا جدوى من إنكارها . ولم يكن بحثها عن "لوك" من أجل "چوني" . فلم يعرف صغيرها البالغ من العمر ثلاث سنوات عن الأمر شيئا وبالتالي لم يكن يفتقد والده ... بل كان البحث عنه من أجلها هي . لأنها حتى بعد صمت دام أربع سنوات لم يسعها التوقف عن حب "لوك ستانفورد" .

أوما "مائيو" وانتقلت نظرته إليها ببطء بينما ظهر بفمه تجعد حزين ساخر وهو يقول :

- أعلم انك ترفضين سماع النصيحة التي أوشك أن أقولها لك يا "چينيڤرا" ولكنني لن أكون أمينا في خدمتك لو لم انصحك توقف عن الكلام قليلا حتى تتأكد كلماته :

- دعي الماضي يمضي . إنك لا تزالين في الخامسة والعشرين . صغيرة وجميلة إلى الحد الذي يجذب إليك أي عدد من الرجال . لا تنظري إلى الوراء يا "چينيڤرا".. بل انظري إلى الأمام . وافتحي قلبك لما عساه أن يكون ... من أجلك ومن أجل "چوني" .

هزت راسها . لم يفهمها . حتى لو اطلعته على خطاب "لوك" لن يفهم. لم يعرف "لوك" كما عرفته :

- ليس بوسعي أن افعل هذا يا "مائيو". ربما ... بعد أن اعرف... يكون بوسعي أن افعل ما تقوله . لكن ليس قبل ذلك" .

طفت على ملامحه الحدة :

- "چينيڤرا" لقد تركك ليتزوج امراة غيرك . وقد تركك تحملين طفله..."

- صاحت وعيناها تعترضان على هذا الاتهام :

- لم يعلم "لوك" بذلك ! ولا اعتزم أن اخبره ، لا انتوي أن اتدخل في... في امور حياته يا "مائيو". ولا اريده أن يعلم شيئا عن هذه التحريات . كل ما اريده هو أن أعلم ما إذا كان لا يزال متزوجا . إنني بحاجة إلى أن أعلم . هذا كل ما هنالك " قال ضارعا :

- لن يعود عليك إلا بالأسى .

- ليس باكثر ماعشت به طوال الأربعة أعوام الماضية . وليست الأحزان بالأمر المستجد علي يا"مائيو" .

وارتفعت حرارة الاقتناع بحجتها فتراجع "مائيو" عن المجادلة.

أحكم "مائيو" قفل فمه على ما كان وشيكا أن ينطق به . سقطت نظرته على البطاقة التي كانت قد وضعتها فوق مكتبه . التقطها ممراً إصبعه على بياناتها باشمئزاز . كانت علامات عدم الرضا تلوح على وجهه لكنه عندما تحدث أخيرا كان ذلك بتصميم فظ :

- ليس لي علم شخصي باية مؤسسة من مؤسسات التحريات في أستراليا لكن لي بعض الاتصالات التي يمكنني أن أتوصل من خلالها سوف اتصل بك بمجرد حصولي على المعلومات التي تطلبينها . وسوف أصر على أن تجرى كافة التحريات بسرية تامة.

كادت "چينيڤرا" أن تنهار ارتياحا . بدات ساقاها ترتعدان . مدت يدا قبضت بها على المسند الخلفي لأحد المقاعد حتى تحتفظ بتوازنها :

- قالت هامسة وقد هجرها الآن صوتها بعد أن كسبت المعركة :

- شكرا لك .

ارتفعت نظرة "مائيو" لتقبض على عينيها .

- أمل أن يكون هذا نهاية المطاف يا "چينيڤرا".

قالت "چينيڤرا" لنفسها مستسلمة ولكنها لم تصرح به : لا . لن ينتهي ابدا .

أجابت بتنهد ضارع : "سوف اعلم عندئذ على الأقل" .

وكان ذلك كل ما استطاعت الحصول عليه على الرغم مما قد يسفر عنه من الياس . ولكن الخطوة الأولى قد اتخذت . سرعان ما سوف ينتهي الانتظار والتساؤل . وعندئذ ... عندئذ سوف تعلم ما إذا كانت حياتها سوف تعني لها شيئا .

الفصل الثاني

أصر "مائيو" على أن تأخذ "چينيڤرا" سيارته للانتقال بها إلى حيث موعدها مع "كريستيان نيمو" . طالما كان كريما معها بالرغم من اختلافاتهما الحادة في الراي ، وقد بدا أكثر قلقا عليها من المعتاد وهو يصحبها إلى خارج مكتبه . استفسر منها عن "چون" والعمة "ماي" وعن حياتهم في "سانت آيفز" مساعدا إياها بنفسه على أن تستقل الـ"رولز رويس" ومتمنيا لها كل توفيق مع ذلك الناشر .

شكرته "چينيڤرا" مرة أخرى ولكنها شعرت بارتياح شديد عندما أغلق باب السيارة في النهاية محررا إياها من التوتر الذي استشعرته في وجوده . لا تزال ذكرى مشادتهما بشان "لوك" تنبض مؤلمة بداخلها.

طلبت من السائق أن ينزلها عند أحد مداخل "هايد پارك" .

وعلى الرغم من أن حديثها مع "مائيو" بدا وكأنه بلا نهاية إلا انه لم يترك لديها ما يزيد على نصف الساعة من الفراغ حتى يحين موعدها في "دورتشستر" .

جلست مستندة إلى الخلف في مقعد الـ"رولز رويس" الجلدي الفاخر

واغمضت عينيها شبه نادمة على ما كانت قد فعلته حالا .

شعرت باستنزاف غريب كاد يضارع خيانتها لأمانة كان يجب عليها ألا تبوح بها . إلا أن الصمت كان قد طال أكثر مما يجب بحيث أصبح حتى الأمل الضعيف بحاجة إلى ما يتغذى عليه .

- "هايد پارك" يا سيدتي " .

اعتدلت "چينيڤرا" على الفور . كانت السيارة قد توقفت تماما وفتح السائق لها بابها . غادرتها إلى الرصيف شاكرة الرجل وسارت مسرعة إلى داخل المتنزه .

كان يوما لطيفا مشمسا . الأشجار خضراء تتمايل في نسيم الصيف والورود متفتحة والمرجة الشاسعة مورقة على نحو مرحب... كل شيء يحاكي ما كان عليه في ذلك اليوم الأخير الذي قضته مع "لوك" .

تسربت الذكريات الحلوة إلى ذهنها : استلقيا فوق العشب الأخضر في ظل إحدى الأشجار يراقبان الآخرين يلعبون كرة القدم والبيسبول بينما ظلت هي و "لوك" يتحدثان ويتلامسان . ثم تجولا في الطريق الملتف يطعمان البجع ويضحكان على هواة التجديف ... وهم يغازلون صديقاتهم .

انتابت "چينيڤرا" في سيرها عمق مشاعر ما قد كان . الماضي والحاضر في مجازي زمن متوازيين ... يتغايران ويتقاطعان ويلتقيان.

كان حضور "لوك" من القوة بحيث كادت أن تتصوره سائرا بجوارها كما فعل . بعد ظهر اليوم الأخير منذ أربعة أعوام مصطحبا إياها إلى فندق "دورتشستر" لتناول شاي ما بعد الظهيرة.

لم تكن "چينيڤرا" طرفا في مثل هذا الوقت الترف قبل ذلك أو منذ ذلك الحين . لكن "لوك" كان مصمما على أن يصطحبها إلى مكان فخم . كان تناول شاي ما بعد الظهيرة في لندن أشبه بتقليد ما لكن ليس للناس العاديين من أمثالها بالتأكيد .

لم تعن تقاليد إنجلترا لـ"لوك" شيئا . كانت "چينيڤرا" قد أبدت رغبة في تناول قدح من الشاي فأصر على أن يصطحبها إلى أكثر أماكن لندن فخامة . طرح جانبا وعلى نحو لطيف جميع اعتراضاتها وتعللها

بانهما لم يكونا على المستوى الصحيح من الهندام ولن يمكنهما بالتالي أن يقصدا ذلك المكان !

تذكرت كم كانت رهبتها بينما انتظرت عند مدخل "حجرة النزهة" حتى أتاهما نادل في سترة مزينة بالشرائط سوداء واربة بيضاء ليصحبهما إلى إحدى المناضد . تألقت الحجرة في فخامة بصف طويل من الأعمدة الرخامية المجزعة بلون خمري والمكللة باشرطة ذهبية دقيقة الزخرفة . أما سقفها فكان مفرضا بافاريز مذهبة تدلت منه سلال ضخمة مصنوعة من الزجاج والنحاس تلألأت بضوء الشموع التي كانت مصدر الضوء بالحجرة . ووضعت تركيبات شمعدانية أخرى في مراكز مرايا جدارية وفصلت ما بين المرايا لوحات زيتية هادئة أضفت مزيدا من الأناقة على مظهر الحجرة الفريد .

وقفت بين الأعمدة أشجار النخيل الفخارية تحيط بها أشجار الكروم المتسلقة والتماثيل الهندية . احتل مركز الحجرة "بيانو" من الماهوجني" الأحمر البراق .. جلس إليه عازف بارع يعزف مختارات موسيقية من الأغاني المحببة .

تعلقت "چينيفرا" وقتئذ بشدة بذراع "لوك" عندما تقدمهما النادل إلى داخل الحجرة مارا بمجموعات الأرائك والمقاعد التي كانت مكسوة بالقطيفة ذات الألوان باللونين الأحمر والذهبي . وضعت الطنافس ذات الرسوم الرقيقة بدرجات ألوان الأحمر والأخضر والخوخي على الأرضية المغطاة بالشرائح الرخامية الرمادية والبيضاء . توخت "چينيفرا" الحذر في سيرها خشية أن تنزلق قدمها وتسقط .

لم تكن الحجرة أخر صيحة في أناقة الترف فحسب بل كانت أدوات تقديم الشاي أيضا غاية في الفخامة : مناديل منشاة من التيل الأبيض وأباريق شاي وأواني سكر ومصافي الشاي واوعية لبن وقشدة جميعها من الفضة . مشغولات يدوية صينية رقيقة . أواني فخارية رقيقة للمربى ورد صغير من الزبد . كعك صغير . "كيك" منتخبات من الشطائر الإصبعية قدمت إليهما في صينية من الفضة باستعمال ماسك من الفضة أيضا .

والرواد أيضا كانوا مجموعات خلابة من الأمريكيين المتانقين...

وأفراد الطبقة العليا البريطانية بتعاليهم غير الأبه ... والشرقيين بجمال أخلاقهم ... ظلت "چينيفرا" عندئذ تطيل النظر في غير خجل إلى شيخ عربي مر بهما .

أخرجها "لوك" باسلوبه الأسترالي من مشاعر الرهبة بفكاهته حيث أشعرها بأن الاهتمام الأسطوري الذي نالاه إنما كان مفترضاً أن يتم على هذا النحو إذ إنه كان مدفوع الثمن ، كما ظل يختلق لها قصصا شيطانية عن الجالسين حولهما . جعل من تلك الليلة ذكرى ساحرة سوف تظل واضحة في ذهنها ما عاشت... حتى لو لم يعد إليها ثانية.

توقفت "چينيفرا" عند الممر في مواجهة "دورتشستر" تماما تنتظر توقف المرور . راقبت حارس بوابة الفندق في قبعته المرتفعة وسترته ذات شرائط يفتح باب الركاب لسيارة "رولز رويس" فضية .

جعدت ابتسامة ساخرة فمها . أصبحت لا تهاب السيارات أو الأماكن الفخمة بعد أربعة أعوام من التعامل الودي مع "مائيو هيستنجز" .

ومع ذلك فقد بدا فندق "دورتشستر" اختيارا غريبا كمكان لقاء باحد الناشرين . لكن مستر "كريستيان نيمو" أمريكي . ربما راق له أن يتذوق أفضل الأماكن التقليدية الإنجليزية في أثناء رحلته إلى لندن .

وتوقف المرور فعبرت الطريق مسرعة . كانت الساعة الثالثة فقط عندما دخلت بهو الفندق .

سرعان ما لفت نظرها أزهار الكوبية الفاتنة التي تدلت من إصيصين ضخمي الحجم على هيئة جرتين وقفتا على كل من جانبي المدخل إلى "حجرة النزهة" ، كما لو كانتا حارستين لها . توقفت هناك تتطلع إلى الأزهار الكبيرة بإعجاب حتى جاءت فتاة في "تاير" أسود أنيق تسالها عما يمكنها أن تؤديه من أجلها .

- نعم . جئت لمقابلة شخص يدعى مستر "كريستيان نيمو" قالت "چينيفرا" موضحة : بينما ألقت بنظرة داخل الحجرة الطويلة بحثا عن رجل يجلس بمفرده . "أعتقد أنه ....

وعقدت الدهشة لسانها . الرجل المار بالبيانو متجها إلى الطرف الأخر من الحجرة ... لم تستطع أن تصدق عينيها ! حتى من النظرة

الخلفية لا يمكن أن تخطئ . طول قامته شكل راسه .. اذناه الغريبتان جدا .. حجم منكبيه "الأسلوب الذي تلوى به شعره القاتم الكثيف حول قفا عنقه . لابد انه هو !

تسمرت كلية برهة غير قادرة على الحركة أو حتى التنفس . ثم بدا قلبها يخفق باعثا في صدرها ذبذبات مؤلمة اسباب بداخلها نهر من الحب بغض النظر عن أن عقلها قد حذرها من أن ذلك مستحيل ... لن تشك في واقع ما ترى .

لم تتوقف "چينيڤرا" لتفكر أو لتعيد النظر فقد خفق قلبها الآن أسرع من ثقابة . اسرعت تاركة الفتاة وكبحت نفسها بصعوبة عن أن تكمل طريقها عدوا وهي تنادي :

- "لوك" ! كاد الاسم أن يختنق على شفتيها . لم يلتفت نحوها. أسرعت الخطى . كان قد بلغ المنضدة التي جلسا إليها منذ اربع سنوات . توقف عند المقعد الذي كان قد جلس فوقه عندئذ . لقد تاكدت الآن . زاد الانبهار قلبها خفقانا. وثبت على مدى الياردتين المتبقيتين من المسافة إليه وامسكت بذراعه قبل أن يتمكن من الجلوس .

- قالت لاهثة مبتهجة : "لوك" . لكن ما إن التفت الرجل ببطء نحوها حتى استحالت فرحتها شظايا جليدية جارحة .

كان له وجه لم تره من قبل ينم عن إصابة قاسية في حادث ما وقع منذ زمن بعيد . غطت إحدى عينيه رقعة سوداء وميز بشرة وجهه شبكة باهتة من الخطوط الشاحبة نتيجة كم كبير من جراحات التجميل . واتخذت ندبة اكثر وضوحا فكانها من خلال حاجبه فوق الرقعة السوداء . وكان وضع فكه مختلفا تماما عن "لوك" لم يكن مربعا إلى هذا الحد . وشكل الأنف ... لم يكن مثله ايضا .

لم تابه "چينيڤرا" بل حلت فيها موجة من الحب الشديد محل الذهول لو كان هذا "لوك" سوف تلقي بنفسها بين ذراعيه وتمحو عنه آلام تلك الجراح البشعة بقبلاتها . انتظرت كي يومئ .. كي يقول نعم ليؤكد هويته ... انتظرت بياس متزايد إشارة لم تاتها ابدًا.

- أرى أنك مخطئة يا فتاتي .

جاء صوته رفيعا حانيا إلا أن نبرته كانت امريكية لا تخطئ ... وليست أسترالية ! قبضت نظرته على نظرتها . . . بصفة مستمرة دون أن يطرف .

- "اسمي "نيمو" استطرد ببطء "كريستيان نيمو" .

www.elromancia.com

الفصل الثالث

- "لا" .

انطلقت الكلمة من فم "چينيڤرا" قبل ان تتمكن من السيطرة على نفسها . فقد تمزق الذهول إلى تكذيب عنيف . رفعت يدها بقدر قليل لتنفي ما قاله ، واستطاعت بصعوبة ان تتوقف عن اتهامه بانه يمارس عليها خدعة قاسية .

لقد كانت متاكدة بل واثقة من ان ذلك الرجل هو "لوك" وانه قد عاد إليها حتى رأت وجهه وسمعت نبرته . كانت لتقسم على ان هذا الرجل الواقف امامها لابد ان يكون "لوك" . ومع ذلك كيف يتاتى لها ان تنفي ما ترى عيناها وتسمع اذناها ؟ الوجه ... الصوت ... كلاهما يناقض ما كانت مقتنعة به بشدة . بحثت في شدة يأسها عما عساه ان يؤكد هوية الرجل بما لا يدع مجالا للشك .

عينا "لوك" رماديتان ..

اما عينا "كريستيان نيمو" فبنيتان ..

شعرت "چينيڤرا" وكان الدماء غادرت راسها . امتد إلى ساقيها وهن

مرتعد . تارجحت على قدميها عندما تبينت كم كانت مخطئة قبض الرجل على ذراعها بشدة حتى يساعدها على التوازن :

قال وقد تجعد فمه هازئا :

- أسف . اعلم ان وجهي يصيب بعض الناس بما يشبه الصدمة . لذلك وقع اختياري على اكثر مناضد الحجرة بعدا عن محط الانظار ، لا احب ان اضايق احدا في اثناء تناوله شاي ما بعد الظهيرة. "

- قالت "چينيڤرا" مسرعة تعترض غريزيا على خطئه فهم انفعالها بينما كانت تصارع نفسها كي تقتنع بانه لم يكن "لوك" :

- "ليس الأمر على هذا القدر من السوء . "كان هذا هو الرجل الذي كانت قد اتت للقائه ... ذلك الناشر الأمريكي الذي أرادت ان تثير فيه تقديرا لكفاءتها !

عاد الدم يتدفق في وجهها في انفجار خجل محمي :

- ما اعني هو ... "قالت متعثرة بحثا عن اسلوب منفعل لتوضيح أسباب خطئها . "لقد ظننتك شخصا آخر . كان غباء مني لابد انك تظنني غاية في الجنون" .

- لا. احيانا ما تمارس عقولنا علينا بعض الحيل . إنني أسف لأنني قد ضايقتك على هذا النحو غير المدروس . هل تحبين ان تجلسي معي بضع دقائق ؟"

ساءت مشاعر "چينيڤرا" إزاء هذا الأسلوب الحاني . لقد ضاع كل امل في ان يتم هذا التعارف بالقدر المعقول من الكبرياء . كل ما بوسعها الآن هو خوض الموقف بما تبقى لها منها .

- في الواقع يا مستر "نيمو" انني "چينيڤرا كينجزلي" وارجو ان تتغاضى عن ..."

- مس "كينجزلي" ! اشرقت تعبيرات وجهه بسرور دافئ قلل من حدة ملامح وجهه جاعلا إياه يبدو اكثر ودا وترحيبا . اطلق قبضته على ذراعها واخذ يدها في يده :

- إنني سعيد بلقائك لابد ان اعترف بانني كنت اتوقع امراة ليست... ليست على هذا القدر من الجمال " .

الابتسامة ... الأسلوب الذي التفت به اصابعه حول يدها ....

التجاوب الواخز مع ضغط يده الخفيف .... يا إلهي ! ستدفع إلى الجنون ! إذا لم يكن "لوك" .. ولكنه قد أنكر انه هو . وعليها أن تاتي إجابة ما .

- هذا جميل منك .

كانت من الجمود والاضطراب الداخلي بحيث تساءلت كيف امكنها أن تنطق بتلك الكلمات .

- قال داعيا إياها إلى الجلوس : "ارجوك ان تجلسي" .

جلست "چينيڤرا" تركز جهودها على التحكم في اعصابها . كان ذهنها مشغولا بـ"لوك" إلى الحد الذي جعلها تظهر حاجتها إليه بوضوح لشخص هذا الرجل . لم تكن مطابقة منظره الخلفي لـ"لوك" إلى حد بعيد إلا مجرد مصادفة غريبة . لحسن حظها أن "كريستيان نيمو" كان من الكرم بحيث غفر لها تلك الحماقة .

راقبته يجلس على أحد المقاعد وقد لاحظت للمرة الاولى انه يستخدم عكازا للسير من البلوط الأسود ذي الحافة الفضية والمقبض المشغول .

كان واضحا أن ساقه اليسرى تؤلمه وإنه لم يبد اي تصلب في سيره. لم يمكنها أن تتصور "لوك" سائرا على هذا العكازا الأنيق ولا في تلك الحلة التقليدية الطراز ذات اللون الرمادي القاتم . لأن هذا الطراز من الحلل والقلم الحريري بقميصه الابيض وفخامة رباط العنق ذي اللونين الأحمر والفضي كل هذه إضافات يلجا إليها الرجل للإمعان في تاكيد مظهره ... أو لتخلق مثل هذا الانطباع .

لم تخف الملابس قوة بنيته : عرض صدره وعضل منكبيه وقوة يديه. وقد اكد تشوه وجهه على نحو غريب رجولته الصارخة التي توحي بغلبة مؤكدة على الخصوم .

تجعدت شفتاه في ابتسامة جافة إزاء نظراتها الفاحصة :

- قال متشدقاً مستخفا بحماقتها في نظراتها المتفحصة: "الجمال والوحش"؟

إجابت "چينيڤرا" بحدة إذ أصابها ما قاله محقرا به نفسه بالاسى.

- "لا" .

تصورت جبال الجراح التي سببت تلك الواجهة المريرة وتوترت

معدتها حقدا على الناس الذين قد سببوا له . الإحساس باثار جراحه. لو كان هو "لوك" ... وبدون أن تتوقف ثانية كي تفكر انفجرت تتحدث لتحميه من نفسه كما تحميه من الآخرين .

- إذا كنت تريدني أن ابقى فلا اريد أن اسمعك تتحدث هكذا ! ليس بعد الآن ! ليس بوسعي أن احتمل تفكيرك عن نفسك بهذه .. بهذه العبارات . لن اسمعها ثانية !

كان صدرها يجيش على اثر انفجار مشاعرها المتزايدة حتى ان اخر كلمات إنذارها تلاشت في صمت رهيب .. تمنت "چينيڤرا" لو ان الأرض تنفتح وتبتلعها . لن يكون "كريستيان نيمو" راغبا في العمل معها بعد هذا الانفجار . ومع ذلك لم تقرر إلا الحقيقية. لم تكن لتستطيع أن تتحمل حديثه عن نفسه بهذا الأسلوب .

تصلب وجهه ذهولا . اخذا يتبادلان النظرات مثل غريمين واجمين. شعرت "چينيڤرا" بالإجهاد إلا أن التوتر المنبعث منه وتر اعصابها إلى حد بعيد . وكان من دواعي ارتياحها انه وضع حدا للصمت الذي ساد.

- أسلوب حديثك يضاهي أسلوب كتابتك يا مس "كنجزلي" مباشر ولا تكلف فيه .

تناقض أسلوب حديثه الصارم بشدة مع فيض عبارته الممتعة السابقة فزادت ضربات قلب "چينيڤرا"لم تقصد إغضابه . إنها لم تتمكن من السيطرة على عواطفها . لم تكن في حالة تسمح لها بمناقشة موضوعات تتصل بالعمل على اثر التوتر الذي تعرضت له حتى اتخذت قرارها على اثر شدة انشغالها بـ"لوك" .

- "إني آسفة "قالت متنهدة "إني آسفة جدا يا مستر "نيمو" . لا اتوقع منك ان تعرف ..." وبدات تنهض .

مد يده معارضا فحال دون اية حركة اخرى :

-"ارجوك ... ارجوك الا تمضي . ارى انني الشخص الذي يجب ان يعتذر .

"ارجوك ان تغفري لي انني قد سببت لك هذا القلق . إنه ... من الصعب احيانا ... ان يلتقي الإنسان بشخص غريب .. كنت احاول ان اشعرك بالارتياح ..." ظهر على وجهه تعبير سخرية ضار ... "لا ان

ادفعك إلى الفرار . هلا بدأنا بدءًا جديدا ؟

أومأت "چينيڤرا" موافقة ببطء . لم تعلم ما إذا كانت ترغب في البقاء بالفعل . فقد كان "كريستيان نيمو" تذكرة مزعجة بـ"لوك" . فتح جراح حبها لرجل بعيد المنال . لم يصبح لديها أي اهتمام بالمهمة التي جاء بها إليها ومع ذلك لم تستطع أن تتجاهل رجاءه أو أن ترفضه لما سيبدو عليه ذلك من لا شعور دنيء بعد كل ما قالته .

عاد "كريستيان نيمو" يستقر في مقعده وقد بدا عليه الارتياح :

- أتسمحين لي بأن أدعوك "چينيڤرا" ؟

قالت متمتمة : "نعم . بالتأكيد" .

- عندما قرأت كتابك عن "ديڤون" و "تورنوول" تأكدت من أنك الكاتبة التي أبحث عنها لتنفيذ مشروعي هذا . فقد بلغت حد الروعة عند مزج الكم والكيف المناسبين من الاهتمامات البشرية بمادة الواقع"

- "شكرا لك" كان من العسير إلى حد لا يمكنه تصديقه أن تركز ذهنها على أمور العمل . شعرت وكأنها ممزقة إلى شطرين أحدهما على استعداد لأن يصدق أن "كريستيان نيمو" شخص غريب كلية أما الشطر الثاني ففي صراع كامل مع ذلك الرأي . عندما أملت على نفسها الحديث جاء صوتها مزيجا من الدفاع والعدوانية .

- وكيف حصلت على كتابي يا مستر "نيمو" ؟ فهما لايحظيان بأبعد من الاهتمامات المحلية كما أن توزيعهما محدود للغاية .

- كنت في "هامبشاير" منذ أسبوعين وابتعتهما من مكتبة صغيرة بإحدى القرى ، لا أستطيع أن أذكر اسمها .

ضرب الجرس العميق لصوته وتر إدراك لديها . كانت اللهجة الأمريكية في صوته مشتتة للأفكار ولكنها لم تكن كافية لإخفاء نوعية النبرة التي تردد صداها إلى خارج ذاكرة "چينيڤرا" . ومع ذلك فقد كانت الأربع سنوات بالزمن الطويل . كما كان لـ"كريستيان نيمو" بنية "لوك" ولم يكن من المستحيل أن يكون لصوته مثلما لصوت "لوك" من عمق الذبذبات .

بذلت "چينيڤرا" مزيدا من الجهد حتى تقوم بدورها في الحوار :

- يجب أن أقر بانني على علم بانني لم أسمع أبدا عن دار نشرك ومع

ذلك لابد أن أعترف بانني على علم بصعوبة بدور النشر في إنجلترا . هل تنشر الكثير من الكتب المعنية بالسياحة ؟

فابتسم قائلا :

- "إنها تهيئ سوقا دائما جيدا" .

جاءت ابتسامته نموذجية إلى حد كبير وحافلة بالذكريات حتى أن قلب "چينيڤرا" بدا يقفز ثم استطرد يخفق على نحو محموم . سوف يدفعها "كريستيان نيمو" إلى الجنون لا محالة بإثارته ذكريات الرجل الذي أحبته . ظلت تراقب فمه وهو يتحدث .. شكل فمه والأسلوب الذي تحركت به شفتاه بريق الأسنان البيضاء الذي لاح بين الحين والحين أمكنها أن ترى فيه "لوك" يتحدث . تنبهت إلى أنها تتساءل عن تجاوبها مع هاتين الشفتين لو أنهما لمستا شفتيها . هل يثيران ذات القدر من الانفعال ؟ شغلتها هذه الفكرة إلى حد بعيد حتى أنها كادت ألا تتابع حديث "كريستيان نيمو" الذي كان بذهنه .

- " ما أرى هو عدد من المقالات تتناول بالتفصيل كل النواحي التي تهم القارئ فيما يتعلق بالقصور والمعاقل التاريخية العظيمة بالبلاد التي تم تحويلها إلى فنادق . لنتناول الأفضل من بينها ... الفريد منها والأكثر فخامة ."

زاد الحماس في صوته :

- "حتى لو لم تتسع إمكانات القارئ للإقامة في مثل هذه الأماكن أريد أن أعطيه الانطباع بأنه قد فعل ، من المؤكد أن نفقاتك سوف تسدد عنك كما سيتم الاتفاق بيننا على اتعاب تدفع على نحو فوري عن كل مقال يكتمل فضلا عن أنك تحصلين على مقابل عن الكتاب ."

- أصيبت "چينيڤرا" بالذهول إزاء هذا العرض .

- "تعني أنك تريدني أن أقيم بهذه الأماكن حتى أتمكن من تسجيل كل شيء عنها ؟"

- "بالتأكيد" .

- "ولن يكلفني ذلك شيئا ؟"

- "لن يكلفك مالا . سيكلفك وقتا وجهدا " .

كانت لا تزال تتفهم ذلك العرض عندما حضر نادل يسأل عما

بفضلانه من الشاي معددا لهما مختلف الأنواع المتوفرة لديهم .

اجابت "چينيڤرا" مقررة ذات الاختيار الذي نبع من شفتيها منذ اربع سنوات : "دار چيلينج" . انصرف النادل بعدما تلقى إيماءة من "كريستيان نيمو" .

سال :

-"هل يمكننا ان نعمل معا ؟"

كان ذلك عملا يفوق ما تجود به الاحلام لا ريب في ذلك . عرض غير عادي على فتاة لا تعدو ان تكون كاتبة هاوية . هل بوسعها الوفاء بمتطلبات مثل هذه المهمة الرائعة ؟ بدا أن "كريستيان نيمو" يرى ذلك ولماذا ترتاب في قدرته على الحكم ؟ ليس ثمة ما يحول دون المحاولة ومما لا شك فيه ان الإقامة في مثل هذه الاماكن المدهشة ستكون مبهجة للغاية بشرط أن يمكنها التغيب عن منزلها دون المساس بما هو مهم جدا بالنسبة إليها .

لن يترتب على عملها اي إهمال لنجلها لان العمة "ماي" تحب "چون" إلى حد العبادة وتعتني به . ومع ذلك لم ترغب "چينيڤرا" في ان تكون أما بعض الوقت فقط . كما لم تتوقع من مساعدتها في المكتبة "بيريل باركر" إدارة امورها بمفردها لفترات طويلة متصلة . لذلك لو كان "كريستيان نيمو" متعجلا في الحصول على إنتاج لن يكون بوسعها قبول هذا العمل .

- سالت : هل اطالب بالعمل حتى آخر مواعيد الإنجاز ؟ ثم اضافت مسرعة لدي ارتباطات اخرى لا يسعني تجاهلها " .

- قال مؤكدا : بوسعك ان تعملي وفقا للأوقات التي تناسبك .

- كم عدد الاماكن التي ترى أن تتناولها مقالاتي ؟

- العدد مفتوح . ثلاثون ... ربما اكثر ... في الواقع إن هذا يعتمد على اختيارك " .

- قالت "چينيڤرا" محذرة : إن ذلك يستغرق زمنا طويلا جدا.

- نعم . الإنجاز على الوجه المطلوب يستغرق وقتا طويلا بالتاكيد .

بدا أن هذه الفكرة مرضية له . "كما سبق ان ذكرت لك ... الوقت لا يعنيني تردد لحظة ثم اضاف ببطء : هناك شيء آخر...

- "نعم؟"

قبضت نظرته على نظرتها بترو راسخ :

- أريد أن أرى تلك الاماكن بنفسي . لقد قصدت بالفعل إلى اثنين منها في "هامبشاير" . احدهما كان "تشيوتون جلين" وهو ما اوحى لي بفكرة هذا المشروع . اود ان اتابع تنفيذ الفكرة وحيث إنني في إجازة نقاهة لمدة بضعة اشهر قليلة لذا اعتزم الذهاب معك . اعتبريه انغماسا ذاتيا . ارجو الا يضايقك ذلك .

بذلت "چينيڤرا" جهدا كبيرا لتخفي جزعها . هل بوسعها ان تتعامل مع هذا الرجل لمدة اشهر تشاركه وجبات العشاء والفطور عبر ذات النضد وساعات وساعات من الصحبة ... تحوم ابتساماته حولها ... وتذكرها على نحو مستمر بذلك الرجل الذي لم يصبح لها ؟ هل يمحو اعتياد صحبته تاثيره المزعج عليها تدريجيا ؟

اجتذبت طول ترددها نظرة قلق حادة من "كريستيان نيمو" :

- اود أن أؤكد لك انني لا ادبر شيئا غير صحيح من خلال هذه الترتيبات .

إنني مدرك تماماً انني لست ... ضم شفتيه وقطب إحباطا مذكرا "چينيڤرا" بالانذار الذي كانت قد وجهته إليه في وقت سابق..

بدا سخرية رهيبة أن يظن نفسه غير اهل للجاذبية . كانت المشكلة أن قرب شبهه بـ"لوك" جعله جذابا إلى حد مقلق لذهنها.

- لم اعتقد ذلك قالت بهدوء وحمدت الله ان إحضار الشاي انقذها من التعجل باتخاذ قرار فوري كانت في حاجة إلى مزيد من الوقت لدراسة الموقف .

وضعت اواني وادوات تقديم الشاي جميعها فوق المنضدة المنخفضة امامها .

قبلت "چينيڤرا" اثنتين من الشطائر الإصبعية على امل ان يساهما في تهدئة معدتها . سكب الشاي لهما في الاقداح وسرعان ما كانت "چينيڤرا" بمفردها مرة اخرى مع "كريستيان نيمو" .

نظر إليها متوقعا منها إجابة وارتعد قلبها ترددا . بقدر ما ارادت ان تقبل هذا العمل بقدر ما كانت واثقة من ان ترحيبها به سيكون من

الغباء بحيث تجلب على نفسها التعذيب الناجم عن طول ملازمة "كريستيان نيمو" لها بتشابهاته غير العادية بـ"لوك" . تراجعت غريزيا عن ان تقول اي شيء من شانه ان يسبب له الماً في الوقت الذي لم ترغب فيه ان ياخذ رفضها للعرض على انه رفض لشخصه .

سعت تفكر في اسلوب متعقل تخرج به من هذه الورطة :

سالته :

- كيف يمكنك ان تجعل هذا المشروع مجزيا ؟ لن يغطي نفقاته .

قال بنبرة جافة : لا اقيم جميع مشروعاتي بلغة الدولار البحتة ولاداعي لان تقلي بشان المال" .

جعل الامر من العسير ان يرفض . لم تعلن "چينيڤرا" ما تفعله اتجه تفكيرها عندئذ إلى "چوني" . لاشك في ان "كريستيان نيمو" يتوقع الانتقال من فندق إلى آخر وليس بوسعها ان تفعل ذلك .

- لدي عقبة واحدة ربما لايمكنني ان اتغلب عليها ...

كان عندئذ يضيف السكّر إلى قدحه ، وضع الملعقة ببطء وترو شديدين فوق طبق القدح ، عندما رفع بصره نحوها كان وجهه خاليا من اي تعبير .

- عادة ما يكون هناك مجاز حول العدد الاكبر من العقبات .. لو اخبرتني بما يقلقك ..

اجابته وقد بدات التعبيرات الحذرة على وجهها تشوبها الرقة وهي تفكر في ابنها : لست حرة تماما لافعل ما تريد يا مستر "نيمو" .

- لي طفل .. ولد صغير . ولايمكنني ...

تزحزح قدح الشاي عبر المنضد فسقط فوق الارضية الرخامية ليسحق إلى الف شظية ، تناثر الشاي في كل مكان : فوق الكعك وإنائي الزبد والمربى . نهض "كريستيان نيمو" بينما هبط النادلون على كل شيء .

كان وجهه شاحبا ينطق بشدة الالم وقد وضحت شبكة آثار الجراح بشدة ببشرته المتوترة شديدة الشحوب لم يقع بصره مرة واحدة على "چينيڤرا" في اثناء إعادة الامور إلى نصابها إلا ان ضيقه كان واضحا حتى انها شعرت باعصابها تتوتر . لم تفهم لماذا مثل هذا الحادث

العادي يضايقه إلى هذا الحد .

مضى النادلون وعاد "كريستيان نيمو" إلى الجلوس . ولم ينظر إليها ايضا . ظل ينظر إلى يديه بينما مسدت اصابع إحداهما الاخرى .

قال واجماً :

- ارجو ان تغفري لي سوء تصرفي . اصاب بين الحين والحين بتقلص عصبي . وليس هناك ما بوسعي ان افعله بشانه .

- قالت "چينيڤرا" بنبرة مواسية .

- "هذا لايهم" .

ولم يخفف هذا من الضيق الذي اصبح اعمق . كان يخفيه بكل إمكاناته إلا ان "چينيڤرا" استطاعت ان تستشعر فيه ياسا بدا وكانه ملموس يزحف من حولها ويقرع قلبها . موقف مخيف اسوا من اي شيء صادفته من قبل .

عندما رفع بصره نحوها في النهاية لم يكن ذلك إلا نظرة إفادة عابرة:

- لم اعلم انك متزوجة . كان من الواجب ان اسالك من قبل .

من المؤكد ان الامر برمته مستحيل التنفيذ إني آسف ان اضعت وقتك" .

- "لست متزوجة !" اجتذب اسلوبه المقتضب المتقطع في الحديث منها هذه الإجابة على نحو تلقائي ارتفع راسه مرة اخرى إلى اعلى واحمر وجه "چينيڤرا" في ظل إعادة تقييمه الحاد لها .

قالت تدافع عن نفسها :

- ليس نادرا ان تلتقي بامهات غير متزوجات في هذه الايام .

قال مسرعا قبل ان تنتهي من حديثها تقريبا .

- ما عمر الولد ؟"

- "چوني" يبلغ من العمر ثلاث سنوات . ثلاث سنوات ونصف على وجه التحديد" .

بدا وكانها قد قذفت وجهه بحجر .

قالت "چينيڤرا" لنفسها في صمت على اثر موجة غضب حادة : ليذهب إلى الجحيم ومشروعه اللعين لو اساء تقييمها على ضوء

طفلها لن تعمل من اجله على اي حال .

-"إني واثقة انك تقدر مدى حاجة الطفل لامه ، ولاحتياجاته المقام الاول في اعتباري" قالت بنبرة تحد شرسة لاي نقد خلقي قد يفكر فيه . "ليس بوسعي تركه على مدى الأوقات التي تتصورها لذا فإنك مصيب إلى ابعد الحدود يا مستر "نيمو". الأمر برمته مستحيل التنفيذ !" .

هز راسه رقة وبدت عليه الآلام :

- تحبّبنه يا "چينيڤرا" ؟

اصابتها رقة الاستفسار الضارع باضطراب . وذاب الغضب لتحل محله حساسية واهنة تطلب وتحتاج إلى موافقته .

قالت مسرعة تكشف دون ان تدري عن وحدتها الناجمة عن غياب الزوج من حياتها :

- "چوني" افضل مافي حياتي .

شاب الصمت الذي تلا إعلانها هذا سكون غريب كما لو كانت هناك عاصفة توشك ان تهب .

تساءلت "چينيڤرا" :

لماذا لم تنهض وتمضي . وتنهي اللقاء . إلا انه لم يمكنها ان تجد لديها الشجاعة الكافية.

لان "كريستيان نيمو" شدها إليه بقوة عاطفة لم تفهمها . لو كان هو "لوك" ...

ابتسم لها فجاة وتقلب قلبها في صدرها .

قال بنبرة دافئة : من المؤكد ان يكون لصالح ابنك الاعتبار الأول لكن هذه عقبة يمكننا التغلب عليها يا"چينيڤرا". بإمكاننا أن نعد برنامج عملنا بحيث لاتضطرين إلى التغيب عن بيتك اكثر من ليلة واحدة او ليلتين في كل مرة ، نغطي مكانا واحدا كل اسبوع او كل اسبوعين ويمكننا تغطية مكان واحد فقط كل شهر من اجل ذلك . ويمكننا إذا ما رغبت في ذلك أن نصحب "چوني" معنا إلى الاماكن المسموح فيها ...

استطرد داحضاً اي اعتراض قد يعوق قبولها تنفيذ خططه لم يكن الوقت عاملا مهما له . بدا سعيدا بترتيب ما يناسبها .

كان واثقا من انه بإمكانه قضاء اوقات بيتية سعيدة في "سانت ايڤز" ، إنه محب للأطفال .

كان يلقي شباكه حولها غير تارك لها فرصة لمهرب .. ظلت "چينيڤرا" تنظر إليه في عجز وقد شدها ذلك الفم المطابق لفم "لوك". انتابها الاضطراب مرة اخرى مطالبا بإجابات سريعة . كيف يمكنها احتمال اعتصار عاطفي في كل مرة تكون فيها بصحبة "كريستيان نيمو" ؟

هل يكون الوضع مختلفا في المرة التالية التي تراه فيها ؟ هل كان توتر اليوم هو الذي أفقدها توازنها إلى هذا الحد ؟

أرادت ان تتولى تلك المهمة فقد كان العرض مدهشا يتيح لها إقامة في جميع تلك الاماكن المبهجة وهي تكتب عنها . لكن إذا سلمت نفسها...

ما الذي تسلم نفسها إليه بقبولها مثل هذا التزامل اللصيق بـ"كريستيان نيمو"؟ لو كان هناك سبيل إلى ان تعلم ..سالها :

- أتسعدك هذه الترتيبات ؟

وخزت اعصاب "چينيڤرا" وهي تستشعر حاجته إلى إذعانها ، لماذا هي على هذا القدر من الإدراك بالنسبة إليه ولماذا حساسيتها لمشاعره ؟

لم يكن بوسعها حتى أن ترفضه مباشرة على الرغم من عمق ريبتها . كان شعورها بوجود شيء مهم جدا يتحكم في موازين الأمور يضعف قدرتها على الحكم ويدفعها إلى طريق كانت تعلم انه لايخدم مصالحها ... اليس كذلك ؟

بحثت يائسة عن حل وسط تتقدم به اهتدت إليه اخيرا :

- "مستر نيمو" سيكلفك هذا المشروع الكثير من المال ولست واثقة تماما من انه يمكنني الوفاء بما تريد ، قبل ان تبدا توقيع عقود او اتخاذ اي إجراء من هذا القبيل هل يمكننا إجراء تجربة عملية مثلا ؟ اعني ان نذهب إلى احد هذه الاماكن ... ساقوم بسداد نفقات انتقالي إلى هناك .. حيث نرى ما إذا كان بإمكاني الوفاء بمتطلباتك حتى إذا ماثبت غير ذلك ..."

"قال باسلوب المنتصر : هذا ممكن بالتاكيد" .

وتولى الحديث مرة أخرى مدبرا ترتيبات سريعة بحيث لم يتح

لـ"چينيفرا" وقتا لإعادة النظر .

اتفقا على أن يأخذها من الفندق بعد ظهر اليوم التالي حيث يقضيان ليلتهما في أفضل الفنادق التي يتاح لهما مكان بها في ظل ذلك الإخطار القصير المدة ثم يصطحبها في اليوم التالي بسلامة الله إلى "سانت آيفز" بدا عليه الارتياح واضحا بمجرد أن وافقت على هذا البرنامج إلا أن "چينيفرا" تبينت تزايد التوتر بداخلها إزاء ارتياحه .

تم اتخاذ القرار لم تعلم ما إذا كان للصالح أو غير ذلك . استانئت من "كريستيان نيمو" في الانصراف وقد احتوتها مشاعر غريبة بان حياتيهما قد أصبحتا متشابكتين معا بإحكام ولن يتوفر لها المهرب أبدا ..

لو كان "لوك" هو العائد إلى حياتها لم تكن لتتساءل عن مقدار أحاسيسها ... لكن لماذا كل هذه القوة من التأثير بشخص غريب عنها تماما ؟

* * *

الفصل الرابع

لم يترك أي من العلامات البارزة الشهيرة التي غيرت لندن أي انطباع كان على "چينيفرا" بينما سلكت سيارة الأجرة طريقها من خلال زحام مرور ما بعد الظهيرة . غيم على رحلة عودتها إلى الفندق الذي تقيم به موجة بعد موجة من المشاعر المختلطة تدور جميعها حول لغز "كريستيان نيمو" .

كانت شديدة الثقة بانه "لوك" ، بدا مستحيلا أن يتشابه رجلان إلى هذا الحد . ليس الوجه .. لم يكن بوسعها أن تد حض الدليل القاسي على أن ملامح الوجه متغايرة تماما .. لكن جميع ماسواه: بنيته . ابتسامته . عمق الجرس الذي ميز صوته ... حتى لمس يديه يحاكي لمس "لوك" .

كان من الجنون أن تظل تجتر هذه الأفكار ومع ذلك لم تلق سيطرة "چينيفرا" على أفكارها نجاحا أكبر مما كان لسيطرتها على تأثرها بـ"كريستيان نيمو" . لم يحدث مرة واحدة عبر سنين انتظارها "لوك" أن حرك أي رجل قلب "چينيفرا" كـ"كريستيان" . ولن نقول سحقه إلى هذا

www.elromancia.com

الحد . حتى في هذه اللحظة كان نبضها يتسارع لمجرد التفكير في انها سوف تكون معه غدا ومساء غد . واليوم التالي .

"لوك" وحده هو الذي .. "لوك" وحده هو الذي ... "لوك" وحده !

إنه هو ! لابد أن ... أن يكون !

توقفت السيارة الأجرة أمام الفندق الذي تقيم به وأخذت "چينيڤرا" تملي على قدميها الوقوف على الأرض . إنها لابد مخطئة . فقد نفى "كريستيان نيمو" بوضوح أنه "لوك" في أول لقاء لها به وتحدث مثل أمريكي . وكان لون عينيه مختلفا .

أخذت تردد هذه الوقائع على مسامعها بينما صعدت إلى حجرتها ولكنها لم تستطع التخلص من قوة تلك الفكرة الضارية التي ظلت تنمو وتقوى مسيطرة على ذهنها . لابد انهما الشخص ذاته ! كانت تلك هي الإجابة الوحيدة التي تعني شيئا إزاء ما كانت تشعربه . صاح عقلها : جنون ! بينما نبض قلبها بإيقاع بهجة بَوُّتت له سائر غرائزها الحان الاستحسان مغرقة فيها صياح صوت العقل . أملت على نفسها بكل ما أوتيت من قوة أن تنسى وجه "كريستيان نيمو" ولون عينيه المغاير . وأن تتغاضى عن اللهجة الأمريكية وكل ما عداها من الأمور التي لم يتوفر لديها إيضاح لها . هناك تفسير في مكان ما. لابد أن يكون ! كذلك فإن تحديد "دورتشستر" كي يكون مكان اللقاء من المستحيل أن يكون من قبيل الصدفة البحتة . كان "لوك" يختار هذا المكان بالضبط لو أنه التقى بها ثانية ... وكان سيجلس إلى نفس المنضدة التي شاركته إياها من قبل !

لقد كان إدراكها إياه فوريا ومؤكدا ! لم تتعرض إلى أية مشاعر تردد أو اضطراب حتى التفت نحوها ، وحتى عندئذ أكدت لها مشاعرها انه "لوك" ؟ وما من شك في المشاعر التي أثارها فيها لكن ما الذي يجعله يتظاهر بانه رجل آخر ؟ وما الدافع إلى أن يلعب معها هذه اللعبة القاسية ؟ هل ظن أنها ربما توقفت عن حبها له بعد انقضاء كل هذا الزمن .. أو أنها ربما لن تحب الرجل الذي أصبحه ؟ رجحت "چينيڤرا" هذه الفكرة الرزينة .

خلعت حذاءها وعلقت سترة تايورها واستلقت فوق الفراش

مصممة على تركيز كل اهتمامها على المشكلة .

ربما أنه لم يشعر بقدرته على أن يقدم نفسه على صورة الشخص الذي تنكرلها منذ أربع سنوات .كان شديد الحساسية تجاه جراح وجهه لكن اية جراح أخرى يحمل إلى جانبها ؟ ظلت "چينيڤرا" تتساءل على هذا النحو واضعة في اعتبارها عكاز السير والتيبس الذي بدا في ساقه اليسرى عندما جلس ..والتقلص العصبي بيده . لاحت لـ"چينيڤرا" فكرة أخرى أكثر صلة بالموضوع ...

كم من الوقت استغرق إجراء جراحات التجميل تلك ؟

ماذا لو كان "لوك" قد كذب عليها في ذلك الخطاب منذ أربع سنوات ؟

ماذا لو كان قد أصيب في حادث فظيع لدى عودته إلى استراليا أسفرعن تشوهه وربما أصابه بشلل جزئي ولم يترك له الأمل في أن يحيامعها تلك الحياة التي أرادها ؟ أم ربما انه قد تراجع عن الزواج الذي كانا قد خططا له محررا إياها من أي التزام تجاهه ؟

"لن يكون لي سلام داخلي ولاسعادة حقيقية ولن استطيع إسعادك... افضل شيء لكلينا هو أن نحاول نسيان ما كان عساه أن يكون ..."

قفزت كلمات خطابه هذه إلى خارج ذاكرة "چينيڤرا" متخذة لها معاني جديدة .كم من العمليات عانى واحتمل ليخرج ذلك الرجل الذي قدم نفسه إليها باسم "كريستيان نيمو" ؟ والمشروع ...من المؤكد انه مجرد خطة لقضاء الوقت معها حتى يرى ما إذا كان بالإمكان مواصلة الحب الذي اقتسماه في وقت ما . إذا كان هذاهو الحال فلا الوقت ولا المال يعنيان له شيئا وسوف يوفر جميع سبل الراحة المتاحة في العالم التي تناسب الابن الذي لم يعلم بانه قد انجبه .

"چوني" ...! وطارقدح الشاي إلى الأرض ... كانت قد بدات توا تخبره بان لها ابنا .الصدمة والألم والتردد ثم الياس الذي استشعرته فيه عندما ظنها متزوجة ... الآن فهمت ! وبكى قلبها دموعامن الدم من أجله حياته تلك الحياة التي كان يعيد بناءها بتلك الآلام المبرحة ..

كانت متوقفة على إجابتها في الوقت الذي كانت وشيكة أن . بل وعند حافة أن تدير ظهرها إلى المستقبل الذي كانت تنتظره على مدى كل تلك السنين .

استطاعت أن تتصور بوضوح الشكوك التي عذبته والتي املت

عليه تلك الخطوات الاحتياطية التي اتخذها . لم يكن بوسعه أن يعرف انها لم تزل تحبه وانها ستظل تحبه بغض النظر عما يبدو عليه أو ما أصابه .

عليها ان تظهر له وان تؤكد له وان تقنعه بل وتمحو كل ريبة من ذهنه ! تولد ابتهاج عنيف في داخل جسد "چينيڤرا". من المستحيل أن يحين الغد بالسرعة اللازمة . جاد ذهنها بفيض من الخطط المذهلة .

اتسع لها الوقت في الصباح لتذهب إلى السوق . لتذهب إلى "هاروذر" وتغالي في التبذير . كان "ماثيو" قد حثها على ان تنفق على نفسها بعض أموال الهبة . واي هدف اسمى من اغتنام فرصتها الوحيدة نحو السعادة يمكن أن ينفق فيه مال ؟ أرادت أن تبدو فاتنة في نظر "لوك". عليها أن تحمله على أن يرى انها تعتبره مرغوبا كما كان في اي وقت آخر وانها تريد ان تجتنب رغبته فيها وان شيئا لايستطيع ان يغير حبها له .

دق ناقوس تحذير دقيق من خلال افكارها المحمومة . ماذا لو كانت مخطئة ؟ ماذا لو ثبت لها ان "كريستيان نيمو" هو من قال إنه هو على وجه التحديد .. ناشر امريكي ؟

لا ! نبض كل ما فيها تمرداً لحظيا ضد اي شك . لن تسمح لنفسها بان تعاني ارتباكا مرة اخرى . حتى لون عينيه لن يحملها على تغيير رايها .

ومع ذلك ... ما هو تفسيرها لهذا الاختلاف ؟ لايتغير لون عيون الناس . لايتغير من الرمادي إلى البني . لاتفسير لديها لهذه النقطة

لكن ذلك لايهم . لابد ان هناك تفسيراً ما لأن "چينيڤرا" اصبحت الآن واثقة من صواب مشاعرها . وايا كانت العواقب التي قد تقع عليها سوف تتصرف وفقا لهذه الثقة غيرالمقابلة لأن تتزعزع حتى تثبت بطريقة او باخرى أن "كريستيان نيمو" و"لوك ستانفورد" إنما هما شخص واحد .

العمل الإيجابي - هو ما اقسمت به لنفسها قبل الاتصال بـ"ماثيو" بعد ظهر اليوم . تمنت "چينيڤرا" لو انها قد ذهبت إليه منذ اسابيع مضت لم تكن في هذه الحالة لتضطر إلى الاعتماد على حبها . كان من

الممكن أن تتلقى تاكيدا من ان حادثا ما قد وقع لـ"لوك" . لكن ليس بوسعها أن تنتظر تلك المعلومات الآن لابد أن تكون هناك وسيلة أسرع تثبت من خلالها هوية "لوك" وتجبره على ان يكشف لها الحقيقة كاملة.

الشامة ! من المستحيل ان يكون لرجلين ذات الشامة بالضبط . تذكرت موضعا على وجه التحديد .. تذكرت اصابعها تحتك بها برقة أسفل ندبة ظهره مباشرة . كل ما عليها هو ان تجعله يخلع ملابسه

قالت "چينيڤرا" لنفسها في إحدى موجات التفكير الإيجابي المحمومة حسنا ! بوسعها أن تغويه دائما .. ثم ضحكت على افكارها . لم تكن بالمراة المغوية المتدربة على فن الإغراء . لم يكن لها سوى "لوك" من قبل وما حدث بينهما حدث لأن كليهما كان راغبا فيه بشدة . سرت بجسدها موجة من سعادة الذكريات احتضنتها "چينيڤرا" بشدة راغبة لها أن تبقى . راغبة في أن تكون لها مرة اخرى . فقد مضى زمن طويل.. طويل جدا منذ أن استلقت بين ذراعي "لوك" تتقاسمه علاقات الحب المدهشة ..

من المؤكد انه يتوق إليها ايضا؟ لو لمسته سيكون عليه التجاوب كما فعل دائما . وإذا ارتدت من اجله أجمل الثياب وكشفت له بالفعل والقول ان شيئا لم يتغير بالنسبة إليها فكيف له ان يقاوم الإغراء الذي سوف تطارحه إياه ؟

حاجتها إلى أن يحبها وحاجتها هي إلى أن تحبه كانتا توجعا يتطلب إشباعا عاجلا . واية وسيلة افضل من هذه تثبت له بها انه الرجل الذي تريد ؟ سوف تعوضه عن كل ما عانى حتى يعود إليها وتكشف له أن شيئا لا يهم سوى أن يكون معها مرة اخرى . سرت فيها موجة من الرضا والسعادة جالبة عليها الارتياح للمرة الأولى منذ عدة ايام اصر شعاع دقيق من التعقل على انه إذا كان "كريستيان نيمو" هو "كريستيان نيمو" حقيقة وليس "لوك ستانفورد" فإنها بصدد ارتكاب اكبر خطا في حياتها ولكنها طرحت هذه الفكرة جانبا .. لن تكون الضحية السلبية لعواطفها بعد الآن . لقد اتخذت قرارها ولا شيء .. لا شيء سيزحزها عنه . "إيڤز سانت لورنت" - لم يسبق لـ"چينيڤرا" قط

أن ارتدت ثوبا من تصميم احد كبار بيوت الأزياء ولكن بمجرد أن ارتدت القطعة العليا فوق الجونلة ذات الاقلام المبهرة واعجبها المظهر العام . رأت انه من السهل عليها ان تُدمن شراء مثل هذه الملابس الجميلة.

شعرت بحيوية تتدفق بداخلها اكثر مما كان لها على مدى سنوات... قالت لنفسها بابتسامة سرور وتدفق الحيوية هو مفتاح التصرف .. احتوت الجونلة والجزء العلوي الخاص بها اقلاما زاهية بالوان .. الوردي الفوشيا والاحمر والبرتقالي والبنفسجي والأخضر والفيروزي إلى جانب الأسود والأبيض . وتوجت الياقة البيضاء جميلة التطريز فوق فتحة الرقبة المنخفضة التي اتخذت شكل حرف V بالجزء العلوي الذي لا أكمام له لمسة الطبقة الراقية.

فضلا عن صندل "كريستيان ديور" ! كانت لسيوره الجلدية الرقيقة المتصلبة ذات درجة اللون الوردي الفوشيا التي بالثوب وقد اضفى الزر الأسود الجانبي لسير الكاحل والكعب الأسود المرتفع على هذا الطراز اناقة مثيرة .

اثارت وخزة اهتياج دافئة توهجا في وجنتي "چينيفرا" . لم تبد اليوم شاحبة مجهدة . توهجت عيناها ببريق الارتقاب السعيد وبدا كل وجهها وكانه قد اكتسب نضرة شبابية على مدى الليل . شعرت كما برغبة في ان ترقص فوق الكون وتصيح إلى الجميع معلنة أن الرجل الذي احبته قد عاد إليها .

اصبحت الآن متاهبة له !وقع بصرها بفرح فوق جميع حقائب المشتريات التي تناثرت فوق الفراش بحجرتها بالفندق . كانت قد انفقت ثروة باكملها .. ما يزيد على الالف جنيه إلا ان كل بنس انفق سيكون جديرا بالإنفاق إذا امكنها ان تحمل "لوك" على التخلي عن مكانته في التظاهر بانه غريب عنها . وإذا لم يشعل الثوب الذي ابتاعته لهذه الليلة فيه رغبة في مغازلتها وممارسة الحب معها فلابد أن يكون من الفولاذ !

نظرت "چينيفرا" إلى ساعة يدها . لم تزل الثانية إلا عشرين دقيقة . بقيت عشرون دقيقة على مجيء "لوك" .. عليها ان تتذكر أن تدعوه

"كريستيان نيمو" إلى حين اعترافه بحقيقة هويته .

وضعت "چينيفرا" الملابس الجديدة بحقيبة ملابسها وتخلصت من اكياس المشتريات ثم بدافع شعورها بالذنب إزاء ذلك الإسراف الذي لم يكن ابدا من سماتها طلبت "مائيو" هاتفيا تبلغه بان فاتورة حساب مثقلة سوف تاتيه للسدادمن مبلغ الهبة لم تقدم على مثل هذا التصرف من قبل لكن عندما اعترفت لـ "مائيو" بهذا التبذير في الانفاق اجابها بتعليقه المعتاد "رائع!" معبرا عن موافقة مدوية أراحت ضميره بما يكفي .

خفف الارتقاب من خطواتها وهي تهبط قاصدة مكتب الاستقبال لتسدد فاتورة الفندق . رمقها الموظف الجالس إلى المكتب بنظرة استحسان صريحة وخفق قلب "چينيفرا" بفرحة الانتصار .

فقد بدت فاتنة حقا ! لم تزل تبتسم إزاء اهتمامه المهذب عندما توقفت الـ"رولز رويس" الفضية خارج مدخل الفندق .

نظرت "چينيفرا" دهشة بينما خطا "لوك" إلى خارج السيارة . قالت مصوبة : "كريستيان نيمو" لم تكن قد توقعت ان ينتقل في هذه الدرجة من الترف على الرغم من أن الفنادق التي كان قد وصفها والتي من المقرر أن يتناولها المشروع لا تستضيف إلا اناسا من أوسع الفئات ثراء هل يدر العمل في مجال التشييد والبناء مثل هذه الثروات ؟ تذكرت عندئذ أن "لوك" كان قد عاد من إنجلترا إلى استراليا بالدرجة الأولى بالطائرة وأنها لم تتبين عندئذ مدى ثرائه ..

التفتت نحوه وهو يدخل ردهة الفندق وكاد قلبها ان يتوقف عندما رأته يسكن حيث كان ممعنا النظر إليها . مرت بضع دقائق من النبض المحموم قبل أن يلتقط نفسا عميقا ويتحرك نحو الأمام باسطا لها يدا.

قال بصوت رقيق عميق :

- " لقد ظننتك فاتنة بالأمس يا "چينيفرا" أما اليوم ... "

خنقت حدة نظرته الانفاس في حلقها. لم توجد إلا من أجله بينما كان يتامل بريق عينيها الزرقاوين وحمرة الخجل التي زينت وجنتيها والخصل اللامعة للتموجات السوداء المتدلية على كتفيها وامتلاء شفتيها الرقيقيتين .

اكمل عبارته بصوت حان :

- ... أما اليوم فتبدين سالبة للب التفت يده فوق يدها تضغط عليها باستئثار سرها أن تستسلم له .

قالت هامسة :

- شكرا لك ثم ضحكت في سعادة : قررت أن اكون على المستوى اللائق من الملبس من أجل تلك المهمة "

وضحك ايضا . فدوّت اكثر اصداء الماضي قوة في إجابته

- الملبس لا يهم . واحتوت ابتسامته قلب "چينيفرا" وهو يضيف:

ولكنني أشعر بانني سعيد الحظ جدا بصحبتك وآمل أن تستمتعي بإقامتك في "لومانوار" أو "كاسيزون"

طوق بيدها ذراعه وطلب من الموظف ان يكلف من يحمل حقيبة ملابسها إلى السيارة . ثم سار مع "چينيفرا" إلى الخارج مساعدا إياها على أن تستقل السيارة . بدت السيارة وكانها تلك التي كانت قد راتها بعد ظهر امس تصل إلى فندق "دور تشستر" وقررت "چينيفرا" انها ربما كانت ذات السيارة التي راتها نظرا إلى أن "لوك" لم يسبقها في الوصول إلا بمقدار دقيقة واحدة أو دقيقتين .

راقبته خلسة يستقر مستندا إلى الخلف فوق المقعد بجانبها .

كان هندامه اليوم اقل رسمية وإن كان بنطلونه الرمادي الفاتح وقميصه الأبيض وسترته الزرقاء جميعا تحاكي الأسلوب القديم كذلك كان رباط عنقه الرمادي الجذاب ذي اقلام رفيعة حمراء وبيضاء وزرقاء. تذكرت على الفور تفضيل "لوك" الملابس الرياضية المريحة وتساءلت عما إذا كان ذوقه قد تغير بالفعل . وإن لم يكن ذلك ذا أهمية لها .

- هل تتجول دائما بسيارة "رولز رويس" ؟ سالت من قبيل الفضول .

- لا . في إنجلترا فقط . لانني بحاجة هنا إلى سيارة وسائق . أدار راسه بعيدا عنها قليلا بحيث توارت الرقعة العينية السوداء عن بصرها قبل أن يضيف : أواجه مشكلة تقدير المسافات من خلال رؤية بعين واحدة فقط ولا يمكنني الحصول على ترخيص قيادة دولي .

- قالت "چينيفرا" بنبرة رقيقة :

- لا أهمية لذلك لدي وجعدت فمه ابتسامة جافة .

- لا أهمية لدى الكثيرين إزاء ركوب مثل هذه السيارات .

قالت مسرعة إذ استشعرت تراجعًا عاطفيا عنها رات ان توقفه على الفور :

- لم أعن ذلك . أعني آثار الجراح وما سواه مما تشعر بضرورة إخفائه

- لماذا تظنين أن لدي ما اخفيه

نبهتها حدة عبوسه إلى انها كانت متعجلة جدا للأمور ، فتراجعت على الفور :

- تحدثت أمس عن اختيار تلك المنضدة في "دور تشستر" حتى تكون بعيدا عن محط الأنظار هناك . أريدك فقط أن تعرف انني لا اعتبر مظهر وجهك منفرا على الإطلاق . بل على عكس ذلك في الواقع . لذا ارجوك الا تحول وجهك عني .

ظل يتلمس الصدق في عينيها برهة طويلة قبل ان يهز راسه متاملا:

- هل أنت دائما على هذا النحو من الصراحة ؟

أجابته بشجاعة :

- واريدك أن تكون صريحا معي .

صوب نحوها نظرة حذرة من خلال عين طارفة :

- ماذا تريدين أن تعرفي ؟

قالت على الفور :

- لابد أنك كنت ضحية حادث رهيب هل ثمة ما يضايقك في ان تخبرني بما حدث ؟

لم يجبها على الفور وشعرت به يضع نهاية لهذا الحوار حتى قبل أن يحدثها قائلا :

- داء الفضول ؟

احمر وجهها خجلا مما أوحى به من تانيب :

- إني آسفة . إذا كنت تفضل عدم الحديث عن .. "

أجابها باقتضاب:

- أفضل جدا

ضبطت "چينيڤرا" لسانها ووجهت بصرها نحو قفا رأس السائق الذي بدا تشغيل المحرك وقاد السيارة بسلاسة نحو نهر من المرور.

لقد تخبطت مرة اخرى بوازع من شدة شغفها تعويض السنوات الضائعة . فقد كان توقها لمعرفة كل ما اصابه شديدا بحيث لا يقاوم .

ومن ناحية اخرى تفهمت أن "لوك" لم يرغب في أن يتذكر مرحلة لابد انها كانت بشعة الآلام من الوجهتين الصحية والذهنية . لقد اثبتت انها حمقاء لا شعور لها بان تذكرها . الا يكفيها انه هنا معها الآن ؟

ومع ذلك ارادت أن تعرف ما إذا كانت صائبة في تفسير خطابه وان الحادث هو الذي أملى عليه ان يتنكر لها ليس الزواج بامراة غيرها .

سأل بنبرة عابرة قطعت الصمت المتوتر الذي حل بينهما :

- هل ثمة شيء آخر ؟

تراجعت "چينيڤرا" قليلا عن ذلك الارتياح المبرح الذي كان قد أوحى لها به على اثر تبينها انها ربما يغضب مرة اخرى لوظن انها تشك في اخلاقياته لذا انتحت اسلوبا غير مباشر في استفساراتها .

- طالما انه يتعين أن أكون برفقتك مقيمين بالفنادق . هناك بعض الأمور التي انا بحاجة إلى أن اعرفها ...

قال يحثها على الحديث إذ استشعر ترددها : اليّ بها .

التقطت "چينيڤرا" نفسا عميقا ثم استطردت :

- حسنا . لقد اثرت الموضوع معي امس لذا ارى من العدل ان اسالك...

وهنا التفتت لتلتقي بنظرته لترى ذات التعبير الحذر الذي كانت قد راته من قبل سالته بصراحة :

- هل انت متزوج ؟

صاحبت نظرة اسى عابرة إجابته الموجزة :

- لم اصبح كذلك .

أخفت "چينيڤرا" صدمتها بطريقة ما وهي تومئ تفهمها إجابته قبل ان تحول نظرها مرة اخرى إلى رأس السائق امامها . وعندما احتوى الجرح ذهولها نظرت من خلال النافذة الجانبية متظاهرة باهتمام بالغ بالطريق.

لم يصبح متزوجا .. ماذا كان إذا ؟ مطلق ؟ ارمل ؟ ولماذا نظرة الاسى ؟ ألمها واقع زواجه إلى حد بعيد على الرغم من انه كان قد ابلغها به في خطابه . لكن ذلك الاسى ! لماذا يشعر به إزاء نهاية زواج لم يكن يرغب فيه ؟ أم انه يشعر بالاسى لانه كان قد دفع إلى جرحها بزواجه من امراة سواها ؟

ارتخى اعتصار قلب "چينيڤرا" قليلا :

"اعلم مقدار الآلام التي يسببها لك جيدا كان هذا ما كتبه إليها واتمنى من كل قلبي لو انني لم اكن مضطرا إلى ذلك الاختيار ..."

ربما انه الحادث - وتلك الجراح - هي التي وضعت نهاية لذلك الزواج .

وبغض النظر عما كان فهو خال الآن .. هذا مايهم . وقد عاد إليها . لا شيء غير ذلك يهم .

- "چينيڤرا" ...

كان ذلك طلبا رقيقا لانتباهها إليه . وإذ شعرت "چينيڤرا" بسيطرتها على ذاتها مرة اخرى لم تتردد في ان تلتفت نحوه :

- نعم

قال بنبرة جادة :

- لن اعرضك إلى شبهة او فضيحة على اي وجه كان . ارجو الا تشكي في ذلك

وإذا شعرت في اي وقت كان بانني افرض وجودي على وقتك وتفضلين ان تبقي بمفردك ...

مدت يدا تلمس بها ذراعه بحركة مطمئنة سريعة :

قالت :

- ولكنني سعيدة جدا بان نكون معا ثم اضافت على اثر ملاحظتها دهشته لانني بحاجة إلى كل العون الذي بمقدورك ان تسديه إلي . لانه كيف أعلم بدونه ما تريده على وجه التحديد ؟

ظهرت الابتسامة ببطء على شفتيه ولكنها سكبت في قلب "چينيڤرا" سعادة لا تضارع .

- إنني سعيد انك ترين الأمر من هذه الزاوية .

أما ابتسامتها فقد حملت كل مشاعر الحب التي كانت له دائما:

- حدثني عن هذا المكان الذي نقصده . لا أعلم حتى اين يقع

اختفى جو التحفظ المتوتر تماما استرخى وتحدث بنبرةارتقاب سعيد .

- إنه في "أوكسفورد شاير" . من المفروض ان نكون هناك في اقل من ساعة . يقع الـ"مانوار" بالفعل في قرية "ميلتون العظيم" على بعد خمسة أميال فقط من "أوكسفورد" . البناء عبارة عن احد قصور القرن الثامن عشر وإن كان يرجع أصلا إلى القرن الرابع عشر .

يعتبر الفندق من الدرجة الفاخرة ومطعمه ذو ثلاثة نجوم ويعد احد افخم مطاعم بريطانيا . قائمة المشروبات به غير عادية ..

راقبته "چينيڤرا" يتحدث . واصغت إليه ايضاً ... تومئ وتبتسم حيث يليق وتطرح الأسئلة عن ذلك الفندق الذي حظي بإعجابه إلى حد بعيد في هامبشاير ... تشيوتون جلين تذكر كافة التفاصيل التي ظنها ذات علاقة برؤيته للمشروع .

بدات "چينيڤرا" بالفعل تتساءل عما إذا كان "لوك" قد هجر عمله بالتشييد واتجه إلى العمل بالنشر منذ إصابته بالحادث . لكن اسلوب تجاوبه معها هو الذي حظي بالقدر الأكبر من انتباهها .

نسي هموم وجهه واعتادت "چينيڤرا" شكل ملامحه المحرّفة حتى انها رات ان الجرح قد قام بعمل عظيم . فقد جاء شكل الانف الجديد تناسبا مع خط الفك . وتلك الآثار التي كانت مرئية بصعوبة جاءت نتيجة عمليات ترقيع للجلد ربما تضمحل بمرور الزمن حتى تتلاشى تماما .

بدا "لوك" على مثل وسامته المعتادة وإن كان باسلوب مغاير . كان لون عينه البني المائل إلى الاصفرار جذابا إلى حد محير في ظل رموشه وشعر راسه الأسود . تساءلت عما إذا كان يستخدم عدسة لاصقة بعينه . لكن هل كان من الممكن الحصول على عدسات لاصقة ملونة ؟ لابد ان هناك إجابة ما على هذا اللغز .

أحبت بسمته . أحبت كل شيء فيه بعاطفة لا يسعها الانتظار حتى يحل الليل . كان يحاول الابتعاد عنها . وان يحتفظ لنفسه بدور الغريب الذي يؤديه لكن "چينيڤرا" كانت واثقة من انها اخذة في هدم ما بينهما من حواجز . "استطاعت ان تشعر بالالفة تتسرب عائدة إليها .. تلك الالفة الساحرة التي تولدت بينهما منذ اربع سنوات مضت .

تشبثت نظرته بنظراتها مرتين بينما نسي ما كان يقوله واستشعرت هي مدى حاجته ومدى عدم تصديقه تلك الحاجة تلك التي كانت تفصح عنها . كان في كل مرة يهز راسه هزة مختصرة قبل ان يستانف بذهن شارد موضوع الحديث الذى كان قد تركه معلقا .

لفت راسه بعيدا عنها بالفعل في المرة الثالثة ورات يده تقبض . تاكدت "چينيڤرا" من انه كان يرغب في ان يمد يده ويلمسها .

قال معلنًا : سندخل قرية "ميلتون العظيم" الآن وكان لنبرات صوته المتوترة وقع نغم موسيقي جميل على اذني "چينيڤرا" . لم تشك لحظة واحدة في شدة رغبته فيها وان القيد الذي كان يفرضه على نفسه لن يبقى طويلا وخصوصا إذا ما مارست بعض الضغط الحقيقي من جانبها .

كانت قرية "ميلتون العظيم" جميلة جداً اكثر غنى بالمناظر الطبيعية من سائر القرى الإنجليزية الأخرى تناثرت فوق خضرتها الاكواخ الأنيقة ذات الأسطح المكسوة بالقش . كاد "لوك" ان ينحني من فوقها ليشير لها إلى التماثل شبه التام لاحد تلك الاكواخ : المداخن على كل ركن من أركان السطح المكسو بالقش والنوافذ الكلاسيكية التي تعلو الفتحات على كلا جانبي الباب المركزي مباشرة واصص النوافذ المحتوية على الأزهار المتماثلة والنباتات المتسلقة المتشابهة تتدلى أسفل الإفريز مباشرة .

أومأت "چينيفرا" استحسانا إلا انها كانت أكثر إدراكا لقرب جسد "لوك" منها . فتحت أزرار سترته وكادت هي أن تستشعر دفء صدره العريض . كل ماكان عليها ان تفعله لتكون في نطاق دائرة ذراعيه تقريبا هو أن تلتفت نحوه . لكن قبل أن تتمكن من الانسياق إلى هذا الإغواء عاد إلى وضعه الأول وضاعت الفرصة . تنبهت إلى انها تقبض كلتا يديها محاولة ان تهدئ من نبضها الثائر .

أدى بهم طريق تفرشه أوراق الأشجار إلى أقدم كنائس القرية وكان يعلوها برج ساعة . امتدت جدرانها المشيدة من الحجارة إلى بوابة الـ"مانوار" المذهلة .

- "ها قد وصلنا" لمست أصابعه ساعدها بخفة متناهية كما لو كان لا يستطيع بعد الآن مقاومة نزوة لمسها .

كانت نظرته مع ذلك أكثر تركيزا على المكان الذي كانا يدخلانه ولم تتوصل "چينيفرا" إلى اي شيء إيجابي من خلال ذلك التلامس الخفيف فوجهت اهتمامها رغما عنها إلى الموضوع الذي كان من المفروض أن يتناوله قلمها .

كان الطريق محفوفا بالأشجار والأحواض البستانية التي توهجت بزهور الفيولا الصفراء . وفوق المرجة المنسقة على اجمل صورة ممكنة والواقعة عن يمينهما تناثرت المناضد ، والمقاعد المصنوعة من الألومنيوم الأبيض المشغول تظللها المظلات الوردية. التف السائق بالسيارة إلى الفناء الفسيح المغطى بالحصى والموجه للقصر الفخم حيث أوقفها قريبة من باب المدخل الذي زينه إطار من الورود المتسلقة.

لم تستطع "چينيفرا" أن تخفي انبهارها بينما ساعدها "كريستيان نيمو" على مغادرة السيارة ، أمسك بذراعها جاذبا إياها أقرب إليه . لم تشك في أن حاجته إلى أن يشعر بقرب جسدها منه كانت في مثل حاجتها هي من عدم الخضوع للسيطرة. لم يصبح الأمر إغواء له بل فترة من الوقت ينتظرانها قبل أن يكونا بمفردهما معا .

دخلا حجرة استقبال صغيرة إلى حد ما لاحظت "چينيفرا" انها كانت مؤثثة على الطراز القديم ، وكان تنسيق الأزهار بها لايقل فخامة. وإذ شعرت "چينيفرا" بأن توترهما العاطفي قد يكون واضحا بجلاء

لموظفة الاستقبال رات أن تركز بصرها على كل شيء آخر بينما كان "كريستيان" يخاطب المرأة .

قالت موظفة الاستقبال : لقد خصصت لـ"مس كينجزلي" حجرة الخطمي ولك حجرة الكوبية يا "مستر نيمو" .

ثم أضافت بلمسة كبرياء :

جميع حجرات الفندق تحمل اسماء الأزهار وكل منها مزينة وفقا للزهرة التي تحمل اسمها . ارجو لكما إقامة سعيدة هنا" .

التقط أحد الحمالين حقيبة "چينيفرا" وقاد الطريق إلى أعلى .

وأشار عند المنبسط العلوي للدرج أن حجرة الكوبية تقع على ارتفاع عدة درجات أخرى عند نهاية الرواق ثم سار في الاتجاه المضاد ليقودهما إلى حجرة الخطمي .

شعرت "چينيفرا" كما بطعنة خيبة أمل إزاء ذلك البعد الذي يفصل ما بين الحجرتين ، لكن سرعان ما صرفت فكرة أن اية مسافة يمكن أن تفصل ما بينهما الآن .

عندما فتح الحمال الباب ودعا "چينيفرا" إلى داخل الحجرة اسرعت إلى الداخل رغبة منها في سرعة إنهاء الإجراءات . ومع ذلك أصابتها نظرتها الأولى إلى الحجرة بذهول تام .

جذبها حجم الحجرة المترف والأناقة المتميزة لأثاثها والثراء المدهش الذي كان سمة كل شيء بها نحو الأمام بذهول لاهث .

سمعت الحمال يذكر شيئا عن إحضار الحقائب الأخرى إلا أنها كانت مبهورة بمارات أمامها إلى الحد الذي لم تلاحظ معه مغادرته. كانت قد رأت صورا لأجنحة حجرات نوم خيالية لكن الواقع بلغ حد عدم الاستيعاب .

بدا الفراش المزدوج أسطوريا بظلته المزينة المتدلية من الجدار الذي يعلوه . وكان استخدام النسيج المطبوع بازهار الخطمي في باقة يضمها الشريط الأزرق لمسة مهندس ديكور ذكي . اكتملت الستائر الجانبية المتدلية من الظلة بستائر مركزية محكمة التجمع من الحرير بلون الخطمي الوردي . كان راس الفراش وغطاؤه مكسوين بذلك النسيج ذي الأزهار بينما تكرر استعمال الحرير الوردي في صنع

الستارة القصيرة المحيطة بقاعدة الفراش . وكان هناك ما لايقل عن دستة من الوسائد المكسوة بالدانتيل الأبيض عند راس الفراش . ولم يكن الفراش إلا بدءاً !

زينت اريكة ذات اربعة مقاعد طراز "لويس" الرابع عشر موقع النافذة.. امام الامتداد الفسيح للستائر المزدانة بازهار الخطمي.

كان هناك مقعدان منجنحان مكسوين بالحرير الوردي ومنضدة قهوة ومكتب صغير وخلفه مقعد "شيبندالي" بذات اللون والنسيج . ومنضدة اخرى فوقها غطاء ابيض ثمين احتل وسطه طبق كبير ضم انواع الفاكهة المتاحة وإليه مقعدان انيقان لتناول العشاء وخزانة ادراج من الطراز القديم ومرآة طويلة ولوحات زيتية على الجدران ومصابيح انيقة ..

- تعجبك ؟"

التفتت نحو "كريستيان" بعينين ملؤهما البريق :

- "إلى حد بعيد جداً !"

كان يبتسم لها عابثا .

قال وهو يتجه إلى باب على يسار المدخل :

ـ لابد ان هذا هو الحمام .

التفتت "چينيفرا" إلى الخلف في نوبة من سعادة الارتقاب تحتضن ذراعه بينما كان يفتح الباب .

كان الحمام متسقا تماما مع ديكور الحجرة . حتى السجادة "البيج" الوثيرة الممتدة بداخله والمرآة من فوق الرف الأنيق كانا محاطين بإطار سميك محشو من النسيج ذي ورود الخطمي . والبلاط وردي لؤلؤي وحوض الاستحمام وحوض غسيل الوجه وقطعة "الدش" جميعها كانت مهيئة بالتركيبات الذهبية . وقفت شجرة نخيل خزفية فوق إفريز اعلى حوض الاستحمام وضم عدد من الأطباق الجذابة مستحضرات تجميل من إنتاج "لانكوم".

قالت "چينيفرا" بصوت هامس : هذا تدهور إيجابي ... اطلق "كريستيان نيمو" ضحكة خافتة سرعان ما توقفت عندما نظرت "چينيفرا" إلى اعلى نحوه . رات على وجهه الصراع المحتدم بين الرغبة

والحذر وشعرت بعضلة ذراعه تنقبض تحت لمسها .

التفت كل منهما نحو الآخر كما بقلب واحد . وارتفعت يد "چينيفرا" بخفة إلى ياقة سترته متاهبة لتطوق عنقه . قبض على خصرها وانزلقت اصابعه تضمها اقرب إليه .

وكان قرع بالباب .

- "مستر نيمو؟"

غاصت اصابعه فجاة في لحمها متوقفة عنوة عن عملية التطويق واندفع راسه إلى اعلى وهو يجيب بانفاس لاهثة :

- نعم ؟

- لقد احضرت حقائبك يا سيدي . هل تحب ان اصطحبك إلى حجرتك الآن؟"

قال باقتضاب : نعم . شكرا لك

ثم امسك بـ"چينيفرا" ليساعدها على التوازن بينما ابتعد عنها بحركة دفاعية . ولم يستطع النظر إليها ليرى الدعوة الملحة في عينيها حتى ابتعد عنها قليلا .

ولكنه لم يجبها ! ولدهشتها الجريحة انه تظاهر بانه لم يرها .

استطاع باسلوب ما ان يضع قناع الرسمية على مشاعره . وعندما تحدث عبرت نبرات صوته عن نفي صريح لأية مشاعر متفجرة بينهما "سوف اتركك كي تستقري . ساعطيك بعض الوقت كي تتاملي ما حولك بهدوء وتستمتعي بما هو متاح . ربما رغبت في ان نتمشى في خلال ساعة او نحو ذلك حول المكان حتى نستوعب كل ما هناك" .

قالت متمتمة وهي تشعر بضالتها إزاء تراجعه :

- نعم . نعم إني ارغب في ذلك" .

- حسنا . ساتي ببابك إذا"

قالت مرددة :

- حسنا ."

وتركها دونما نظرة إلى الخلف ، يسير بخطى متيبسة ومنكبين متشددين بتصميم .

شعرت "چينيفرا" بإحباط شديد كادت معه ان تدفع الباب بشدة

ليغلق من خلفه قالت تحدث نفسها غاضبة لم يكن بحاجة إلى ان يمضي .

كان بوسعه أن يطلب من الحمال وضع الحقائب في حجرته وترك مفتاحها بالباب . لماذا ؟ لماذا ؟ لماذا؟ يدير لها ظهره هكذا؟.

ذرعت أرضية الحجرة سيرا في محاولة لأن تتفهم عذره في ذلك غير آبهة بالترف من حولها . هل لايزال غير واثق من مشاعرها نحوه ؟ هل يخشى صدا من جانبها إذا ما تمادى ؟

لقد اقسم على ألا يعرضها إلى اية شبهة او فضيحة كانت ، هل إحساسه بضرورة الالتزام بهذا العهد هو الذي يحول دون تحينه الموقف؟

هزت "چينيڤرا" راسها في حيرة من افكارها. ولكن قبل ان تنتهي الليلة سوف تصدع واجهة سيطرته على ذاته هذه بوسيلة او باخرى .

أصبح الانتظار بالنسبة إليها اثرا من آثار الماضي ، هذا الرجل يرغبها وهي ترغبه . كانت "چينيڤرا" واثقة ممن يكون ولن تسمح لاي شيء كان أن يقف عقبة في طريق لقائهما .

الفصل الخامس

حضر الرجل الذي دعا نفسه "كريستيان نيمو" إلى حجرتها بعد ساعة مرتديا سيماء التحفظ .

اتت "چينيڤرا" في كامل إشراقة بسمتها واغلقت بابها واضعة يدها حول يده .. كانت هناك سلبية لحظية انطبقت بعدها اصابعه حول يدها على نحو كاد ان يكون تشنجيا .

تحدثت معه بمرح في طريقهما إلى أدنى الدرج غير متيحة له اية فرصة للتنبيه او للجدية وما إن كانا بخارجه حتى بدات تنفعل بحماس سعيد بكل ما وقع بصرها عليه . بدا عليه الارتياح واضحا . وابتسم . وضحك . نظر إليها وكانه يرغب في التهام كل ما تقدمه إليه.

بدا قرارا مبهج : "إنه لي .. إنه لي .. إنه لي .! .. ولن يكون لاحد غيري من الآن فصاعداً يتراقص في ذهن "چينيڤرا" .

كانت المنطقة المحيطة بال"مانوار" خلابة : طرق تمتد من خلال مروج بديعة التدرج تحيط بها حدائق الورود المدهشة . اشجار رائعة

www.elromancia.com

الجمال شجيرات مشذبة على نحو فني جميل . كروم مزهرة تكسو الجدران الحجرية العتيقة ابنية خارجية جميلة . كانت فيما مضى مرابا للعربات واصبحت الآن تضم حجرات الخدمة الملحقة بالفندق . حمام سباحة مغلق يحيط به الاثاث الأبيض المالوف هذه الايام والمظلات الوردية . ومن خلف كل ذلك ترامت الحقول على مدى سبعة وعشرين فدانا من بينها حديقة المطبخ الواسعة التي يشرف عليها رئيس الطهاة .

كان مشياً ممتعا خرجت كل خطوة فيه بإحساس أكبر لكل منهما بالآخر .

شاهدا زائرين آخرين يستمتعون بالجمال الهادئ المحيط بالفندق، تحدثا مع اثنين من المكلفين برعاية الحدائق متظاهرين بالاهتمام بمحتويات بعض المستنبتات الزجاجية مرتفعة الحرارة التي اتخذت شكل أكواخ ذات اقبية . ومع ذلك كانت كل كلمة نطقا بها وكل خطوة ساراها مجرد لعبة ... لعبة مدهشة لدفع مشاعر الارتقاء إلى اقصى حدودها .

عندما حان موعد الاستعداد لتناول العشاء افترقت "چينيڤرا" عن "لوك" عند أعلى بيت الدرج .. كادت أن تهرب منه على نحو غائظ مثير - رغبة منها في أن ترتدي من أجله افخر ثيابها . أملة ان تخرجه عن صوابه بشدة رغبته فيها بحيث لايكون بعد ذلك أي تراجع من جانبه .. راجية أن تجعل من هذه الليلة اكثر ليالي حياتهما سحرا . كانت قد ادركت التوق المنبثق عنه وهو يراقبها تمضي .

ظلت تنشد متهللة أثناء الاغتسال . ثم اسرفت في استخدام مستحضرات "لانكوم" . استغنت متعمدة عن بعض قطع ملابسها الداخلية . شعرت بتهور لذيذ شرير وهي تلتف حول نفسها أمام المرآة في ثوبها الجديد تقيم مدى تأثيره السحري .

كان ثوبا جميلا غلب عليه اللون الوردي وشابته بعض التجزيعات البيضاء وأخرى بدرجتين من اللون الأزرق . صنع كماه الفضفاضان

الرشيقان بطول ثلاثة أرباع من نسيج مماثل بذات الوان القطع الزينية التي طعمت بها الجونلة المتهاوية الجميلة وإن كانت درجات الوانه اعمق قليلا . أكد حزام خصر عريض مبطن بخيوط مطاطية منحنيات قوامها كما أكدت فتحة الرقبة المنخفضة التي اتخذت شكل V تطريزاً بخيوط الأطلس اللامع بذات درجتي اللون الأزرق . تدلت من الحافة العنقية للكتف رباطات خيطية تنتهي بشرابات حريرية عندما تضم بغير إحكام عند رقبتها تضيف لمسة الطبقة الراقية وتغني عن الحاجة إلى الجواهر .

اتقدت عينا "چينيڤرا" سرورا بصورتها في المرآة . لم يكن الثوب مثيرا على نحو مكشوف ولكنه أبرز بالتأكيد مدى فتنتها الانثوية . كما أثار فيها الحس الحريري للنسيج الناعم الفضفاض إدراكا جسديا لنفسها .

أرسلت أفكارها المتعطشة عن كيفية لمس "لوك" إياها هذه الليلة، موجات متعاقبة من البهجة بداخلها . لم يمكنها أن تصوره "كريستيان نيمو" هذا إلى جانب أنه لن يكون هناك ما يدعو إلى ذلك بعد هذه الليلة .

بعد أن يمارسا الحب وتعثر على الشامة التي سوف تثبت هويته لابد أن ينطق بالحقيقة . ثم يمارسان الحب ثانية على علم كامل كل منهما بالآخر ثم ...

كان تنفس "چينيڤرا" قد اصبح متقطعا بالفعل عندما سمعت قرعة بالباب . فتحت الباب وكادت تذوب على الفور وهو يمعن النظر إليها في صمت وقد وشت سرعة ارتفاع وانخفاض صدره بمدى ما يعانيه من التوتر .

جاءت همسة رغبة ملحة متعطشة :

- "چينيڤرا" ... ارتفع بصره إلى عينيها متقدا بشدة الحاجة "قولي لي إن هذه ليس لعبة تؤدينها . أكدي لي انني لست متخيلا ما أري..."

- ليست لعبة . وهذا واقع كما كان دائما .. " ضبطت نفسها

بصعوبة حتي لا تناديه "لوك" قالت تحذر نفسها : ليس بعد . ليس لحين اعترافه بانه هو هز راسه محاولا ان يضع نهاية لسحر الرغبة التي جمعت ما بينهما .

- تكادين لا تعرفينني .

قالت مذكرة إياه

- إنني أعرفك جيداً كما تعرفني .

أجابتها نظرات ريبة موجعة :

- لم اعتقد .. لم أتوقع ..

- بسبب طول المدة ؟ سالت بنبرة رقيقة وهي تخطو نحو الأمام تمديدا تتحسس بها وجنته ذات الآثار الجراحية الباهتة

"ام بسبب هذه ؟"

قال بهمس ثائر اجش :

- "لا" انتزع يدها بعيدا عن وجهه كما لو لم يمكنه احتمال لمسها . داعبت أصابعه أصابعها بتردد عنيف

"في ذلك تعجل شديد ! لا أستطيع أن اخاطر بفقدي السيطرة على نفسي مفسدا ما بيننا من علاقة في هذه المرحلة المبكرة . لا تجربيني يا "چينيڤرا" . إننا بحاجة .. إلى أن يعرف كل منا الآخر بدرجة اكبر . إلى أن نتحدث .. عن الأشياء

تفجرت بداخلها مشاعر النصر السارة . سوف يعترف بحقيقة هويته !

- لنذهب إذا إلى مائدة العشاء ونتحدث .

دفع طول إذعانه لرغبته بضحكة ارتياح مختصرة وهو يقول :

- لا يعلم إلا الله كيف يمكنني أن أوفي وجبتي حقها وانت جالسة أمامي !

إنك أفظع إغواء من الممكن أن يتعرض له أي رجل يا "چينيڤرا"

قالت :

- لكن من أريده رجل واحد دون سواه أوضحت نظرات عينيها رغبتها فيه .

لم يجب تاكيدها بشيء حتى اتخذا مكانيهما بحجرة المائدة وقدمت إليهما المشروبات وفاتحات الشهية . نظر إليها من فوق كاس مشروبه وانجرفت نظرته إلى غزارة شعرها الأسود المتالق المتموج ثم مسحت امتلاء صدرها مستقرة في النهاية في عينيها اللتين كانتا ترمقانه على نحو مباشر .

- كنت على حق عندما كنا فوق . فقد انقضت مدة طويلة منذ ان كنت.. او حتى اردت ان اكون بصحبة امراة . واقع الأمر ان تاثيرك عليّ يفوق ما فعلت بي اية امراة اخرى طوال حياتي . إنني على استعداد لأن افعل اي شيء من اجلك .

كلمات جميلة مدهشة رائعة اسعدت "چينيڤرا" .

- اشعر وكانني ظللت انتظرك دهراً كاملاً تمتمت بدفء :

- لا تتركني انتظرك اطول .

- "چينيڤرا" .. ظللت وجهه لمحة اسى لم ات متاهبا لـ .. لمثل هذا الاحتمال .. لا أريدك أن تحملي طفلا غيرمخطط لإنجابه .

اجابته متفهمة شعوره الواضح بالذنب إزاء "چوني" وزاد حبها له لاهتمامه هذا قالت تؤكد له :

- من المستحيل ان يحدث لي حمل الليلة وتعهدت في صمت بان تذهب لزيارة طبيبها بمجرد عودته إلى "سانت أيڤز" . ستكون الفرصة متاحة فيما بعد لإنجاب طفل آخر لكن ليس بهذا القدر من السرعة لان "چوني" بحاجة إلى ان يحظى بمفرده برعاية والده فترة من الزمن .

ابتسمت مستشعرة ارتياحه الذي صاحبه إطلاق بطيء للقيد الذي كان قد ظل متشبثا به ولكنه لم يبتسم لها . فقد كان نبض عاطفته المتسارع من القوة بحيث حال دون الابتسام .

قال بنبرة آمرة بينما نبضت حاجته في كل كلمة لفظها :

- حدثيني عن حياتك ...

عن ابنك . أريد ان أعرف عنك كل شيء .

رأت "چينيڤرا" ان ما يعني هو السنوات الضائعة . عقد الم الفراق الذي فرضه على كليهما لسانها لحظة . أرادته أن يخبرها بالحقيقة كاملة عن زواجه وعن الحادث وعن كل ما أصابه ولكنها تبينت أن مثل

elromancia.com

هذه الموضوعات لن تجلب على كليهما سوى الالم بينما حديثها معه عن ابنه سيبعث فيهما السرور .

أخبرته بكل ما جاد به ذهنها عن طفولة "چوني" ولم يبد عليه الضيق أوالملل لحظة واحدة . بل على خلاف ذلك ظل يصغي باهتمام بالغ مما شجعها على تزويده بتفاصيل اكثر واكثر . بدا مفتونا بعلاقتها بابنها . ذلك الطفل الذي كان من المفروض أن يشاركها إياه قالت "چينيڤرا" تحدث نفسها باسى . لكنه يشاركها الآن ! ما جدوى الندم على ما مضى من الوقت طالما أنه بين يديها الآن ؟

كانت الوجبة ممتازة حساء سمك بالشمر وخضراوات مسلوقة مضافا إليها زيت الزيتون النقي وشرائح الضان المشوي وقطع اللفت الصغيرة والبازلاء والفول الرومي المنزوع القشر وحلقات البطاطس المقددة ثم سوفليه الليمون الخفيف الذي يختفي بمجرد وضعه في الفم .

كان أسلوب التقديم انيقا والخدمة لا تضارع والمشروبات الفرنسية في نعومة الحرير .. ساهمت كل هذه التفاصيل بإضافة جوفريد من السحر إلى ليلة الليالي هذه . لكن افضل ما كان هناك من وجهة نظر "چينيڤرا" هو شعورها بانها حيث تنتمي .. مع "لوك" .. يتقاسمان كل ما هو ممكن أن يقتسماه .

اشتدت مع كل لحظة مرت الحاجة إلى التلامس . لم يصبح الحديث او النظر أو حتى القبض على الأيدي كافيا بل انه قد اثار رغبة في علاقة اكثر الفة والتصاقا . قدمت القهوة مع البتي فور وتجاهلها كلاهما . لم يصبح بوسعهما أن ينتزعا نظرتهما كل عن الآخر . خيم عليهما صمت زادته الرغبة غير المشبعة توترا .

سأل وقد شاب صوته نبرة خشنة :

- هل ترغبين في هذه القهوة ؟

- قالت زافرة من خلال حلق منقبض :

- لا .

نهض واتجه مسرعا نحو مقعدها يمسكه لها ارتعد جسد "چينيڤرا" ترقبا لما سيكون بينهما نهضت لتاخذ ذراعه لم ينبس احدهما بكلمة

واحدة وهما يتجهان إلى حجرتها . واغلق الباب على سائر العالم خارجه ..

قال مبتسما نحوها :

- تعلمين ما ارى ؟

همست وفي عينيها بريق السعادة المسترخية :

- قل لي .

- إنني اسعد رجل في الوجود . وحتى هذه اللحظة لا ادرى لماذا أو كيف . فقط إنني ذلك

أجابته وقد أحبت ابتسامته واحبت كل شيء فيه :

- لانك انت

تحسس شعرها ناثرا خصلاته الطويلة بشكل مروحي فوق الوسادة

- هل انت ساحرة يا "چينيڤرا" ؟

ضحكت له :

- سحري لك وحدك

قال بحرارة جادة :

- اريده أن يستمر ابدا هل تريدين ذلك ايضا .

قالت هامسة وقد اتقدت عيناها بحاجتها إليها وهي تطوق عنقه بذراعيها وتجذب راسه إليها :

- ابد الدهر

اصغت "چينيڤرا" بسعادة إلى تنهد حبيبها الرقيق وعلمت انه يشعر بالسلام انتهى الفراق الذي دام بينهما طويلا ولن يفترقا ابدا بعد الآن انزلقت يدها إلى اسفل ظهره عندئذ فقط تذكرت امر الشامة .

ابتسمت لنفسها . كما لو لم تعد في بحاجة الآن إلى دليل ! من المستحيل أن يتمكن رجلان في أن ينتزعا منها مثل هذا التجاوب الجوهري

لم يكن بذهنها اية ريبة بينما واصلت يدها انزلاقها إلى اسفل . علمته جيدا بحيث إن الشامة لن تمثل اكثر من بعد صغير آخر من ابعاد الالفة . مسحت اصابعها بخفة منطقة الجلد المجاورة لموقع ندبة ظهره بحثا عن ذلك الجزء المختلف من الجلد الذي كانت واثقة من

وجوده .

ولم تجده . ركزت على البحث بعناية اكبر حتى تكشف اطراف اصابعها عما يتعين ان يكشف . ولم يكن هناك النسيج المختلف..

لم يكن هناك اي تغيير يذكر في شكل لحمه الأملس حتى عندما بحثت حول المكان خشية ان تكون قد نسيت الموضع بالضبط .

لم يكن للرجل الراقد في ذراعيها .. الرجل الذي كانت قد أعطته حالا جسدها وروحها . شامة بظهره !

الفصل السادس

قاومت "چينيفرا" مشاعر الإعياء والأسى التي هددت سعادتها التي اهتدت إليها حديثا . الكثيرون يجرون جراحات لإزالة الشامات ..

ولا يعني هذا شيئا . شكل جسده أسلوب تأثيره فيها .. ما من شك في انه "لوك" مهما اطلق على نفسه من أسماء .

إلا أنها كانت واثقة تمام الثقة من وجود تلك الشامة هناك في موضعها ، زعزع غيابها ثقتها موجهاً ذهنها إلى افكار متقلقة . لم يعترف بخدعته رغم ان مشاعرها نحوه كانت إيجابية . استسلم لنوم هادئ بين ذراعيها كما لو كان خاليا من هموم العالم تماما . ماذا لو كان بالفعل "كريستيان نيمو".. رجلا غريبا لم تلتق به إلا امس ؟

لا . هذا مستحيل صاحت كل غريزة فيها رفضا فوريا . لم يكن بالغريب عنها !

وقع ذلك في اول لقاء لها بـ "لوك" لم تشعر بانه غريب ايضا.

هل من الممكن ان يتشابه رجلان إلى هذا الحد بحيث يمكنها ان تحب كليهما بذات القدر من الحرارة ؟

www.elromancia.com

ضايقت الفكرة "چينيفرا" بضع لحظات قبل ان تصرفها عنها عنوة . إنه من الجنون ان تفكر في الامر بعد ما حدث بينهما الليلة.

إنها تعرفه .. تعرفه حتى اعماق كيانها ولابد من ان تكون لها وسيلة تثبت بها ان "لوك" و"كريستيان" إنما شخص واحد والشخص ذاته .

ظلت تناقش المشكلة حتى لاح لها الحل . كل ما عليها ان تفعله هو الاطلاع على جواز سفره . من المؤكد انه يشتمل على الحقيقة. إن اتخاذ المرء لنفسه اسما زائفا في بلد لا يعرفه فيه احد امر يسير نسبيا لكن من المستحيل ان يتصور الإنسان انه من السهل الحصول على جواز سفر مزور .

تفاقم الإغراء بالبحث عن جواز سفره بحيث لم يمكنها مقاومته.

حررت نفسها من ذراعيه برفق شديد وانزلقت بهدوء من فوق الفراش كان بنطلونه ملقى مع كومة ملابسه فوق ارضية الحجرة . التقطتها "چينيفرا" ووضعتها بعناية فوق احد المقاعد . التقطت السترة التي كان قد تخلص منها بالقرب من مدخل الباب وفحصت جيوبها مثل نشال وسط مشاعر عدم الارتياح

لم تكن بها سوى حافظة نقود جلدية نحيلة . ورغم علم "چينيفرا" بانها ربما احتوت على بطاقات ائتمان مسجل بها هوية حاملها إلا انها رفضت ان تحمل نفسها على فتحها متعللة لنفسها بان تلك البطاقات لن تقيم لها دليلا على اي حال . ومن الميسور المؤكد ان مثل هذا الرجل الذي خاض كل تلك المتاعب من اجل إقامة مشروع الفنادق الذي كان قد ناقشه معها لابد ان يكون قد استصدر كافة البطاقات التي يستخدمها وفقا لاسمه الجديد . عليها ان تعثر على جواز سفره

لم يكن في ملابسه لذا لابد انه في حجرته . ليس بوسعها ان تذهب إلى هناك الليلة لكن في اول فرصة تتاح .. توقف تدفق الأفكار عند حد مظلم . وقفت "چينيفرا" في وسط الحجرة مذهولة بما يجري لها . لقد عاد الرجل الذي احبته إليها . اليس بوسعها ان تظهر بعض الثقة به؟

لقد انهار في هذه الليلة الحاجز الجسدي بينهما ومع ذلك كانت هناك بعض الترتيبات الواجبة .. بشان "چوني" مثلا . ربما راى انه من الأفضل ان يكتسب حب ابنه له قبل ان يقدم إليه نفسه بصفته

والده اية اسباب اخرى من الممكن ان تكون لديه لتحول دون إفصاحه عمن كان ؟ ربما اخبرها في الصباح كل ما عليها بالفعل هو ان تنتظر.

انتقلت نظرتها إلى الفراش تحدق عيناها بإعجاب في قوة الجسد العضلي المستلقي فوقه رجلها قالت لنفسها بفخار عظيم تذكرت فجاة ريبته الليلة عندما جاء ياخذها إلى العشاء كان شديد التاثر فيما يتعلق بها . عليها ان تتذكر ذلك دائما والا تتعجل الحكم على ما يقول او يفعل .

تقلب اثناء نومه محركا ذراعه بقلق فوق المكان الخالي الذي كانت ترقد فيه . أسرعت "چينيفرا" إلى الفراش لتستلقي بجانب "كريستيان" رافعة ذراعه إلى خصرها فضمها اقرب إليه في الحال ومسدت شفتاه صدغها .

- "چينيفرا".. كان هذا التنهد الحالم مفعما بالشوق والحب حتى ان الدموع لدغت عينيها .

همست له وقد غمر حبه قلبها :

- انا هنا وساكون هنا على الدوام

استيقظت صباح اليوم التالي لتراه ينظر إلى اسفل نحوها وقد علا وجهه تعبير رقيق متسائل فظهرت على وجهها ابتسامة رضا طفيفة .

قالت تؤكد له :

- لم يكن حلما

ضحك فكان صوت سعادة متدفقة . لم يذكر شيئا عن انه مدعي ولم يؤثر ذلك على مدى سعادة "چينيفرا" في ممارستهما الحب بهدوء وبطء ارتدى كل منهما احد أرواب الاستحمام التي وفرها الفندق وتسللا إلى الرواق الخاوي ومنه إلى جناح الكوبية حيث اسرفا في استخدام حمامه الفاخر .

كانت حجرة نوم "كريستيان" اكثر طولا واقل عرضا من حجرة "چينيفرا" وإن كانت تحاكيها في مستوى جمال الأثاث واناقته . اتصلت بها شرفة اطلت على حديقة الورود ... وفيها طلبا فطورهما وتناولاه .

كانت الشمس مشرقة والهواء معبق بعبير الورود والرياحين

النضرة والحياة مدهشة ، مدهشة إلى حد لا تتسق معه شكوك أيا كانت . حتى عندما أتيحت الفرصة لـ "چينيڤرا" فضلت الا تبحث عن جواز سفره لو أراد "لوك" ان يكون "كريستيان نيمو" فترة من الزمن فلا مانع لديها إطلاقا . طالما انه معها يحبها لم يعن اسم مختلف لها شيئا ..

حتى انها اقنعت نفسها بان تدعوه "كريستيان" .

لم ينتقلا إلى "سانت أيڤز" بالـ"رولز رويس" إذ إن "كريستيان" كان قد صرفها بعد ظهر اليوم السابق مرتبا لأن تاتي طائرة مروحية تنقلهما من الـ"مانوار" وتطير بهما إلى هناك . بدا الريف رائع الجمال من الجو، حتي أن الرحلة كانت متعة خالص افضل ما فيها المنظر الجوي لـ"سانت أيڤز" قبل هبوط الطائرة مباشرة .

بدا البحر براقا بينما تالقت الشواطئ باللون الأبيض الذي ظهرت فيه نقط الألوان المتغايرة باختلاف المظلات والمقاعد والمستمتعين بالحمامات الشمسية والمناشف . رست القوارب داخل الميناء مضفية مذاقها الطبيعي على المشهد العام . ولمس قلب "چينيڤرا" التجمع الانيق لمباني القرية حول الواجهة المائية .

لقد عاشت هنا طوال حياتها فتساءلت عن مشاعرها إزاء مغادرة هذه البقعة عندما يحين الموعد .

حدقت في الرجل الجالس بجوارها فابتسم وضم يدها في يده بشدة. جعلت ضوضاء الطائرة المروحية من محاولة الحديث صباحا امراً صعباً ..

ولم يكونا بحاجة إلى الكلمات في تلك الأونة .

علمت "چينيڤرا" جيدا مدى استعدادها لأن تذهب معه إلى اي مكان.. إلى أستراليا إلى أمريكا أو إلى أي مكان استقرت حياته فيه الآن .

هبطت الطائرة المروحية فوق المرجة الأمامية لفندق "تريچينا كاسل" الذي احتل مكانا مرموقا فوق التل اعلى القرية تميزه الشرفة المفرجة والأعلام التي ترفرف فوق البرجين على جانبي المدخل . والأراضي الشاسعة التي ضمت ملعبا خاصا للجولف وفناء للتنس وحمام سباحة جميعها تحوطها الأشجار والحدائق الجميلة . اما الفندق

فكان مكانا سياحيا مفضلا فلم تدهش "چينيڤرا" ان "كريستيان" قد ذكره كمكان وصولهم لأن "لوك" كان قد اقام فيه في ذلك الصيف البعيد .

طلب أن يؤتى له بسيارة أجرة بمجرد أن وصلا مكتب الاستقبال معلنا عن عزمه اصطحابها إلى فندقها بسلامة الله . ابتسمت "چينيڤرا" مستشعرة شغفه في لقاء "چوني" وسعادة غامرة في أن تجيبه إلى رغبته . أخرج من أمتعته طردا كبيرا وابتسم بشيء من الخجل وهو يضع الطرد فوق حقيبة ملابسها .

- هدية لولد صغير . أرجو الا يكون لديك مانع . ظننت ... حسنا أحب الأطفال و ...

قالت مسرعة رغبة منها في مسرته بابنهما :

- لا مانع لدي إطلاقا عرضت ابتسامتها لتوقعاته وماذا أحضرت ؟

هز كتفيه بلا مبالاة محاولا أن يقلل من حدة المشاعر :

- مجرد حلبة سباق وسيارتين تعملان بجهاز التحكم عن بعد اضاف غير قادر على أن يجرد صوته من الضراعة الآملة :

- ساساعده على تركيبه لو كان ذلك يناسبك .

- أكون شاكرة لك على ذلك قالت مؤكدة لانني لست كفؤًا للاعمال الميكانيكية .. وصلت سيارة الأجرةولازمت "كريستيان" ابتسامة السعادة والرضا على مدى المسافة إلى الواجهة المائية التي تقع عندها مكتبة "چينيڤرا" اعطى سائق السيارة بقشيشا سخيا . تقدمته "چينيڤرا" بسعادة بالغة إلى داخل المكتبة .

لحسن الحظ أن كانت "بيريل" مشغولة بخدمة احد عملاء المكتبة لذا لم يكن هناك ما يدعو إلى أن تتوقف "چينيڤرا" لتقدم "كريستيان" . حيّت مساعدتها بحركة من يدها أجابتها الأخرى بان رفعت حاجبيها تحية ابتسمت "چينيڤرا" لها وقالت :

- فيما بعد ثم قادت "كريستيان" إلى البيت من خلال الدرج الموجود خلف المكتبة .

قالت محذرة عندما تذكرت أن جناح الخطمي ، بفندق الـ"فانوار" كان أكثر سعة من الطابق الذي تقطنه والذي كان مقسما إلى أربع حجرات: المطبخ وحجرة المعيشة والحمام وحجرة النوم "ماي" ثم حجرتي النوم

الأخريين على ارتفاع عدة درجات أخرى .

- أرجو أن تكون حلبة السباق صغيرة لأنه ليس لدينا مكان فسيح هنا

قال كريستيان" مؤكدا :

- لا يحتاج أكثر من أربعة أقدام من الأرضية . سوف أعلم "چوني" كيفية فكها .. وكان بالتأكيد يعلم أين من حجرة المعيشة يضعها . هذا ما أكدته "چينيڤرا" لنفسها . لأن "لوك" قد جاء إلى بيتها هذا عشرات المرات . صاحت بفرحة عظيمة وهي تفتح الباب المؤدي إلى حجرة المعيشة :

- لقد وصلت .

صاح "چوني" من المطبخ : "مامي" وجاء عدوا لتحيتها .

حملته "چينيڤرا" بين ذراعيها تحتضنه بكل ضراوة حب الأمومة وهي تلتفت حتى يراه أبوه . وبينما تامل "كريستيان" الملامح الطفولية البريئة لولدهما نظر "چوني" إليه وقد اتسعت عيناه الرماديتان طربا .

سأل الطفل :

- هل أنت قرصان ؟ وضحك "كريستيان"

- لا أعتقد ذلك إلا أنني قد أتيتك ببعض الغنائم .

امسك بالطرد على نحو مشجع وانزلق "چوني" من حضن أمه ليمسك به .

- سأل وقد هاله حجم الهدية : لي ؟"

قال "كريستيان" مؤكدا بابتسامة عذبة انتزعت من "چوني" بسمة سعادة قبل أن يستولي عليه الابتهاج : لك بالكامل ." أحنى رأسه فوق الطرد الخلاب مركزا عليه انتباهه امتدت يد "كريستيان" غريزيا لتلمس الطفل تداعب رأسه المجعد الشعر الذي كان أشبه برأسه هو .

ظهرت العمة "ماي" في مدخل باب المطبخ على أثر سماع الصوت الغريب .

نظرت إلى "كريستيان" جيدا فوقه وتحته بينما قامت "چينيڤرا" بتقديم كل منهما للآخر واتقدت عيناها الزرقاوان فدء ولا وثارت فيها موجة من الاهتمام الشديد عندما تبينت أنه الناشر الذي كانت

"چينيڤرا" قد ذهبت إلى لندن للقائه .

أزاحت خصلات الشعر الرمادي التي غادرت الكعكة التي نظمت فيها شعرها خلف عنقها . رتبت المئزرة التي تغطي ملابسها والتي دائما ما ارتدتها أثناء تواجدها بالمطبخ ، وكادت أن تطير سعادة لشرف لقائها به .

عندما بدأ "كريستيان" يفسر أسباب تواجده في "سانت أيڤز" ابتسمت استحساناً بينما نطقت تعبيرات وجهها وكل نظرة من عينيها تؤكد لـ"چينيڤرا" أنه الرجل الذي يتعين أن يجد تشجيعا منها وفي وقت لايذكر كانت تدفع نحوه باقداح الشاي والكعك اللذيذ من إعدادها مركزة اهتمامها على أن تشعره بالترحيب حتى أنها أصرت على أن يدعوها "ماي" بدلا من "مس كينجزلي".

وسلب "كريستيان" لبها بدرجة أكبر بأن جلس فوق أرضية حجرة المعيشة ليساعد "چوني" في تركيب حلبة السباق ويشرح له كيفية استخدام "الريموت كونترول" في تسيير السيارتين . أما "چوني" فقد احتواه انبهار شديد لأن تكون له مثل هذه اللعبة المدهشة ، استشعر دفء الاهتمام الذي أولاه "كريستيان" إياه بينما كانا يتسابقان مستخدمين السيارتين .

شعرت "چينيڤرا" بسعادة غامرة فاقت كل ما عرفته في حياتها.

عندما تبعت عمتها إلى المطبخ لإعداد بعض الشطائر للغداء لم يسعها إلا أن ترمق عمتها بابتسامة عريضة ردا على ملاحظة العمة الماكرة بأن "كريستيان" أهل لأن يكون أبا مثاليا .

- سألت باندفاع :

- ألا يذكرك بأحد يا عمتي "ماي" ؟"

لاح تقطيب متحير واختفى :

- "لا . ليس بوسعي أن أقول ذلك .. باستثناء ..." وعاد العبوس مصحوبا بهزة حازمة من رأسها "لقد حان الوقت لأن تنسيه يا"چينيڤرا" اقلبي صفحة جديدة .. ولا تفسدي شيئا بالنظر إلى الوراء" .

قالت "چينيڤرا" بإصرار وقد أسعدها هذا الاعتراف الضمني :

ولكنك استشعرت ذلك ايضاً . اليس كذلك ؟"

قالت وهي تطلق تنهدا :

- له ذات النوعية من الاعتداد والسحر . هذا كل ما هنالك" وكوني حذرة هذه المرة . لاتظني انه ليس بوسعي ان ارى ما هو واضح لعيني . إنك مفتونة به بذات القدر الذي كنته من قبل"

ضحكت "چينيڤرا" وعانقت عمتها في موجة من العاطفة الممتنة:

- "اعدك بان اكون حذرة" .

كانت العمة "ماي" قد جاءت لتقيم مع "چينيڤرا" ووالدها عندما اصيب "چورج كينجزلي" باولى نوباته القلبية منذ ثماني سنوات هي شقيقته الكبرى التي لم تتزوج واتخذت من التمريض الخاص مهنة لها . اغدقت على "چينيڤرا" منذ اليوم الأول لمجيئها حنانا وعطفا ورعاية .

كانت والدة "چينيڤرا" قد توفيت في سن مبكرة وظلت "چينيڤرا" تعيش مع والدها بمفردهما وسرعان ما احتلت العمة "ماي" منزلة الأم من قلب "چينيڤرا" .

قامت العمة على رعايتها اثناء فترة احزانها على وفاة والدها ثم على هجر"لوك" لها . وقفت بجانبها طوال فترة الحمل وساعدتها في العناية بـ"چوني" منذ يوم ولادته . اما كيف كان ليتاتى لـ"چينيڤرا" ان تتصرف بدونها طوال تلك السنوات القليلة الماضية فهو ما لاتستطيع مجرد التفكير فيه .

كادت ان تخبر عمتها بان "كريستيان نيمو" كان في واقع الأمر هو ذات الرجل الذي التقت به منذ اربع سنوات ولكنها تراجعت مقتصدة تلك المعلومة لوقت مناسب . لن يخفى عنها الأمر طويلا وبالتالي من الممكن ان يخبر العمة "ماي" بنفسه .

ورغم الجو الأسري الذي ساد لم يقل "كريستيان" شيئا يوحي بحقيقة شخصه في حضور "چوني" او العمة "ماي" ولم تتوقع "چينيڤرا" منه ذلك .

لكن من المؤكد انه قد قام ببداية فعالة بان حرص على ان يحتل مكانا من عاطفة "چوني" قبل ان يستاذن بالانصراف بعد الغداء.

سالته-وهي تصحبه إلى أسفل :

- لو كان باستطاعتك الانتظار حتى اضع "چوني" في فراشه ..

- الثامنة ؟"

- مناسب جداً .

وابتسم كل منهما للآخر وفرحة الارتقاب تتراقص في عيونهما .

قالت "چينيڤرا" لنفسها بثقة تامة : الليلة .. الليلة سوف يخبرها!

اتاها في سيارة اجرة في تمام الثامنة ، كانت "چينيڤرا" متاهبة تنتظر وبمجرد ان اخذ يدها بدات بهجة الليلة السابقة تتدفق بداخلها تحدث "كريستيان" عن "چوني" وهما في طريق عودتهما إلى الـ"كاسل" قائلا إنه ولد ظريف وإنها قد قامت بمهمة مدهشة لتنشئته في هذا المستوى من الذكاء والسعادة . بعثت تعليقاته فيها مشاعر السعادة العميقة وإن لم يمكنها التفكير في ابعد من واقع تواجدهما معا مرة اخرى .

- قال "كريستيان" ، متمتما وهما يتخذان طريقهما إلى حجرة المائدة بالفندق : كل مرة اراك فيها تبدين اكثر جمالا واستشعرت هي فيه ذات الرغبة الملحة التي بها .

قدم النادل لهما قائمتي طعام فور جلوسهما إلى المائدة . استعرضت "چينيڤرا" الوان الطعام التي تقدم في تتابع لكن ذهنها المحموم لم يسجل منها شيئا .

- سال "كريستيان" :

- ماذا تحبين ؟.

نظرت إليه وانقبضت احشاؤها من تاثير نظرته .

- قالت بانفاس لاهثة : لست جائعة جدا ".

- اجابها بنبرة رقيقة : ولا انا .. صنفا واحدا إذاً ؟ ..

واومات .

طلبا لحما باردا .

بدا وكان الوجبة يستغرق تقديمها إليهما دهرا من الزمن .. بذلا محاولات ضئيلة نحو الحديث بين الحين والحين .. وانتهت الكلمات .

في كل مرة بالصمت التام تفرقها شدة رغبة كل منهما في الآخر .

تناولا طعامهما بهدف موحد هو الانتهاء من الوجبة باسرع ما يمكن ثم غادرا حجرة الطعام بسرعة كادت ان تفتقر إلى سلامة الذوق .

قال "كريستيان" : المصعد بطيء .

وصعدا مستخدمين الدرج .

ضحكت "چينيڤرا" فجاة ... ضحكا ضاريا شابه جانب من الهستيريا .

قالت : نتصرف بقدر لاباس به من الجنون .

قال "كريستيان" مؤكدا : نعم .. ولست واثقا من انني ارغب في أن يعود إليّ عقلي .

املت عليها موجة استئثار ضاريه ان تساله :

- هل كانت لك مثل هذه المشاعر بصحبة اية امراة اخرى يا "كريستيان" ؟

اجابها وهو يفتح الباب ويدخلها الحجرة محتضنا إياها بعنف وهو يدفع الباب ليقفل . قبلها بذات الحرارة التي نبض بها صوته وهو يضيف : "انت فقط يا "چينيڤرا" . انت فقط".

اضفى إعلانه هذا بعدا خاصا إضافيا إلى ممارستهما للحب مانحاً "چينيڤرا" الامن العاطفي الذي كانت تتوق إليه خفية . ليس لها الآن فحسب بل كان لها دائما على الرغم من زواجه ومن سنوات الافتراق . لم تثره اية امراة سواها بهذا القدر من العمق .

ظنت "چينيڤرا" انها قد عرفت عمق الإشباع في الليلة السابقة اما الليلة فقط تبينت انها لم تكن قد تجاوزت إلا السطح فقط . شعرت وهي ترقد في هدوء بين ذراعي "كريستيان" ان الحب لايعرف حدودا وانه بوسعه ان يظل محلقا إلى مالانهاية .

-"چينيڤرا" شابت صوته نبرة مغوية استطاع نبض سعادتها

بصعوبة ان يسجلها .

قالت متمتمة وهي تضغط شفتيها فوق قلبه :

- نعم ؟"

تخللت أصابعه شعرها لتثبت رأسها نحوه مطالبة بكامل انتباهها.

استشعرت فيه الارتفاع الطفيف في درجة توتره حتى قبل ان يتحدث ثانية .

- هناك امر اريد ان اطلعك عليه . واطلبه منك . ارجو ... "ارتفع صدره وهو يلتقط نفسا سريعا" ارجو ان تقدريه" .

ابتسمت ارتياحا مبهجة ان لحظة الصدق قد حانت اخيرا :

قالت بنبرة مشجعة رقيقة : إنني مصغية .

- "لي ابنة يا "چينيڤرا" ..."

ابنة ! ذبلت كل توقعاتها السعيدة ولم يبق لها إلا صمت الذهول.

كان ابا لطفلة اخرى غير "چوني"... طفلة امراة اخرى ! زواجه بامراة غيرها مؤلم بما يكفي لكن ان ينجب ... ابنة !

- قال مستطردا: تصغر"چوني" ببضعة اشهر .

قال المزيد وسمعت "چينيڤرا" الكلمات تطفو فوق رأسها بغموض لان الغيرة العمياء اغرقت ذهنها بموجة تلو موجة منها . كان على مدى طول هذه الفترة يغدق على طفلة اخرى الحب والرعاية اللذين كانا حقا لـ"چوني" ! ابنة ... من المراة التي تزوجها... بينما ابنه ... ابنهما ...

-"چينيڤرا"؟"

اوحى اسلوبه بانه ينتظر منها إجابة ولكنها لم تكن قد سمعت السؤال كانت خفقات قلبها لاتزال مدوية في اذنيها . تحرك اقرب إليها حتى يتمكن من ان يناشدها عن قرب . ابعد الشعر المشعث عن وجهها بلمسة رقيقة استطاعت حتى في ظلال الغسق المظلمة ان ترى مدى توتره وقلقه .

- ان اكون معك على هذا النحو ... هو كل غايتي ولكن ليس بوسعي ان اتجاهل "فيليسيتي" يا "چينيڤرا" بقدر ما لاتستطيعين تجاهل وجود "چون" ...

إنهما جزءان من حياتنا .

واريدك ان تلتقي بها .

واريدها ان تلتقي بك وبـ"چوني" . اريد ... "تردد لحظة اطلق بعدها زفرة من اعماقه .

"هل اطلب منك ما لاطاقة لك به ام انني قد تعجلت اكثر مما يجب في طلبي؟"

كان على حق بالتاكيد ... هذا ما قاله عقلها المتزن ، لن تتنازل عن ابنها ابدا من اجل كائن ما كان ، ومن المستحيل .. ان تتوقع منه تجاهلا لابنته . قاومت "چينيڤرا" مشاعر الغيرة وهي تعلم تماما ان عليها ان ترحب بالابنة إذا ارادت الإبقاء على حب هذا الرجل لها.

- أين هي ؟ جاء صوتها واهنا مشوبا بالتحفظ ركزت جهدها على إجابة حاجته .

اعني ... لا افهم . هل تقيم معك ؟"

- نعم . واقامت معي دائما "فيليسيتي" الآن مع جدها في لندن. سعيدة معه . لكن إقامتها معه في الوقت الحالي إجراء مؤقت . كنت اعتزم الطيران لزيارتها والعودة وهكذا. لكن الآن وقد التقيت بـ"چوني" بدات افكر ... بل وارجو ... ان يتحاب طفلانا. إذا كنت اتعجل الامور عليك يا"چينيڤرا" ارجو ان تخبريني بذلك.

- اجابت مسرعة لا . كان آخر ما تريده ان يتراجع عن علاقته بها . لابد لها من ان تحتمل ابنته بطريقة او باخرى .

متى تريدني ان التقي بها ؟

تردد قليلا إلا ان شغفه كان جليا وهو يسال :

- هل بعد ظهر غد يكون مناسبا ؟

ابتلعت "چينيڤرا" لعابها بصعوبة متمسكة بقرارها :

-علىّ أن أعمل بالمكتبة غدا يا"كريستيان" . لكن إذا كان مناسبا لك ولابنتك ان تحضرا إلينا للعشاء في السادسة من مساء غد سيكون ذلك جميلا جدا" .

سكب عمق ارتياحه وامتنانه في قبلة طويلة حانية :

همس برقة : شكرا لك .

وتفهمت "چينيڤرا" للمرة الأولى ذلك الصراع بين الاهتمامات والذي

املى عليه ان ينتحل شخصية مختلفة . من المؤكد انه كان به تغيير في المظهر الجسماني لكن كانت بحياته تغييرات اخرى ترتبت عليها عواقب ابعد مدى ...

مثل ابنته ! وعلى الرغم من حب "چينيڤرا" له إلا انها كانت تعلم جيدا ان تقبلها ابنته لن يكون بالامر اليسير .

www.elromancia.com

الفصل السابع

حزنت "چينيڤرا" فقد رات العمة "ماي" انه من دواعي السرور ان يكون لـ"كريستيان نيمو" ابنة صغيرة في مثل عمر"چوني" ، وكان "چوني" مبهورا بحفل العشاء "الاسري" .

كان كلاهما مشغولين بإعداد قائمة طعام خاصة جدا عندما غادرت "چينيڤرا" بيتها لتفتح المكتبة . شعرت بالخجل لافتقارها إلى الحماس وسعدت أن وجدت لها عذرا تتنحى به مجتنبة كل مناسبة للحديث عن "فيليسيتي" .

بذلت جهدا لتقنع نفسها بالتخلي عن مشاعر التحفظ لانه مهما كانت اخطاء الآباء فليس من العدل ان يتحمل الطفل تبعاتها .. وكانت "فيليسيتي" اصغر سنا من "چوني" ... براءة مكتملة تستحق القبول من أجل نفسها .

ظلت "چينيڤرا" تردد ذلك مراراً وتكرارا ومع ذلك ظلت الغيرة تنهشها .

ولم يكن ذلك بسبب "چوني" ايضا .

لو كانت لـ"فيليسيتي" ملامح والدتها لا والدها ... لم تعلم "چينيڤرا" كيف يمكنها احتمال أن يكون لها تذكار حي بالمرأة التي كان قد تزوجها نصب عينيها طوال الوقت ... مجرد التفكير في مثل هذا الاحتمال جعلها تشعر بالإعياء .

استغرقت مقاومتها تلك الأفكار السوداء ساعات طويلة من التصميم الجاد . لقد انتهى ذلك الزواج ولا جدوى من التنقيب فيما قد مضى بينما مستقبل سعيد معلق على تقبلها "فيليسيتي" مهما كانت ملامحها .

انتهى اليوم سريعا جدا ووصل "كريستيان" مبكرا بمقدار ست دقائق .

دخل المكتبة بينما كانت "چينيڤرا" تلبي طلب احد العملاء وغار قلبهاللنظرة الأولى التي القتها على الطفلة الصغيرة الواقفة بجانبه .. جميلة ... جميلة جدا بما يتعارض مع سلام "چينيڤرا" الذهني . لم تحمل قسماتها اي شبه كان بـ"چوني" .

وقف الوالد وابنته بجوار أحد ارفف الكتب في انتظار ان تفرغ من عملها بينما استشعرت "چينيڤرا" بشدة عينين بنيتين واسعتين ترتفعان نحوها تراقبانها من أسفل اهداب ذهبية بلون القمح . تدلى الشعر الأشقر البراق حتى اسفل كتفي الطفلة مباشرة مستقيما وبالغزارة المناسبة لهذا القدرمن الطول . ارتدت ثوبا انيقا وإن لم يكن صارخا باللونين الأزرق والأبيض طباعة "لورا اشلي" وعرض الجورب الأبيض الطويل حلاوة منحنيات ساقيها بينما ضم قدميها حذاء ازرق بديع .

استندت الطفلة بخجل إلى ساق والدها تعض شفتها السفلى . كان واضحا عليها الحياء إزاء لقاء الغرباء .

عجلت "چينيڤرا" بالتخلص من العميل وأغلقت الباب خلفه ثم رسمت على وجهها ابتسامة تصميم قبل ان تلتفت لتحية زائريها، اجابها "كريستيان" بمثلها لكن وجه الفتاة الصغيرة ظل رزينا .

بدا وكأن العينين البنيتين تزدادان اتساعا بينما جثمت "چينيڤرا" أمام الصغيرة وكانت المباشدة الامله بها من التاثير بحيث لم تستطع

"چينيڤرا" مقاومتها وتحولت ابتسامتها إلى ترحيب حقيقي .

- قالت برقة : "هالو" :

- "هالو" ... كان صدى ضيئلا خجلا . التقطت "فيليسيتي" نفسا سريعا ودفعت إليها بلفافة مغلفة بورق الهدايا كانت تمسك بها : أبي وانا اشترينا هذه لك" .

- كم أن هذا جميل ! أشكركما شكرا جزيلا . هل افتحها الآن؟

أومات "فيليسيتي" بوجه واجم وتساءلت "چينيڤرا" ما إذا كانت الطفلة تعرف الابتسام متمنية لو كان لها من بعد النظر ما كان يلفت انتباهها إلى شراء هدية لها. قالت لنفسها نادمة لكن الأوان قد ولىّ الآن وفتحت ما تبين انه علبة جواهر من القطيفة . وقفز نبضها بجنون وهي ترفع غطاء العلبة . فوق مهد من الستان الأبيض استقرت قلادة "فيكتورية" فاخرة من الذهب رقيق الصنع تتدلى منها قطعة من حجر الجمشت الكريم ... بشكل قلب جميل الصنع .

قالت "فيليسيتي" مسرعة وهي تلتقط انفاسها :

- قال أبي إن عينيك بهذا اللون".

- وهل ترين ذلك ؟

وجاءت إيماءة رزينة أخرى .

- إنها أجمل هدية تلقيتها طوال حياتي . اتسمحين بأن تحملي العلبة بينما اضع القلادة حول عنقي ؟

أخذت "فيليسيتي" العلبة وظلت تنظر إلى "چينيڤرا" بثبات بينما كانت تثبت قفل القلادة وتركز الدلاية عند قاعدة حنجرتها .

- هل وضعتها في المكان الصحيح ؟

وجاءت الإيماءة مرة أخرى . ثم نظرت الفتاة إلى أعلى نحو والدها طلبا لموافقته .ابتسم "كريستيان" نحوها حاثا إياها على تقديم ابتسامة خجلى صغيرة إلى "چينيڤرا"

قالت "چينيڤرا" بنبرة مشجعة : لي ابن صغير ظل يتطلع للقائك طوال اليوم .

- بل في الواقع انه حمل العمة "ماي"على صنع كعكة الشيكولاتة لاسبب إلا لانك قادمة ، هل تحبين كعك الشيكولاتة ؟

إيماءة أخرى .

- لنصعد إلى البيت إذا. مدت "چينيڤرا" يدها بينما كانت تعتدل فانزلقت إلى داخلها يد صغيرة . شعرت "چينيڤرا" عندئذ بانها قد ربحت جائزة الصبر والاحتمال حالا . وجاءت نظرة الامتنان التي رمقها "كريستيان" بها مكافاة مجزية عن كل خطوة اتخذتها في هذا الاتجاه .

كاد "چوني" ينقض على "فيليسيتي" في اللحظة التي دخلوا فيها حجرة المعيشة وتبعته الصغيرة بهدوء في احتفاله الحماسي وهو يطلعها على كل ما اعتبره ذا اهمية لرفيقة روحه . لم يعرف "چوني" الخجل وسرعان ما أغرى رفيقته الجميلة بالجلوس فوق أرضية حجرة المعيشة حيث جلس يلقنها كيفية توجيه إحدى السيارتين باستعمال جهاز التحكم عن بعد . ركزت "فيليسيتي" كل جهدها لإرضاء "چوني" وكان هو يحب التطلع إليه كمصدر للسلطة في كل شيء .

واستطاعت العمة "ماي" مسرعة أن تسقط عن "فيليسيتي" خجلها عندما جلس الجميع إلى مائدة العشاء . ظلت الطفلة تتحدث معها كما لو كانت تعرفها طوال حياتها لكن عقد لسانها عن الحديث مع "چينيڤرا" . ظلت العينان البنيتان الواسعتان تسترقان النظرات إليها لكن في كل مرة حاولت "چينيڤرا" الحديث مع الطفلة كانت تعود إلى استخدام الإيماءات كما لو كانت تخشى الحديث معها لئلا تنطق بخطا ما .

بدا الأمر محبطا بالنسبة لـ"چينيڤرا" التي أرادت الآن أن تكسب حب الصغيرة . شعرت بامتنان عظيم عندما انتهوا من تناول العشاء وقادت العمة "ماي" الطفلين إلى حجرة المعيشة ليلعبا تاركة "چينيڤرا" و"كريستيان" بمفردهما يتوليان امر الأطباق.

- لماذا "فيليسيتي" خجولة مني إلى هذا الحد.

سالته بقلق : هل افعل شيئا لايروق لها ؟"

قال مؤكدا : لا .. لا شيء إطلاقا ..

لكن ...

جذبها إلى ذراعيه ممسداً شعرها بوجنته :

- ذكرت لـ"فيليسيتي" انك إنسانة غير عادية وانك مهمة بالنسبة إليّ.

ربما انها خائفة قليلا مما قد يعنيه هذا بالنسبة إليها" .

تراجع إلى الخلف قليلا وحملت تعبيرات وجهه مناشدة للتفهم .

- "عانت "فيليسيتي" الكثيرمن المتاعب في حياتها القصيرة هذه يا"چينيڤرا" ولم يمكن اجتناب تلك المتاعب وقد تركت بها مخاوف معينة يصعب محوها .

ليست كبيرة بالدرجة التي يمكنها معها التفهم بقدر كاف . تحتاج إلى بعض الوقت لا عتياد ما يجري . هذا كل مافي الأمر".

محا إيضاح "كريستيان" لسلوك ابنته آخر آثار الغيرة حتى أن "چينيڤرا" شعرت بموجة تعاطف عارمة مع الفتاة الصغيرة ، لم يكن لـ"چوني" لحظة واحدة من الريبة في مكانته من حياة "چينيڤرا" أو العمة "ماي" بل ظل مغلفا في لحظة آمنة من الحب منذ لحظة ولادته . وماتلا ذلك من سنين . كان له نمط خاص لم يتعرض لأي نوع من الإخلال . ذلك النمط الذي صبغه بثقة طبيعية بنفسه لم تتزعزع أبدا .

قالت "چينيڤرا" بابتسامة جافة : لا اعتقد ان"چوني" يعرف للخوف معنى .

قال "كريستيان" متمتما برقة : ولا أنت . لم أر أبدا من يهب ثقته بهذه السهولة . لقد فعلت لي الكثير وساكون مدينا لك أبدا يا"چينيڤرا" .

همست وهي تقبله بكل قوة الاقتناع بذلك الحب الذي ظل سنوات ينتظر مثل هذا التعبير النابع من القلب :

- يكفيني أنك هنا معي .

اتيحت لـ"كريستيان" على مدى الأيام التالية العديد من الفرص كي يعترف بحقيقة الماضي لـ"چينيڤرا" ولكنه وجّه جميع محاولاتها لأن تقوده إلى الاعتراف إلى اشياء أخرى . عانق الحاضر كما لو لم يكن هناك ماض ... او اي ماض يميل إلى أن يتذكره . وتضاءل اهتمام "چينيڤرا" بذلك الماضي تدريجيا ، إذ كانت من السعادة بعلاقتهما بحيث تحاشت اي استفسار .

كان "كريستيان" يصطحب الطفلين إلى خارج البيت كل يوم . حيث قاما ببناء قصور من الرمال على الشاطئ او أطارا طائرتيهما في سماء "لانذر إند" او استقلا معه قارب صيد السمك او زارا أطلال قلعة الملك "أرثر" في "تنتاچيل" .. دائما ما كان هناك احد الأنشطة المبهجة او الجذابة التي كانت تعود بهما بوجهين متوردين وعيون ملأها البريق .

دائما ما كانت العمة "ماي" تصحب ثلاثتهم واحيانا "چينيڤرا" عندما تكون "بريل" على استعداد لأن تتولى العمل بدلا منها بالمكتبة .

اتخذ "چوني" منذ اليوم الأول موقف الأخ الأكبر لـ"فيليسيتي" مشجعا إياها على أن تتبعه حيثما قادها واضعا نهاية لأي تردد عصبي من جانبها ومؤكدا لها أن كل شيء كان جميلاً . تحولت الطفلة الصغيرة إلى طفلة سعيدة خالية الهموم تحت رعاية "چوني" وتوجيهه . تغلبت على خجلها من "چينيڤرا" نهائيا وإن كان ببطء شديد .

انقضى أسبوع تلو آخر ولم يكن هناك ذكر لزيارة اي فندق آخر من اجل مشروع الكتاب ولم تكتب "چينڤرا" ايضا كلمة واحدة عن "لومانوار" او "كاسيزون" ولم يطلب "كريستيان منها الكتابة . كان ارتباطهما كل بالآخر عميقا وفوريا بحيث لم يعن ما عداه لهما شيئا .

كلما فكرت "چينيڤرا" في عرض مشروع الكتاب ابتسمت .... واثقة بينها وبين نفسها انه لم يكن اكثر من وسيلة للغاية التي تحققت لهما بالفعل .

كذلك فقدت التحريات التي كانت قد طلبت من "ماثيو هيستينجز" إجراءها عن "لوك ستانفورد" أهميتها بالنسبة إليها . بل كان الأمر قد بلغ حيز النسيان بحيث إنها لم تربط بينه على الفور وبين ظهور "ماثيو" غير المتوقع بمكتبتها بعد ظهر السبت وبعد ما يزيد قليلا على الأسبوعين منذ زيارتها له .

تساءلت في دهشة إذ راته بعيدا عن موطنه لندن .

- "ماثيو"! ماالذي اتى بك كل هذه المسافة إلى " سانت آيڤز"؟ رمق عميلا وقف يتصفح كتابا بعبوس قلق :

- متى تنتهين من عملك با"چينيڤرا" ؟ أريد أن أراك على انفراد في مكان خاص إذا أمكن ذلك

خفق قلبها متوترا إزاء هذا المطلب . أوحت حدة أسلوب "ماثيو" بان هناك امرا مهما ومع ذلك لم يكن بوسعها أن تتخيل الداعي إلى أن يرى من الضرورة ان يقوم بزيارة خاصة .. إليها . وأن ينفق اعزب لندن الثري المسن يوما كاملا من وقت فراغه في المجيء لرؤيتها بدا أمرا مستحيل التصديق .

تذكر عند ئذ التحريات . لو اكتشف "ماثيو" ان "لوك ستانفورد" في إنجلترا ربما شعر بالأسى من أجلها . فدائما ما تعامل "ماثيو" معها باسلوب أبوي مهتما بصدق وكرم بامورها وصالحها الشخصي . سيضايقه حقا أن يراها جريحة القلب ولن يتوانى عن القيام بما بوسعه لأن يحول دون أي أذي يصيبها .

وإذ شعرت بثقة انها تعلم الغرض من زيارة "ماثيو" هذه اسرعت في غلق المكتبة على اثر مغادرة العميل . دعت "ماثيو" ان يتبعها إلى الطابق الذي تقيم فيه وشعرت بمدى السخرية الغريبة التي من الممكن أن تكون لوان كريستيان قد عاد مع العمة "ماي" والطفلين في اثناء إدلاء المحامي بأدلته .

رات "ماثيو" يستقر في اكثر مقاعد حجرة المعيشة توفيرا للراحة فجلست على المسند الجانبي الآخر وابتسمت له تقديرها الاعتبار الذي أولاه أمورها :

- لم يكن من الواجب أن تفعل ذلك يا"ماثيو" وإن كان مجيئك كهذه المسافة من أجلي باعثا لسروري .

- لم يكن لدي شيء آخرافعله . قال بنبرة عادية بينما رمقتها عيناه الزرقاوان بإمعان . تبدين اكثر استرخاء وسعادة عما كنت آخر مرة رايتك فيها يا "چينيڤرا" .

وضحكت :

- لدي مسوغ لذلك . لا يمكن للحياة أن تكون افضل مما هي عليه الآن .

- يسعدني أن اسمع ذلك اوما مرتين ثم قال بنبرة ثقيلة نوعاما من الأفضل جدا أن يعيش الإنسان حاضره من أن يظل ثابتا على الماضي كنت مهموما بسبب الأنباء التي أحلمها إليك ... لم أكن واثقا كيف

ستتلقينها .

قالت تؤكد له واثقة من انها تعلم ما يدور بخلده :

- ليس على نحو سيئ الآن يا "ماثيو" إنها بشان "لوك ستانفورد" . اليس كذلك ؟

- نعم . اردت أن تعرفي ما إذا كان لا يزال متزوجا ...

اسرعت"چينيڤرا" بالقول :

- وهو ليس كذلك .

اوما "ماثيو" بوقار :

- هذا صحيح انتهى الزواج منذ ثلاثة أعوام على اثر وفاة زوجته" .

قالت "چينيڤرا" مرددة ذهولا اكثر منه تكذيباً :

- هل ... توفيت ؟

لم تكن قد استفسرت من كريستيان عما حدث لزوجته مفترضة انهما ربما انفصلا بالطلاق وان "فيليسيتي" كانت في رعايته .

قال "ماثيو" مؤكداً .

- على اثر إصابتها بفشل كلوي ناتج عن التهاب حاد بالكلى. شعرت "چينيڤرا" بالهزيمة إزاء هذه المعلومة . كانت ترغب في فض ذلك الزواج لكن ليس عن طريق الوفاة . لأن الموت لا يترك لأحد خيارا .

نهض "ماثيو" من مقعده واقترب منها أخذا يدها ومطوقا كتفيها بذراعه الآخر في عناق مواس .

قال بنبرة مشاركة رقيقة :

- ليس بالشيء السار ان يسمع المرء عن وفاة آخر .

رمقته بنظرة ساخرة .

- لم أعرفها . لم أعرف عنها حتى اسمعها ولكنني لم اكن اتوقع ذلك.

قال متنهدا :

- لا . لا يتوقع المرء وفاة الشباب وبدا عليه مزيد من القلق . إنني أسف يا "چينيڤرا" .... توقف قليلا عن الكلام يعض شفته السفلى ثم

التقط نفسا آخر قبل أن يستطرد : لم يعش "لوك ستانفورد" بعد زوجته أكثر من أسابيع معدودة ...

بعثت هذه العبارة الهادئة حزنا طفيفا غريبا في قلب "چينيڤرا" رمقت "ماثيو" بنظرة حادة غير متقبلة اختياره تلك الكلمات .

قالت بصبر نافذ :

- من المستحيل أن يكون هذا صحيحا ! "لوك" على قيد الحياة. أعلم ذلك .

- لقد توفي يا "چينيڤرا" . إنه توفي منذ ثلاث سنوات مضت .

- لا ! شعرت بالدماء تهجر وجهها وبالأكثر عندما دفعت نفسها إلى أعلى بعيدا عن المقعد لتنفي بشدة ما قاله "ماثيو" لا أصدق ذلك ومن المستحيل أن يكون !

ولم تكن بعيني "ماثيو" اية مراوغة فقد كانتا رقيقتين بالمشاركة الوجدانية وإن كانتا مركزتين في حزم على أن تحملاها على مواجهة وقائع لا تدحض :

- كان على متن طائرة خفيفة تحطمت بمجرد إقلاعها واسفر الحادث عن مصرع جميع الركاب . لا شك في ذلك يا "چينيڤرا" . لقد وافاني مندوب التحريات بصورة فوتوغرافية لتقرير صحفي عن الحادث . انفجرت الطائرة في السنة من اللهب على اثر اصطدامها بالأرض . ولم ينج أحد من بين الركاب "

ارتفعت يدها إلى جبهتها ولكن لم يمكنها إيقاف الدوار الذي استبد بذهنها ...

توفي ...

"لوك" توفي ...

توفي ....

شعرت بنفسها تسقط إلا أن سوادا كان يسرع ليحتويها ولم تستطع أن تدفع به بعيدا عنها .. وللمرة الأولى في حياتها سقطت "چينيڤرا" مغشيا عليها .

الفصل الثامن

- "چينيڤرا" ! "چينيڤرا" !

ينادي اسمها شخص ما .

- ..... يربت يدها ... يدلك وجهها .... يجذبها إلى خارج البئر الأسود الدوار الذي ابتلعها . حاولت جهدها الاستجابة إلى ذلك الإلحاح الذي حمله الصوت رغبة منها في الوفاء به . فتحت عينيها بالقوة فتارجح وجه "ماثيو هيستينجز" امامها . تدفقت الذاكرة عائدة إليها وفارق حلقها انين مفحم بالأسى .

- إنني غاية في الأسف ياحبيبتي . علمت انها سوف تكون صدمة لك لكن ... يا لغبائي إنني لم اقودك إلى المعرفة على نحو أكثر تدرجا وحيطة . هذا خطئي بالكامل ...

اتاح هذا الحديث المتقطع فرصة إفاقة لـ "چينيڤرا" استجمعت فيها بعض سيطرتها . لقد توفي "لوك" ... ولم يعد إليها .. ولن يعود ابدا....

www.elromancia.com

" كريستيان نيمو" هو ... "كريستيان نيمو " .

استطاعت أن ترسم على شفتيها ابتسامة واهنة تخفف بها قلق "ماثيو" عليها .

- لم يسبق لي الإصابة بإغماء . واشكرك على العناية بي يا"ماثيو" . ساكون بخير الآن .

لم يقتنع تماما وهو يراقب وهنها بعبوس مهموم :

- ساعدلك قدح شاي .افضل شيء اجلسي حيث انت يا"چينيڤرا" يمكنني أن اتصرف .

لم تمانع رغم تساؤلها عما إذا كان قد سبق لـ"ماثيو" إعداد إبريق شاي طوال حياته . رجل في مثل مركزه وثرائه يقدم له الشاي دائما . ولكنها سمعت أصوات قعقعة في أرجاء المطبخ وافترضت معرفته بما كان يفعل .

لم يكن الأمر مهما على أي حال . كانت بحاجة إلى وقت لتصويب الامور في ذهنها .

رات انه من المستحيل عليها أن تقتنع بان "كريستيان " ليس "لوك" فقد اختلطت مشاعرها بهذا التماثل إلى الحد الذي خشيت معه مجرد محاولة الفصل بينهما .

ما مقدار حبها لـ"لوك" وما مقداره لـ"كريستيان "؟ لقد اسست حبها الحالي على الماضي . إذا انتزعت الأساس ما الذي يبقى لها ؟

وكيف يمكن لغرائزها أن تخطئ إلى هذا الحد ؟

ولماذا لم تشعر بشيء ما .. مشاعر الفقد مثلا ... أو اية مشاعر اخرى ... عندما انتهت حياة "لوك" ؟ ثلاثة اعوام .. ثلاثة اعوام من الانتظار والأمل والحب الباقي وكان متوفى طوال تلك المدة ! شعرت أن تلك الأنباء غير صائبة . ومع ذلك ما سبيلها إلى أن تنفيها ؟ من المؤكد أن "ماثيو" لا ياتيها باخبار كاذبة وليس لوكيل الاستعلام مسوغ يبيح له الا يقدم تقريراً بحقيقة ما حدث . إلا أن "كريستيان " هو الدليل الحي على أن .. هزت "چينيڤرا" راسها حاملة نفسها على الاعتراف

بانه لا يوجد دليل هناك . وقد انكر "كريستيان" انه "لوك" . ولم تكن له شامة بظهره . لم يبد لها اي دليل حقيقي على انه "لوك" .

الأمر كله مجرد انها قد فسرت تصرفاته وتجاوباته على النحو الذي يؤيد ما اعتقدته بقرارة نفسها وانها قد اغمضت عينيها بإرادتها عن اي شيء لم يكن مؤيدا .

لقد وهبت مشاعرها وعاطفتها لرجل ليس على قيد الحياة بعد . توفي ... لقي مصرعه ... فقد حياته بلا هدف أو سبب . مجرد ضحية إضافية لحوادث الطيران .

نبعت الدموع في عيني "چينيڤرا" وتدحرجت فوق خديها عندما لاحت في ذهنها ذكرى ذلك الصيف السعيد منذ عدة اعوام معيدة إليها ذكرى حيوية "لوك" البالغة ودفئه وقوته . هل كان هذا السبب للموت النهاية المواتية لكل هذا القدر من الحب للحياة ؟

ازداد الحزن في قلب "چينيڤرا". لقد احبها "لوك" . لم تشك في ذلك أبدا ... ولا حتى بوصول خطابه إليها . لم يكن لهما من الأوقات معا إلا القليل . تمنت لو انها قد كتبت إليه تخبره بمولد "چوني" كان من الواجب أن يعلم انه قد انجب ابنا . ربما كان ذلك بمثابة عزاء له في تلك اللحظات الأخيرة التي عرف فيها انه لا مفر من الموت . هل خطرت بباله ؟ لماذا لم تشعر بذلك ؟ كيف يكون حيا في فؤادها طوال هذه السنين بينما هو متوفى ؟

عاد "ماثيو" حاملا صينية شاي فوق منضدة صغيرة مجاورة لمقعدها .

جذب مقعده اقرب إليها ولزم صمتا مواسيا حتى جففت "چينيڤرا" دموعها .

سكب لها الشاي واضاف إليه الكميات المناسبة من السكر واللبن. في كل مرة زارت فيها مكتب "ماثيو" كان يحدد لها موعدا حوالي وقت شاي الصباح أو شاي ما بعد الظهيرة . تبينت فجاة انه لم يعاملها أبدا معاملة العملاء .

قالت بنبرة متعجلة :

- لقد كنت كريما معي دائما لماذا يا "مائيو" ؟

جعدت ابتسامة نزوية رقيقة فمه وهو يقول :

- في هذا النوع من العمل الذي اضطلع به ترين دائما الجانب الأسوأ من الطبيعة البشرية - الجشع الحسد الحقد الضغينة . ولكنك يا "چينيڤرا" قد نبهتني مرارا وتكرارا ان هناك جانبا آخر . كنت بحاجة إلى الكثير ولم تطلبي إلا القليل . دائما ما شعرت بمتعة نادرة بوجودي معك والتحدث إليك .

أطلق تنهدا وهز رأسه باسى ليضيف .

- لو كان بوسعي إسعادك لما ترددت لكنني أعلم انه حتى الثراء يعجز عن صنع السعادة . التقت عيناه بعينيها وقد لاح فيها شعاع تصميم مفاجئ ومع ذلك ما يمكنني ان أؤديه لك هو ان أوفر عليك بعض حزنك على "لوك ستانفورد" .

أحرقت الدموع عينيها مرة أخرى وكان عليها ان تبتلع لعابها بصعوبة حتى تتخلص من الثقل الذي بحلقها . لمس ما قاله "مائيو" عن مشاعره تجاهها قلبها ولكنه لم يكن يعرف شيئا عن "لوك" :

- اعلم ان الأمر يبدو سيئا .. إنه تركني كما فعل لكن "لوك" كان يحبني يا "مائيو"

رقت شفتاه بغضب مكبوح .

- لا .. لم يحبك أبدا ! إني آسف يا "چينيڤرا" . لقد باعك . وتزوج المال . قدراً كبيرا منه . وتخلى عنك . وهذا ما أريدك ان تدركيه . لم يكن "لوك ستانفورد" أهلا لحبك .

وكلما بكرت في الاقتناع بذلك أمكنك ان تفرغي قلبك منه بأسرع وقت.

امعنت إليه النظرة غير مصدقة ما يقول بينما لم تزل عيناها تفيضان دموعا :

- إنك لا تعرف ما تقوله يا "مائيو" . لا تعرف "لوك"

سألها بنبرة أكثر رقة :

- وهل عرفته حقا يا "چينيڤرا" ؟ .

أريدك فقط أن تصغي إلى الوقائع حتى تحكمي بنفسك . بادئ ذي بدء تلك المرأة التي تزوجها أخت له تقريبا ....

انطلق الاعتراض من بين شفتيها :

- هذا مستحيل ! من المستحيل أن يكون هذا ! إنه غير قانوني وغير طبيعي .. إن الرجل الذي عرفته كان مهذبا وعلى خلق و ..."

قال "مائيو" مقاطعا إياها بكل قوة الاتهام :

- لم تحمل " فيكتوريا بريستون" له قرابة دم ولكنها كانت أختا له من كافة النواحي الأخرى .

"لوك" هو ابن بالتبني لرجل يدعي "چون بريستون " عاش في منزل "بريستون" منذ طفولته . عندما تزوج ابنة "بريستون"...ابنته الوحيدة "فيكتوريا تزوج نصيبا يقدر بنصف شركة "بريستون" للإنشاءات . وتقدر هذه الحصة بما لا يقل عن اثني عشر مليونا من الدولارات وربما باكثر من ذلك أخذ عقل "چينيڤرا" يدور بالإيحاءات التي كان "مائيو" يفرضها عليها ظلت متمسكة بثقتها في صدق "لوك" وأمانته .

- كانت هناك مشكلات أسرية . ولزم عليه ان يمد يد العون . إنه لهذا..

قال "مائيو" داحضاً حجتها :

- افتحي عينيك يا "چينيڤرا" ! ثم استطرد بمنطق سليم : كانت المشاركة مشروطة بالزواج وشركة "بريستون" للإنشاءات من المؤسسات الناجحة . اختار "لوك" الأمن الذي يكفل له الثراء والمركز والثمن . الذي كان ليدفعه هو التخلي عنك . وقد فعل ! لذلك كما ترين يا عزيزتي عندما يتعلق الأمر بهذا القدر من المال لا بد أن يأتي الحب في المقام الثاني ... وقد كنت على بعد شاسع منه.

ارتسمت على وجه "مائيو" خطوط من السخرية المهمومة وهو يضيف :

إنه أمر دائم التكرار يا "چينيڤرا" لقد رأيته يحدث مرات كثيرة . تظهر

www.elromancia.com

فرصة للحصول على كنز ما فيهرب الحب من النافذة . عندما يتوفر للمرء الثراء يتوفرله الاختيار من بين أي عدد من النساء . ومهما كان ما أبداه لك من قبيل العذر عن خيانته إياك لم يكن ذلك إلا مادة للعرض فقط .

الحقيقة المؤلمة القاسية هي ... انه كان بوسعه الخلاص منك اندفع نحو الأمام قليلا في مقعده يرجوها بجدية :

- لا تضيعي مزيدا من الوقت أو العاطفة على "لوك ستانفورد" يا "چينيڤرا" . لقد مات ادفنيه وواصلي حياتك .

تركتها كل من كلمات "مائيو" التي اختارها لعرض الموضوع بمشاعر جوفاء متشككة . هل كانت تخدع نفسها طوال هذه السنوات تعيش في خيال من صنعها ؟ مثل تلك الألوان الخيالية التي حاكتها حول "كريستيان" ؟ اصبحت لا تعلم ما هي الحقيقة ولا تثق بحكمها على الأمور .

جلست تعاني دوارا صامتا وقد أصابتها هزة عنيفة واضطراب حتى بدا لها انه لم يكن هناك ما يمكنها أن تعتمد عليه . "لوك" صورة مهتزة . أما "كريستيان" فهي التي أضفت عليه تلك الألوان من نسج خيالها . ارتفع بصرها عاجزا نحو "مائيو" واثقة من انه الملجأ الوحيد في بحر مائج بالريبة .

همست :

- ماذا افعل ؟

أجابها "مائيو" على الفور :

- توقفي عن النظر إلى الوراء . فكري في توسعة آفاقك . قومي ببعض الأسفار . استخدمي مبلغ الهبة يا "چينيڤرا" . استغليه في حياتك . إنك هنا في موقع ركود . ثم رفع حاجبيه على نحو مستفسر "هل أسفر لقاؤك مع الناشر في لندن عن شيء.

عادت الدماء تتدفق في وجنتي "چينيڤرا" . لقد انبثقت أحداث كثيرة جدا عن ذلك اللقاء الأول مع كريستيان .... هل يمكنها ان تندم بصدق

عن أي منها ؟

قالت ببطء :

- نعم .

- ما الذي تتناولينه الآن بالكتابة ؟

تجعدت ابتسامتها سخرية :

- لاشيء في الواقع إنه أمر شخصي اكثر منه شيء آخر . اصطحبني "كريستيان" في طريق عودتي إلى سانت أيفز . إنه يقيم في "ترينچينا كاسل" .

قال "مائيو" بنبرة معبرة عن كامل رضاه زادت معها وجنتا "چينيڤرا" اتقادا :

- آه .

وهو ... أوه ... غير متزوج ... أليس كذلك يا "چينيڤرا" ؟

- كان ، وليس الآن .

قالت متمتمة وهي تتامل كم كانت حمقاء إذ لم تلح في استجواب "كريستيان" .

واقع الأمر أنها لم تعلم عنه إلا قليلا جدا كما لم تعلم عن "لوك" اكثر من ذلك القدر . "مائيو" محق في رأيه . لقد آن الأوان لأن تفتح عينيها بدلا من أن تترك لغرائزها العمياء القيادة .

قال "مائيو" باسلوب مرح :

- حسنا . إذا كان عمله في مجال النشر فإنكما متقاربان في الكثير .

لاح لـ"چينيڤرا" على نحو مفاجئ أن أحاديثهما منذ بعد ظهيرة ذلك اليوم في "لومانوار" أو "كا سيزون" كادت الا تتطرق إلى الكتب إطلاقا . لم تعرف بالفعل شيئا عن عمله اكثر مما ذكره لها بفندق "دورتشستر" . ولم تصدق ما قال تماما .

قالت متشبثة بالتشابه المؤكد في حياة كل منهما :

- إننا متقاربان في أن لكل منا طفلا لـ"كريستيان" طفلة صغيرة أصغر من "چوني" باشهر قليلة .

www.elromancia.com

اصطحبهما مع العمة "ماي" إلى الشاطئ بعد ظهر اليوم "

صاح "ماثيو" بموافقة رنانة :

- رائع ! وهل يحبه "چوني" ؟

- نعم .

على الرغم من أن "كريستيان" لم يكن والد "چوني" الحقيقي وأن "فيليسيتي" لم تكن نصف شقيقة له إلا أن مشاعر الرباط الأسري قد تزايدت على مدى الأسبوعين الماضيين . وفي من ذلك ما يكفي من الواقع وتشبثت "چينيڤرا" به كما لوكان حبل النجاة الذي يقودها نحو المستقبل .

كان "كريستيان نيمو" رجلا طيبا ووالدا رحيما وعاشقا مدهشا. وإن لم يكن هو "لوك" إلا انه لم يدن في شيء ذلك الرجل الذي ظنته هو . بل ربما فاقه !

ابتسم "ماثيو" على نحو مفاجئ :

- كان هذا إذا سبب بذخك يوم قصدت "هارودز للشراء ! وسبب السعادة التي بدت عليك عند مجيئي . أرجو أن يكون هذا الرجل "كريستيان" .... ما اسمه الكامل يا "چينيڤرا"؟

- "نيمو . "كريستيان نيمو" .

ردد "ماثيو" متاملاً :

- نيمو كم انه غريب هذا الاسم !

زودته "چينيڤرا" من قبيل المعاونة وقد تذكرت الآن كم أن لهجته خلت من الأسلوب الأسترالي في الحديث : إنه أمريكي .

هز "ماثيو" راسه قائلا :

- "نيمو" كلمة لاتينية يا "چينيڤرا" معناها بالإنجليزية "لا أحد" ومع ذلك كل شيء ممكن بالنسبة للأمريكان . ابتسم لها مستبشرا ليقول :

- وكيف ترين ابنته ؟ جديرة بأن تحب ؟

- نعم . إنها حلوة للغاية وقد تاسس كل اسى قلبها من أجل الطفلة على أساس واه

قالت "چينيڤرا" لنفسها ، لا مسوغ بعد الآن لغيرة إزاء وجود "فيليسيتي أكثرمما لدى "كريستيان" من وجود "چوني" .

- حسنا إذا . إني سعيد بانني قد جئت إلى هنا وانتهيت من موضوع "لوك ستانفورد" نهض "ماثيو" مضفيا على نفسه إشراقة تفاؤل : كما سبق ان ذكرت لك لا شيء يجنى في الحياة من الماضي . سامضي الآن يا "چينيڤرا".

نهضت من مقعدها وضم "ماثيو" يديها في يديه ضاغطا عليهما برقة .

- لك أجمل أماني يا عزيزتي .

- شكرا لك انحنت قليلا نحو الأمام لتطبع على وجنته قبلة امتنان اتقدت عينا "ماثيو" سرورا .

- وارجو الا تقلقي بشان هبة" انا كريستي" ايضا . ساحيطك علما بكل شيء عنها فور استلامي التقرير .

- هذا الأمر ليس عاجلا يا"ماثيو" . إنه مجرد الفضول في الواقع . ولكنني اقدر لك من عمق مشاعرى كل ما قمت به من أجلي .

تلوى فمه قليلا وهو يقول :

- يتحتم علي الاعتراف بان هذه الزيارة القصيرة لم تكن من أجلك تماما يا "چينيڤرا" لانها قد خلصتني من عبء ثقيل بذهني . اصبح الآن بوسعي أن أتطلع إلى رؤياك المرة القادمة .

اصطحبته "چينيڤرا" إلى أدنى البناء وراته يبدا طريق عودته . لم تعد فتح المكتبة ومزاولة عملها إذ لم يبق لديها من الوقت إلا قليلا قبل أن يكون عليها أن تواجه "كريستيان" مرة اخرى . كانت تخشى الا يكون باستطاعتها بعد الآن التجاوب معه باسلوب طبيعي .

تؤكد الوقائع الملموسة المؤكدة أن "لوك ستانفورد" قد توفي منذ ثلاث سنوات .. منذ ساعتين فقط ظنت انها كانت تودعه في طريق إلى الشاطئ بصحبة العمة "ماي" والطفلين. ولكن الرجل الذي سوف يعود .. من يكون ؟ وماذا يعني لها على وجه التحديد ؟

www.elromancia.com

ظنت انها تعرف "لوك" حق المعرفة إلا انه قد ثبت لها كم كان غير جدير بالثقة محبا للمال . لا بد ان يكو "مائيو" محقا لم يحبها "لوك" حقا وإلا لما ضحى بمستقبل كان من الممكن أن يقتسماه معاً مهما كان مبلغ المال الذي عرض عليه .

مهندس بما له من سنوات الخبرة بوسعه ان يؤمن لنفسه ولاسرته حياة كريمة في اي مكان كان . لم يكونا ليعانيا العوز . ربما لم تكن الحياة لتكون ميسرة إلى هذا الحد لكن كان كل منهما للآخر على الاقل.

كيف أمكنه أن يطرحها جانبا بهذا القدر من السرعة بعد ... هل كان كل حبه لها كذبا ؟ هل كانت بالنسبة إليه مجرد تسلية لإجازة صيفية... مجرد خيال ساحر سرعان ما تلاشى بعودته إلى واقع حياته في استراليا ؟

هزت "چينيڤرا" راسها في حيرة جريحة بينما انجرفت كلمات خطابه عبر ذهنها مرة أخرى .

قالت لنفسها بمشاعر الهجران العميقة : كذب بالكامل ... اكذوبة رومانسية انهى بها فصلا رومانسيا لم يعن له شيئا دائما . الإحساس الحقيقي الوحيد بالخطاب هو ما سجله بالسطر الأخير منه "افضل شيء لكلينا هو ان نحاول نسيان ماكان عساه أن يكون . ومما لا شك فيه أن هذا العدد من ملايين الدولارات كان له العون العظيم على النسيان !

طفت المرارة على الجرح . تكورت "چينيڤرا" في أحد المقاعد المجنحة وفتحت الباب لذكرياتها عن "لوك ستانفورد" لتعيد رؤيتها بمنظور جديد من السخرية .

لقد كانت حمقاء ساذجة قدمت له قلبها على طبق من الفضة مصدقة كل وعوده الخاوية . لقد استغلها "لوك ستانفورد" ... استغلها ثم استغنى عنها عندما أصبحت لا تعني له شيئا .

ادفنيه ... بهذا نصحها "مائيو" وبدفنه تتحرر من اوهامها وتدفنها معه .

حال عمق تفكير ها في الماضي دون سماعها الضوضاء التي اعلنت عودة الطفلين مع العمة "ماي" و"كريستيان نيمو" . اول ما لفت انتباهها كان صوت وقع الاقدام فوق درجات السلم وعندما تنبهت "چينيڤرا" إلى ما كان يعنيه هذا الصوت قذف بها الاسى الذي احتواها إلى خارج مقعدها .

شعرت برغبة في الفرار والاختباء ... ان تفعل اي شيء يبعد "كريستيان" عنها إلى حين أن تستطيع مواءمة نفسها مع هذا الموقف الجديد . لم يكن هناك مهرب مما كانت قد بداته ومع ذلك... وعندما كانت تتارجح عند نقطة الفرار دفع باب حجرة المعيشة ليفتح .

www.elromancia.com

الفصل التاسع

اتاح الطفلان لـ"چينيڤرا" عدة لحظات تستجمع فيها ما يشبه الكيان العادي قبل مواجهة ذلك الرجل الذي كانت قد اعطته حبها بهذا القدر من التهور وعدم الاكتراث .

اندفع "چوني" إلى داخل حجرة المعيشة و"فيليسيتي" في اعقابه يشع وجهاهما بهجة . فركزت "چينيڤرا" انتباهها عليهما باحثة في يأس عما عساه أن يؤجل المواجهة التي لا مفر منها بعض الوقت .

قال "چوني" بصيحة ابتهاج :

- ستقضي "فيليسيتي" الليلة هنا معي سوف تضع العمة "ماي" لها فراشا بحجرتي وسوف يكمننا أن نتحدث معا ونتحدث ونتحدث.

قالت "فيليسيتي" متنهده وقد اتقدت عيناها البنيتان الواسعتان سرورا .

- نعم .

عينان بنيتان وعينا "كريستيان" عسليتان ... ياإلهي ....كم هي حمقاء ! ابتسمت "چينيڤرا" عفويا .

- الن تناما قط ؟

قال "چوني" معبرا عن كرم اخلاقه :

- إذا تعبت "فيليسيتي" فساتركها لتنام .

ثم قبض على يد الطفلة :

- هيا . بنا يوجد بعض الكعك في المطبخ ".

صاحت العمة "ماي" عندما ذهبا إلى المطبخ عدوا :

- اغسلا ايديكما اولا"

- اجابا في آن واحد :

- نعم ياعمة "ماي" .

ثم اختلست نظرة فطنة إلى"چينيڤرا" وهي تمر بها :

- ولا تقلقي عليهما هذه الليلة . سيكونان على خير ما يرام معي.

ثم نظرت إلى الخلف قبل ان تتبع الطفلين إلى المطبخ وقد اضاء بريق ماكر عينيها.

وإني واثقة من أن "كريستيان" سوف يوليك عنايته

خفق قلب "چينيڤرا" إزاء تاكيد عمتها ذي المغزى والذي اوحى بتماد في العلاقة التي كانت وثيقة إلى حد يتنافى مع سلام "چينيڤرا" الذهني . ارتعد كل عصب بجسدها إحساسا عندما طوق ذراع "كريستيان" كتفيها ضاما إياها إلى صدره . املت الا تبدو عليها اي من مخاوفها وهي تلتقي رغما عنها بنظرته الباسمة.

قال بصوت نابض باهتياج مكبوح :

- ساخذك الليلة إلى مكان استثنائي هلا ارتديت من اجلي ذلك الثوب الوردي يا "چينيڤرا" ؟ واعدي حقيبة لقضاء الليلة خارج البيت.

- حقيبة ... صمتت "چينيڤرا" بينما تولدت فيها مشاعر الأسى من جديد .

ضحك وقد اخطا فهم اسباب تدفق اللون الأحمر إلى وجهها :

- لن يكون هناك مساس بمشاعر عمتك . "ماي" توافق على نواياي" طبع قبلة عفوية على جبينها : ساعود إليك خلال ساعة واحدة .

ثبتت "چينيڤرا" في مكانها بضع لحظات بعد ان رحل "كريستيان" تقلبت حرارة دمائها بين الساخن والبارد بينما كانت تفكر في الليلة التي يعدها لها "كريستيان" .

سوف يعرض الزواج عليها ! فهو الآن يستطيع الحصول على موافقة من العمة "ماي" على نواياه ؟ وله الحق كل الحق في أن يتوقع ترحيب "چينيڤرا" بهذا العرض بل وسعادتها إلى حد الجنون أيضا لقضاء ليلة حب معه . وكان من الممكن أن تكون.. حتى بضع ساعات قليلة مضت !

ما هذا الذي فعلته ؟ وما الذي بوسعها أن تفعله الآن ؟ من المستحيل عليها ان توضح له انها كانت تظنه شخصا آخر . سيكون ذلك بمثابة السباب . ولا يسعها جرح "كريستيان" على هذا النحو . احبها . وشجعت هي هذا الحب بمحض إرادتها بل وبتهورها إلى الحد الذي سمحت لنفسها معه بإغوائه عندما كان يفضل التحكم في ذاته ليعطي علاقتهما فرصة النماء . لقد أعدت فراشها انتقاما والآن ... هل لها البديل عن أن تنام فيه ؟

وفي سديم من التردد المخيف أملت "چينيڤرا" على نفسها التحرك . توقع "كريستيان" ان يجدها متاهبة له في السادسة والنصف . وهذا ما توقعته العمة "ماي" وتوقعه الطفلان . وجدت نفسها حبيسة شباك من صنع يديها ولا سبيل إلى التراجع عن هذا الموقف . عليها مواجهة "كريستيان" و... وماذا؟ تقبله أم تتقدم بعذر محال بما لا يدع مجالا للأمل حتى تتخلص منه ؟

اغتسلت وتاهبت واعدت الحقيبة وقد ملأ قلبها إحساس خوف معين . تنبهت وهي تعد الحقيبة إلى انه من المستحيل أن يكون "كريستيان" قد رتب لها حجرة منفصلة الليلة .

سمعته يصل .. وأطلق الطفلان صيحات التحية السعيدة . ونادتها

العمة "ماي" التقطت "چينيڤرا" نفسا عميقا وحملت حقيبتها وهبطت الدرج المؤدي إلى حجرتها ببطء . شعرت بساقيها مرتعدتين لا تقويان على حملها أمام قلبها فكان مطرقة مؤلمة وفمها صحراء مجدبة .

كان "كريستيان" يحمل كلا الطفلين في ذراعيه فالتفتت الوجوه الثلاثة إلى "چينيڤرا" تتقد عيونها سعادة نحوها . توقفت قليلا فوق الدرج إذ تسارع نبضها أكثر عن ذي قبل عندما استشعرت قوة عاطفة الرجل والطفل والطفلة وقد ربط ما بينهم حق المطالبة الجادة بقلبها .

قال "چوني" باعتداد :

- تبدين جميلة جدا يا أمي !

أعلنت "فيليسيتي" وقد استدارت عيناها إعجابا :

- فاتنة !

وابتسم "كريستيان" .

ثبتت نظرة "چينيڤرا" على الابتسامة بازلة ماليديها من جهد كي تفصل ما بينها وبين ذكراها عن "لوك" .

أنزل "كريستيان" الطفلين وتحرك نحو الأمام لياخذ الحقيبة من يدها.

كان في حلته الرمادية القاتمة التي كان قد ارتداها في فندق دورتشستر .

بدا شكلا رجوليا جذابا ناطقا برجولة طاغية . اضافت الرقعة السوداء فوق عينه مظهراً خلابا مثيراً .

عرضت ابتسامته سرورا :

- تبدين وكانك ترينني للمرة الأولى .

لم يفت "چينيڤرا" السخرية التي انطوت عليها تلك الكلمات .

قالت آملة في الا يبدو في صوتها التوتر الذي أحسته :

- كنت أتامل فقط كم انك وسيم .

ضحك واخذ يدها ليجذبها إلى أسفل على مدى الدرجتين الأخيرتين.

- هناك سيارة أجرة في انتظارنا .

شعرت "چينيڤرا" بخجل جارف وهي تقبل الطفلين مودعة إياهما وتستأذن العمة "ماي" في الرحيل . قبض "كريستيان" على يدها باسلوب مستأثر باعثا فيها إدراكا مرتعدا بعدد المرات التي تملكها فيها ... جسديا ! لم يساورها شك في انها لم تزل تراه غاية في الجاذبية .

إلا أن عقلها وعاطفتها كانا في حالة اختلاط رهيبة .

جلس في السيارة بجانبها تداعب اصابعه انامله وتمسد ظهر يدها . شعرت "چينيڤرا" بالاختناق بمغناطيسية وجوده وحدها .

تمنت لو أن "ماثيو" لم يات ابدا ولو أن احدا لم يخبرها بان الرجل الجالس بجوارها من المستحيل ان يكون "لوك" . لكن الآن انتزع منها ذلك الأمن العاطفي ولن يمكنها أن تتظاهر بغير ذلك .

سالت عندما انطلقت سيارة الأجرة إلى خارج المدينة :

- إلى اين تاخذني ؟

ابتسم مرة اخرى وتجاوب قلبها مع نظرة الارتقاب السعيدة التي اشرقت على وجهه :

- إلى قصر "بوسكندل" بالقرب من "سانت اوستل" وقد حجزت لقضاء الليلة فيه .

تفكرت "چينيڤرا" بوخز من ضميرها ..... فندق آخر من تلك المجموعات غير العادية....

قالت مقرة :

- "كريستيان" لم اكتب المقال عن "لومانوار او كاسيزون" .

- "چينيڤرا" لا دخل لهذا بالمشروع الذي سبق ان ناقشناه .

له دخل فقط بك وبي والتخطيط للمستقبل .

المستقبل معا - هذا ما يعني - ولم يكن لدى "چينيڤرا" بعد الإجابة على العرض الذي أخبرها حدسها بانه يرفرف فوق شفتيه.

دفعتها الحاجة إلى التحاشي وإلى التاجيل إلى ان تتشبث باي مجرى آخر للحديث . ظلت تتحدث بصفة شبه متصلة عن الطفلين

وتسال "كريستيان" عما فعلاه في فترة بعد الظهيرة .

أحاطها بوصف ممتع لنشاط الطفلين فخرج من الاضطراب الذي استولى على "چينيڤرا" امر مؤكد بصفة قاطعة - ان "چوني" سوف يربح بان يكون "كريستيان" ابا بديلا له . فقد احب "كريستيان" الطفلين حبا جما وهي نفسها شعرت بجاذبية نحو ابنته الخجولة الصغيرة . لوقبلت "كريستيان" زوجالها ...

صاح صوت ضار خافت بداخلها يحثها :

ولم لا ؟ لقد تزوج "لوك ستانفورد" سعيا وراء امن الثروة . لن تكون لها اية هموم إزاء المال ابدا بعد الآن إذا تزوجت "كريستيان" . لماذا لا تسعى وراء الثروة مثلما فعل الرجل الذي تنكر لها ؟ وما قيمة الحب على أي حال ؟ الكثير من جراح القلب والإفاقة المريرة؟

لم يبد الأمر وكانها لا تحب "كريستيان" ، كما لم يكن بوسعها ان تدعي بانها تنفر من مشاركته فراشه ! على اي من مستويات الحس السليم سوف تتصف بالغباء إذا رفضت المستقبل الذي كان بوسعه ان يوفره لها . لقد توفي "لوك" .. ولم يكن ابدا الرجل الذي تشبثت به في أحلامها على أي حال . إنه "كريستيان" الذي اشبع خيالها دون ان يتعمد ذلك بكونه ذلك الرجل الذي ظنت انه "لوك"

ربما انها تحب "كريستيان" بالفعل . إنه واقع على الاقل ... كان قصر "بوسكندل" بناء عتيقاً جميلا شيد جزئيا وفقا لطراز عهد الملك "چورج" ذي إضافات كثيرة غير مترابطة اضفت عليه مسحة غير رسمية جذابة . كما أضفت حديقته الجميلة التي احتلت منحدر التل و الغابات المتصلة بها على المنظر العام جوا ريفيا هادئا . ارتخى توتر "چينيڤرا" الداخلي قليلا وهي تخطو إلى خارج السيارة استشعرت في ذلك المكان الذي أوحى لها بارتياح غامض أحاسيس الدوام الملموس .

عانت "چينيڤرا" بعمق من مشاعر الريبة . تطلعت إلى "كريستيان" الذي كان راغبا في أن يمنحها شيئا ملموسا ودائما... واتخذت القرار.

إنها بحاجة إلى ما بوسعه أن يمنحه لها وستكون بدورها زوجة فاضلة له وأما رؤوماً لـ "فيليسيتي"

حياهما زوجان غاية في الترحيب و اصطحباهما إلى حجرتهما التي كانت مؤثثة ببساطة أنيقة موفرة لأسباب الراحة . لم ترغب "چينيڤرا" في أن تتعرض إلى ما من شانه أن يشتت افكارها فيما يتعلق بالقرار الذي اتخذته والذي كان بحاجة إلى اقصى درجات التركيز إذا لم تكن لتترد مرة اخرى . بمجرد أن تركت مع "كريستيان" بمفردهما جذبها إلى ذراعيه واندفعت هي أقرب إليه مدركة حاجتها إلى التاكيد الجسماني لدفئه وقوته .

- ضمني إليك بشدة يا "كريستيان" همست بإلحاح "ولاتتركني ابدا".

قال متعهدا بعمق اقتناع اكدته قوة جسده الساحقة وهو يضمها إليه في عناق حار :

- ابدا !

قولي إنك سوف تتزوجينني يا "چينيڤرا" لا استطيع الانتظار اكثر من هذا . لا بد أن يكون . لا بد أن يكون .

ردد بتوجع تواق جعل قلب "چينيڤرا" يستسلم له غريزيا ودون ضغط من عقلها .

أجابته مستشعرة موجة ارتياح قوية كما لو كانت كل مسؤوليتها عن تصرفاتها قد رفعت من فوق عاتقها :

- سأتزوجك يا "كريستيان"

استشعرت الارتياح يجرف داخله - ايضا زفير انفاسه المتقطع والارتعاد الطفيف الذي سرى بجسده . طبع على شعرها خطا من القبلات التي تخللتها همسات الحب التي طافت بذهنها طاردة منه كافة الشكوك .

ارخى قبضته عليها ليبتسم ابتسامة طفيفة غريبة امتزجت بالاعتذار والسخرية من نفسه وهو يقول :

- لقد أخطات في ذلك تماما . اعتزمت أن تكون هذه لحظة عظيمة

نحتفل فيها بالمشروبات و ...

تنهد ثم أخرج من جيبه علبة صغيرة من القطيفة اهتزت اصابعه قليلا وهو يفتحها ويخرج منها خاتما اسطوريا ...

يا قوتة قاتمة الزرقة تحيطها قطع الماس .

قال وهو يلتقط يسراها ليضع الخاتم في بنصرها :

- أرجو أن يكون بالمقياس صحيحاً .

همست "چينيڤرا" وقد هالها حجم قطع الأحجار الكريمة البراقة:

- إنه بالغ الجمال يا "كريستيان"

تعثر الخاتم عند السلامية الثانية لإصبعها إذ اغفل "كريستيان" إعطاءه الدفعه اللازمة لكن سرعان ما وضعته "چينيڤرا" في مكانه.

قالت تبتسم إلى اعلى نحوه :

- المقاس صحيح .

ضحك من مشاعر فرط السعادة :

- سأشعر بمزيد من السعادة أن أرى معه خاتم زواج . ليس بوسعي أن أخبرك مدى ما يعنيه ذلك لي يا "چينيڤرا" . اشعر وكانني ... هز رأسه واخذها بين ذراعيه مرة اخرى ضاما إياها إليه تمسد وجنته شعرها " إنني اشعر وكانني قد انتظرت طوال حياتي هذه اللحظة .

تاثرت "چينيڤرا" بشدة بنبرة الشوق الضارعة التي انطوى عليها هذا الهمس الرقيق . لم تفكر حتى في نفسها ... ارادت فقط أن تحقق له احلامه وتوفر له السعادة .

اصطحبها إلى حجرة المائدة بالطابق السفلي . اضيئت تلك الحجرة بالماهوجني اللامع والأدوات الفضية البراقة ... إلا أن وهج السعادة بوجه "كريستيان" فاق ما عداه . احتفلا بالمناسبة وتناولا عشاء فخما بينما تناول حديثهما المستقبل معا .

سالت "چينيڤرا" :

- أين سنقيم ؟

أجابها "كريستيان" بارتياح عظيم .

www.elromancia.com

- اينما تريدين

استفسرت :

- لكن ماذا عن عملك ؟

قال برضا كاد ان يكون ضاريا :

- استخدم انا سا يتقاضون مرتبات باهظة . اكثر مما يستحقون ضمانا لحسن سير العمل وسلاسته وتحقيق النجاح المرجو . لست بحاجة إلى ان اعمل يا "چينيڤرا" ولا انت . لن يمثل المال لك هما بعد الآن .

قالت تعترض بقلق .

- لكن .. علي ان آخذ راي عمتي "ماي" بعين الاعتبار .

- "ماي" سعيدة جدا بفكرة إقامتها معنا اينما كنا . إنها تتخيل لنفسها دور الحاضنة لأطفالنا .

- هل تحدثت معها فعلا ؟

- بعد ظهر اليوم .

هزت "چينيڤرا" راسا متاملة :

- لقد اخذت كل شيء في الاعتبار بالفعل . اليس كذلك ؟

قال بعمق مشاعر اشعرت "چينيڤرا" بتواضعها :

- كل ما بوسعي حتى تكوني سعيدة بانك زوجتي .

قالت بصدق عميق :

- ارجو ان اكون لك كل ما تطلبه في الزوجة يا "كريستيان"

رمقها بمشاعر الحب والرغبة :

- إنك كل ما اتطلع إليه يا "چينيڤرا" . كل ما حلمت به ورغبت وما كنت بحاجة إليه طوال حياتي . لو لم يكن بوسعي ان تكوني لي لما رغبت في ان اعيش .

قالت ترجوه متخوفة قليلا من ان سعادته تعتمد عليها إلى حد بعيد:

- لا تقل ذلك .

- إنه واقع .

وظهرت على شفتيه ابتسامة مشوبة بالسخرية من الذات وهو يستشعر عدم حماسها في تصديقه .

- عندما التقينا في الـ"دورتشستر" ... شعرت به عندئذ . علمت انه يتحتم علي عمل كل ما بوسعي لاحتفظ بك في حياتي .

وتذكرت "چينيڤرا" فجاة تجاوبها الشديد معه وشعورها بان حياتيهما مرتبطتان معا بعرى لا تنفصم ... وكان ذلك قبل الخروج بفكرة ان "كريستيان" و"لوك" كانا شخصا واحدا بذاته . كانت قد شعرت عندئذ بانه يتعين عليها الا تبتعد عن "كريستيان نيمو" بل وكان ذلك سبب موافقتها على إجراء جولة تجريبية للمشروع الذي تحدث عنه .

امعنت النظر إليه وقلبها يخفق باهتياج شديد إزاء تكشف هذه الحقيقة . كان "كريستيان" نفسه الذي اجتذب هذه الاستجابة منها صورة مركبة لـ"لوك ستانفورد" ! "كريستيان" ذلك الرجل الذي سوف تتزوجه لتربط حياتها بحياته على مدى ايامها . لم تخطئ غرائزها قط.

هذا رجل بوسعها ان تحبه بل وتحبه بالفعل !

همست وقد هالتها الثقة التي سرت فيها :

- نعم .

امتدت يده عبر المائدة تمسك يدها :

سالها وقد غلفت العاطفة صوته :

- وشعرت به أيضا ؟

أومات :

- لم اشعر بالارتياح إزاء عبارتك "الجمال والوحش" . اردت ان انتزع عنك كل ما عانيته من جراح واجعلك ... ترددت تبحث عن الكلمات الصحيحة التي تعبر بها عن مشاعرها .

قال "كريستيان" برقة متمما عبارتها:

- .. وتجعليني صحيحا وقد نجحت في ذلك يا "چينيڤرا" . وسوف

www.elromancia.com

اقضي ما تبقى لي في الحياة أحبك بكل ما أستطيع من الوسائل لانك أضفيت على حياتى قيمة .

وكان يعني ما يقول . كان بحاجة فعلية إليها . وكانت ضرورية له.

اجترفت هذه المشاعر غير العادية "چينيڤرا" كما لو كان الهدف الأسمى لوجودها قد ظل هاجعا حتى هذه اللحظة . كانت تظن انه لا معنى لحياتها .

لكن أصبح لها معنى . أعطاها "كريستيان" مالها من معنى . وهدف .

قالت هامسة :

- شكرا لك . ونبض سائر جسدها بفرح عظيم .

هز راسه :

- ليس هناك ما تشكرينني عليه يا "چينيڤرا" رفع يدها وضغطها فوق وجنته . مخفيا إياها هناك براحته . رفرف الألم على تعبيرات وجهه قبل أن ينفيه الحزم .

ساعطيك ما بوسع العالم أن يجود به لن تكوني بحاجة إلى أي شيء بعد الآن .

ابتسمت وعيناها تعيده إلى سخائه غير المحدود :

- إنني اريدك فقط يا "كريستيان"

جذب شهيقا حادا وزلق يدها إلى فمه واخذ يطبع على كفها قبلات حارة قصيرة انقبضت احشاء "چينيڤرا" . تريده الآن . تريد ان تغمره بسيل من القبلات وتشعره بان قيمته في نظرها تضارع قيمتها في نظره ... ان تضمه بين ذراعيها وتحبه بكل جوارحها .

- "كريستيان" ...

كان التماسا رقيقا سرعان ما اذعن له ناهضا على قدميه ممسكا بمقعدها قابضا على ذراعها واصلا إياها به .

- "أحبك" .

همست وهي تقبله بوقار أفصح عن تفهمها الرجل الذي أمامها لم يعكر صفاء سعادة "چينڤرا" أدنى ظل من الريبة وهي بين ذراعي

"كريستيان" وقد احتواها فيما يشبه المهد من دفء الأمان. إنه حب حقيقي لن يتركها "كريستيان" أبدا ولن يتنكر لها مثلما فعل بها "لوك" .. لن يبتاعه أي قدر من أموال العالم بعيدا عنها.

سيكون لها دائما .

www.elromancia.com

الفصل العاشر

شعرت "چينيڤرا" صباح اليوم التالي وكانها قد ولدت من جديد من اجل حياة جديدة . جعدت فمها بسمة سخرية عندما لاحظت وجود جواز سفر "كريستيان" فوق المنضدة الجانبية للفراش بجوار حافظة جيبه وحافظة مفاتيحه .

جواز سفر امريكي . لو كانت قد بحثت عنه منذ اسبوعين مضيا... لكن لا اهمية لذلك الآن .. ومن الافضل انها لم تبحث و إلا لما امكنها ان تحب "كريستيان" بهذا القدر .

كان يحلق ذقنه . التقطت "چينيڤرا" جواز السفر بوازع من الفضول المتبلد اكثر منه الحاجة إلى المعرفة وفتحته . بدت صورته صارمة ولوت "چينيڤرا" انفها نحوها ... لان "كريستيان" بدا اكثر وسامة بكثير وهو يبتسم . محل الميلاد - "روتسشتر" .

- سالته وهو خارج من الحمام : اين تقع "روتسشتر" ؟

- على الجانب الأمريكي من بحيرة اونتاريو .

- هل هي جميلة ؟

هز كتفيه .

- لم ارها منذ ان كنت طفلا صغيرا . وبمناسبة الحديث عن الاطفال...

اشرقت على وجهه ابتسامة تفيض بسعادة خالصة ... إنني اتطلع إلى إخبار طفلينا بالنبا السار .

ضحكت "چينيڤرا" فرحا :

- اعلم ان "چوني" سيبتهج ، وماذا عن "فيليسيتي" ؟

- ستعتقد ان جميع هدايا اعياد الميلاد بحياتها قد اتتها دفعة واحدة .

عندما عادا إلى "سانت ايڤز" في وقت لاحق من الصباح واخبرا الطفلين بهذا النبا لم يستطع "چوني" ولا "فيليسيتي" احتواء سعادتهما .

كان واضحا انهما كانا قد ناقشا الامر فيما بينهما وكل منهما يحسد الآخر على من له من الوالدين معربين عن رغبتهما في الانتماء إلى تلك الأسرة الواحدة ... والعمة "ماي" ظلت ابتساماتها ترفرف فوق الجميع وهي تعلن باعتداد انها كانت واثقة بان الامور سوف تسير على خير مايرام .

اصطحب "كريستيان" الجميع لتناول الغداء في "تريچينا كاسل" .

كان الطفلان من البهجة بحيث تغاضيا عن نوم ما بعد الظهيرة وظلا يلعبان حول المكان بينما استرخى الكبار في مقاعد مريحة امام المرجة . اتجه الجميع بعد برهة إلى الواجهة المائية لتناول السمك والبطاطس في وقت الشاي واصرت "فيليسيتي" على ان تقضي الليلة في ضيافة "چوني" مرة اخرى .

وضع "كريستيان" و"چينيڤرا" طفليهما في الفراش وقبلاهما بسعادة قبلات النوم .

سالت "فيليسيتي" ، املة وعيناها تتقدان نحو "چينيڤرا" بمشاعر

www.elromancia.com

الحب المستأثر الخجول : هل سيكون كذلك دائما يا أبي ؟

قال "كريستيان" واعدا : دائما يا حبيبتي :

قالت هامسة لـ"چينيڤرا" :

تمنيت وتمنيت اما .

اجابتها "چينيڤرا" همسا :

- وانا تمنيت ان تكون لي ابنة . مثلك تماما .

اطلقت "فيليسيتي" تنهيدة رضا عميق وهي تستقر فوق وسادتها.

طاف بذهن "چينيڤرا" سؤال عن زوجة "كريستيان" السابقة إلا إن تحيات "چوني" المسائية الصاخبة شتتت ذهنها فلم تذكره قضيا ما تبقى من الامسة بصحبة العمة "ماي" يناقشون خطط المستقبل .

كان "كريستيان" مصمما على إتمام الزواج باسرع ما يمكن على الرغم من ان التصرف في مكتبة "چينيڤرا" كان سيستغرق بعض الوقت . تحدثوا عن الاماكن التي ربما يعيشون فيها دون ان يتوصلوا إلى نتائج محددة . كان "كريستيان" قد استاجر منزلا في ميدان "إيتون" بلندن وسوف يقيمون فيه بادئ الأمر .

اوت العمة "ماي" مبكرا إلى الفراش إذ رات انه من الحكمة ان تترك الحبيبين معا بمفردهما بعض الوقت لكن "كريستيان" لم يبق طويلا . كان كلاهما متعبا واخبرته "چينيڤرا" بان عليها ان تعمل في الصباح . كانت تتثاءب وهي تصعد الدرجات القليلة المؤدية إلى حجرتها .

ومع ذلك بمجرد ان استلقت تحت اغطية الفراش . شغلت احداث اليوم ذهنها إلى حد اصبح النوم السريع معه مستحيلا .

سمعت "چينيڤرا" اصوات انين خافتة لم تربط بينها وبين طفل ما لكن عندما بدا النشيج يتخللها تبينت فجاة انها منبعثة من حجرة نوم "چوني". وفي لحظة كانت قد غادرت فراشها مسرعة إلى منبسط الدرج . وجدت "فيليسيتي" جاثمة في كومة فوق الفراش وجسدها ينتفض نشيجا .

ازعجها هذا الحزن الذي لم تر له سببا واضحا . رفعتها بين

ذراعيها واحتضنتها كما يحتضن الرضيع مهدئة من روعها باصوات رقيقة مخففة وهي تحملها إلى خارج حجرة "چوني" .

- "چينيڤرا"....

سالتها "چينيڤرا" وهي تدخل إلى فراشها وتضم الطفلة إلى حضنها لتخفف عنها :

- نعم ياحبيبتي . هل كنت في حلم مزعج ؟

توسلت الطفلة إليها بقلب منكسر :

- "چينيڤرا" لا اريدك ان تموتي وتذهبي إلى السماء .

قالت "چينيڤرا" تؤكد لها وهي تتساءل اية مخاوف دفعتها إلى هذه الفكرة .

- لن اموت يا "فيليسيتي" .

- لكن الأمهات ترغب في ولادة اطفال و ... استنشقت شهيقا مرتعدا... وتموتين . اريدك ان تكوني معي .

- لن يحدث هذا يا "فيليسيتي" . اعدك .

ولم ينجح حتى الوعد في عزاء الطفلة التي ظلت تنظر إلى "چينيڤرا" بعينين ممتلئتين بالدموع .

- كان لابد لأمي ان تموت لتلدني .

تمكنت "چينيڤرا" بطريقة او باخرى من ان تبتلع الصدمة المنبثقة عن هذه الجملة الصريحة وتحدثت بما امكنها من الهدوء.

- من الذي قال لك ذلك يا "فيليسيتي" ؟

- أبي .. شهيق آخر ... جاءت القصة مسترسلة في انفجارات صغيرة مرتعدة قال : إن أمي لم تكن مهياة للإنجاب من الناحية الصحية .

ولكنها كانت تريدني بشدة حتى اني ولدت لها على اي حال . قال إني كنت اهم لأمي من اي شيء آخر ولهذا اسمتني "فيليسيتي" ومعناها سعادة . وسعدت أمي بي جدا عندما ولدت . ولكنني اريد اما تكون هنا يا"چينيڤرا" لا في السماء .

جاء هذا الطلب الدامع معتصرا للقلب حتى ان "چينيڤرا" شعرت بالدموع تحرق مقلتيها ولكنها كبحتها بحزم وبدات تفهم الطفلة ان ليس جميع الامهات تتوفين عندما تلدن الاطفال موردة نفسها و"چوني" مثلا حيا على ذلك . استغرق إبعاد المخاوف عن ذهن الطفلة الكثير من الحديث . وحتى عندما اطمان قلب الطفلة واستسلمت لنوم هادئ احتفظت بها "چينيڤرا" معها في فراشها لمزيد من الاطمئنان ،

اما هي فظلت مستيقظة مدة طويلة تفكر في زواج "كريستيان" الأول. تساءلت ما الذي اصاب والدة "فيليسيتي" ، كانت الطفلة شديدة الانفعال بحيث لم تجرؤ "چينيڤرا" على ان تستفسر منها ولكن السؤال ظل ملحا على ذهن "چينيڤرا". قليلات من يتوفين في اثناء الولادة هذه الأيام . والعدد الاقل من النساء يخاطرن بحياتهن من اجل الإنجاب اهم من اي شيء آخر كما ذكرت "فيليسيتي". لكن اهم من زوجها ومن الحب الذي من المفروض انهما قد اقتسماه ؟ علمت "چينيڤرا" جيدا ماذا كانت لتفضل ... أن تعيش من اجل "كريستيان" وتبقى بدون اطفال .

من شبه المؤكد ان ذلك الاختيار الذي فضلته والدة "فيليسيتي" ووفاتها المترتبة عليه قد تركا آثار جراح عاطفية في نفس "كريستيان". لم يكن من الغرابة انه لم يرغب ابدا في الحديث عن زواجه . تذكرت "چينيڤرا" قلقة إزاء حدوث حمل في تلك الليلة الأولى في "مانوار"... ربما انه كانت له ذات المخاوف الهو جاء التي استقرت في نفس ابنته وانه لن يرغب في ان يولد له المزيد من الاطفال . إنه أمرلم يناقشاه وقررت "چينيڤرا" انه جدير بالبحث . لكن ليس بحضور "فيليسيتي" . ليؤجل حتى مساء الغد.

بدات "چينيڤرا" في صباح اليوم التالي تجري جرداً لمحتويات المكتبة تساءلت عما إذا كان من الأفضل أن تجري تخفيضات بقصد التصفية ام ان احدا يتقدم لشراء المحتويات ويحل محلها في العمل بالمكتبة . وحيث إنه لم تكن لها دراية بإجراءات البيع بالجدك اتصلت هاتفيا بـ "مائيو هيستينجز" ، تطلب النصح :

قالت تبشره متخيلة ابتسامة سروره : "مائيو" "كريستيان" وانا سنتزوج .

- رائع ! إنني سعيد جدا من اجلك يا"چينيڤرا" . ثمة فرصة التقي فيها بالرجل ؟

- قالت مسرعة : بالتاكيد . بل ارجوك ان تحل محل والدي في عقد القران سمعته يتنحنح وفهمت مقدار تاثره بهذا الطلب :

قال بعمق صادق : يشرفني ذلك .

شعرت "چينيڤرا"بمزيد من السعادة . فطالما كان "مائيو"لها ابا.

- سوف اعلمك بالموعد فور تحديده . وفي تلك الاثناء ...

أوضحت له ما كانت بحاجة إلى ان تعرفه بشان المكتبة وحدد لها "مائيو" السبل المتاحة امامها .. وبعد تغطية شاملة لكل ما ارادته بدات "چينيڤرا" تشكره لكن "مائيو" قاطعها :

- "چينيڤرا"... تردد لحظة ثم استطرد وقد شابت صوته لمحة اضطراب طفيفة :

- تلك المعلومات التي كنت قد طلبت معرفتها عن "انّا كريستي".

وصلتني اليوم . إنها ... أم ... غريبة قليلا .

- ماذا ؟ تعجبت "چينيڤرا" حالة إياه .

- "انّا كريستي" هو اسم والدة "لوك ستانفورد" قبل زواجها . واقع الأمر ان هذه الهبة لم تقدم بمعرفتها إطلاقا . لانها توفيت منذ اربعة وعشرين عاما . تلقى المحامي الكندي الذي اقام الهبة تعليماته من محام استرالي فكانت المستندات موقعا عليها من "لوك ستانفورد" نفسه .

- لكن كيف بدا الأمر معقدا . وتحيرت "چينيڤرا" إزاء دوافع "لوك" إلى ذلك .

- حسنا . من الواضح انه استخدم اسم والدته كي يحتفظ ببعده عنك .

وواضح انه لم يكن على ذلك القدر من الرداءة الذي ظننته . حتى

وإن كان شعوره بالذنب هو الذي دفعه إلى ذلك فقد تحمل الكثير من المتاعب ليضمن لك كفاية حاجتك المالية ، من المؤكد انه كان بوسعه الاستغناء عن هذا المبلغ ولكنه عمل مهذب من جانبه . لاتابه الغالبية العظمى من الناس بامر كهذا .

قالت "چينيڤرا" تحدث نفسها بمرارة غاضبة : ثمن الدم .. لقد باعها "لوك" من اجل ملايين ثم اقام هبة تبلغ خمسين الفاً من الجنيهات راحة لضميره . كانت سعيدة الآن انها لم تنفق منها إلا مبلغا ضئيلا على نفسها . لم ترغب شيئا من "لوك ستانفورد" .

لكن لـ"چوني" الحق في هذا المبلغ . بصفته نجل "لوك" له كل الحق فيه وسوف تعمل على حفظ كل بنس منه لابنها من الآن فصاعدا .

- سال "مائيو" بنبرة قلق عميقة : "چينيڤرا" هل اثار هذا الامر فيك قلقا ما ؟

- لا مجرد انني كنت افكر في انه ميراث "چوني" بالفعل . دائما ما كان لي مثل هذا الشعور الغريب بشان هذه الهبة . اشكرك من اجل هذه المعلومات التي توصلت إليها من اجلي يا"مائيو" .

قال بنبرة جافة : حيث إن "لوك ستانفورد" لم يعلم ابدا بوجود ابن له بإمكاني ان اقيم الحجة ضد رايك يا"چينيڤرا"على اي حال. من المؤكد انه مدين لـ"چوني" بشيء وإذا اسعدك تقبل الامر من هذه الزاوية ...

- اعلنت بحزم : افضل تسليم المبلغ إلى جمعية الصليب الاحمر عن ان امسّ بنسا ... اخر منها لنفسي .

إذا لم يكن لديك مانع يا "مائيو" ارجو مواصلة استثمار الفوائد من اجل "چوني" .

- قال بنبرة رضا : حسنا . انا سعيد بإنهاء هذا الامر :

وسوف تخبرينني بموعد عقد القران ..

اسعد "چينيڤرا" ان اتجه ذهنها مرة اخرى إلى "كريستيان" : لم ترغب في ان تفكر في "لوك ستانفورد" بعد الآن . لقد شابت كل ذكرياتها عنه مرارة قاسية .. خداعه لها لايغتفر . شعرت بامتنان مضاعف ان

"كريستيان" قد اثبت جدارة بها وبثقتها فيه .

لم تتح لها فرصة الحديث معه علي انفراد حتى وضع الطفليين في فراشيهما تلك الليلة . اقترح عليها التنزه حول الميناء في الغسق الممتد ووافقت "چينيڤرا"بشغف . كانت بحاجة إلى ان تعرف موقفه فيما يتعلق بتكوين اسرة ... وما إن طرقت الموضوع حتى أراح ذهنها تماما .

- قال بدون بادرة تحفظ تذكر : سيكون لنا من الاطفال ما تريدين يا"چينيڤرا" .

- لن يسبب ذلك لك هماً ؟

- لا بالتاكيد . ولماذا يسبب لي ؟

ترددت قليلا رغبة منها في الا تذكره بزوجته الاولى ومع ذلك شعرت بضرورة ان تذكر له ما كانت "فيليسيتي" قد اخبرتها به . عندما بدات تقص على "كريستيان" ما حدث في الليلة السابقة مع ابنته بدا توتره المفاجئ مقلقا إلى اقصى حد ولم يخف توتره حتى انتهت من حديثها.

- سوف اتحدث معها . لم اتبين ...

ثم توقف وقد ارتسم على وجهه تصميم حازم :

- هذا ماض يا"چينيڤرا". ولن اسمح بان يعكر اي شيء صفو مستقبلنا . ساوضح ذلك لـ"فيليسيتي" .

قالت "چينيڤرا" محذرة وقد اقلقها موقفه المبالغ فيه."كريستيان" ارجوك ان تكون حذرا .

إنه من المؤكد ان تكون الطفلة متاثرة بما حدث لامها .

- كنا جميعا... قال متمتما باسى ثم بتغيير مفاجئ ابتسم لها: لا تقلقي إزاء ذلك يا "چينيڤرا" سوف تتغلب على هذه المشاعر سريعا .

كل ما تحتاج إليه "فيليسيتي" ، واحتاج إليه انا ان نكون معك . إنك معجزة بالنسبة لكلينا.

استرخت اعصابها وضحكت :

- ارى انك صانع المعجزات . هل انت مدرك اننا لم نعرف بعضنا

البعض إلا منذ ثلاثة أسابيع تقريبا ؟

هز رأسه قائلا :

- بل عرف كل منا الآخر في حياة أخرى . إنه مجرد إعادة لقاء.. هذا ما في الأمر .

تراقص بريق عينيها نحوه :

- هل تعتقد ذلك حقا ؟

- أجاب بنبرة جادة :

- نعم ثم ابتسم لقد عرفك قلبي منذ اللحظة الأولى .

قالت متنهدة وهي تدفع رأسها إلى كتفه وهما يسيران حول جدار الميناء : إنه قول جميل .

قال "كريستيان" يرمقها بنظرة قلق طفيف : هناك شخص أريدك أن تلتقي به يا "چينيڤرا" أمل أن تحبيه .

- قالت تؤكد له بثقة وسعادة : إذا كنت انت تحبه فإني واثقة من انني سوف أحبه ايضا .

- إنه جد "فيليسيتي" ... حماي .

وقطبت "چينيڤرا" إزاء القرابة :

- أتظن انه يرحب بان يلتقي بي يا "كريستيان" ؟

- إنه متطلع إلى ذلك . "چاك" يعلم عنك كل شيء يا "چينيڤرا".

يجب أن تعلمي انه وانا وثيقا الصلة . وكما سبق أن ذكرت لك أن والدي متوفيان ، و"چاك" وحيد الآن أيضا فيما عداي و"فيليسيتي" اعتنى بها عندما ... عندما لم يكن بوسعي ... قدم لي كل عون ممكن على مدى الثلاث سنوات الأخيرة .

توقف "كريستيان" عن السير ملتفتا نحوها وتعبيرات وجهه تناشدها التفهم :

- "چينيڤرا" كان لي دائما مثل والد .

- قالت لنفسها كما أن "مائيو" بالنسبة إليها ... وابتسمت :

- إني سعيدة انه وقف بجانبك يا"كريستيان" وسوف يسعدني

لقاؤه.

أجابها بابتسامة ملأها الارتياح :

- ربما أتى من لندن غدا . هل العشاء مساء غد مناسب ؟

قالت : مناسب جدا ... وهناك من أريدك أن تلتقي به ايضا...أخبرته عن "مائيو" ومدى رعايته لها على مدى السنين .

لم تكن لـ"چينيڤرا" اية مشاعر سيئة إزاء اللقاء المرتقب .

بحما "كريستيان" . واضح أن الرجل كان حريصا على استمرار الصلة بينه وبين حفيدته . تفهمت ذلك جيدا وقدرت له وجهة نظره . إذا لم يكن الرجل لها حقدا إزاء حلولها محل ابنته المتوفاة فسوف تتقبله "چينيڤرا" ايضا دون اي قيد او شرط.

ومع كل ذلك بينما استقلت السيارة بصحبة "كريستيان" في الليلة التالية قاصدين الـ "كاسل" انتابتها مشاعر توتر طفيف املت الا تؤثر على انطباعه بها . شعرت أيضا بان "كريستيان" كان شغوفا بان يتم اللقاء على خير . اعتصرت يده يدها بشدة وهما يدخلان حجرة الاستقبال حيث جلس حموه ينتظرهما .

نهض رجل كبير الحجم على الفور من مقعد مجنح بجوار النافذة . بلغ طول قامته مايزيد على الستة اقدام ... عريض المنكبين قوي الصدر .

شعره ناصع البياض من فوق وجه اسمر اوحت الخطوط التي ارتسمت عليه بكثرة الأحزان في حياته . بدت ابتسامته ضارعة قليلا بينما انتقلت نظرته مسرعة إلى "چينيڤرا" إلا أن العينين البنيتين لم تتحفظا في الترحيب بلقائها .

- "چينيڤرا" هذا حماي "جاك بريستون" .

"بريستون" ! "جاك" ... "چوني بريستون" ؟ اصيب ذهن "چينيڤرا" بالدوار لحظة ، إلا أن الحس السليم سرعان مانبهها إلى انه ربما كان هناك الآلاف ممن يحملون اسم "بريستون" في العالم .

قبلت اليد التي امتدت إليها رغما عنها :

www.elromancia.com

قالت بنبرة حادة نوعا ما إذ لم تزل متاثرة بهذه المصادفة الغريبة :

- اهلا بك يا مستر "بريستون" .

احتوى يدها بدفء في يده :

- ارجو أن تخاطبيني باسمي "چاك" . انا سعيد بلقائك يا "چينيڤرا" وأكثرسعادة بهذه المناسبة واتمنى لك كل سعادة في المستقبل .

كان حديثا طويلا إلا أن "چينيڤرا" كادت الا تتنبه إلى كلمة واحدة منه . تحدث بلهجة أسترالية . لا امريكية ... استرالية !

"چون بريستون" أسترالي توفيت ابنته منذ ثلاث سنوات !

تبددت جميع أحلام "چينيڤرا" الصافية البراقة بحب ابدي في حلم مزعج مكتسح بينما عادت المعاني تطرق ذهنها . صرخت من وطاة جزع خالص جارح صرخة كان صداها انين اسى مفزع.

الفصل الحادي عشر

نظر الرجلان إلى "چينيڤرا" بذهول رهيب ولكنها لم تابه . لم تهتم حتى لو تجمع جمهورالعاملين بالفندق للوقوف على مايجري. ولم تكن لتهتم لو ان مائة شخص كانوا بتلك الحجرة يهربون جزعا إزاء الأسلوب الذي صرخت به .

انتزعت يدها بعنف من قبضة "چاك بريستون" الدافئة لتضعها تحت إبطها بعيدا عنه .

شعرت بوحدة . وحدة على نحو قاتل لم تعرفه من قبل وحدة من صنع هذين الرجلين بخداعهما وخيانتهما .

- "چينيڤرا"... اقترب منها ذلك الرجل الذي كان قد اطلق على نفسه اسم "كريستيان نيمو" .

ابتعدت عن مجال لمسه .

صاحت وقد احتواها الألم الذي سببه لها لحظة :

- كيف أمكنك؟.. كان لابد أن تخبرني ! كان من الواجب ...

www.elromancia.com

وطفى غضب مرير على مشاعر الألم من جراء الخدعة القاسية التي لعبها عليها . لقد تاكدت الآن ولكن لابد من التحقق تماما بما لايدع مجالا للشك . اتجهت إلى "جاك بريستون" وقد اتقدت عيانها ازدراء وهي تهاجمه بما استطاعت من قسوة :

- اخبرني باسم ابنتك يا مستر "بريستون" .

قطب وقذف زوج ابنته بنظرة قلق .

- اخبرني يا مستر "بريستون"... ازداد صوت "چينيڤرا" حدة وضراوة هل كان اسمها فيكتوريا ؟

- "چينيڤرا" ! جاء صوت "كريستيان" ... صوت "لوك"، مناشدا إياها ان تكف ولكنها تجاهلته متعمدة كما فعل بها منذ اربع سنوات مضت.

قالت بنبرة آمرة : اجبني كان "فيكتوريا" - الم يكن كذلك ؟

نطق الرجل المسن بسمات الألم :

- بلى . إنه كذلك ياعزيزتي لكننا كنا ندعوها "فيكي" .

- "چينيڤرا"... امتدت يد قبضت على ذراعها ارجوك، يجب ان تصغي إليّ ...

التفتت بشدة إلى ذلك الرجل الذي اغدقت عليه حبها بحماقة وضربت ذراعه لتبعده عنها .. لا مشاعر حب نحوه الآن ...

قالت لاهثة وقد هزها الغضب بعمق حتى اصبح جل همها ان تجرح كما سبق لها ان جُرحت :

- اكاذيب ... جميعها اكاذيب ! .

قالوا إنك متوفى . لقيت مصرعك في حادث انفجار طائرة ! لكن الأمر كله خدعة بعيدة الأبعاد ، اليس كذلك يا ... تلوى فمها بسخرية شريرة وهي تقذف في وجهه باسمه الحقيقي ... "لوك ستانفورد" !

يمكنها قوله الآن بدون ادنى ظلال شك .. "لوك ستانفورد" الرجل الذي احبته وفقدته الرجل الذي تنكر لها وخدعها والقى بها في جحيم من الريبة . كان "مائيو" مصيبا فيما يتعلق بذلك الاسم "نيمو" والذي

يعني لا أحد "كريستيان نيمو" لاوجود له .

فهو "لوك ستانفورد" !

تقلص الوجه الذي خدعها وحدا بها إلى ان تصدق ما ادعى بعلامات النكران الحزين :

- لم اصبح ذلك الرجل يا "چينيڤرا". اليس هذا واضحا بما يكفي ؟ فعلت ما كان لازما وما كان لازما فقط لتحريرك من اية صلة قد تربطك بالماضي .

كيف يمكنني ان اعود إليك بعد ما حدث ؟

هدا غضب "چينيڤرا" لحظة اعتبارا لمعاناته اثناء فراقهما ولكنها تذكرت معاناتها هي التي لم يكن هناك داع لها لو انه قد فكر فيها بدلا من تفكيره في نفسه .

صرت على اسنانها هازئة بعذره :

- كم انك تحط من قدري ! والحب الذي حملته لك ! هل توقفت لحظة لتفكر في مشاعري عندما انكرت حقيقة شخصيتك بفندق "دور تشستر"؟

- اردت حبك . لاشفقتك . هل ظننت انه كان من السهل عليّ ان اكبح مشاعري بعد كل هذه السنوات من الشوق إليك ؟ تقدم خطوة نحو الأمام وامسك بكتفيها بعنف .

"چينيڤرا" احبك . إنني ...

قالت صارخة في وجهه وهي تلتف حول نفسها لتتحرر من قبضته وترفع ذراعا تدحض بها دعواه :

- "لا . لم تحبني ابدا ! لم تحبني ابدا" ...

اختنق صراخها في نشيج حزين ... "وإلا لما تركتني وتزوجت "فيكي" ولما فعلت كل ما فعلت ..."

- "چينيڤرا" لم اكن لاستطيع ان اعيش في سلام مع نفسي لو لم ابذل جهدي لاعطي "فيكي" الحب الذي كانت بحاجة إليه . لقد عشنا معا سنينا عديدة تحول دون تنكري لها ...

- كيف سمحت لنفسك بان تعدني بما وعدتني به ؟ كيف سمحت لنفسك بالتمادي في خداعي ومغازلتي ...

كانت الإجابة القوية : لاني احببتك .

احتوى وجهها في يديه ليجبرها على الالتفات إليه ولم تترك "فيكي"لي اي خيار . كان عليّ ان ابذل ما بوسعي كي اسعدها...

رددت "چينيفرا"بلهجة مرة :

- كي تسعدها هي !

واستبد الغضب بها مرة اخرى . قذفت براسها إلى الخلف في ازدراء متعال واتخذت خطوة ابعد عنه وعيناها تتهمانه بوضاعة الخيانة . اعلم ما هو اكثر من ذلك يا "لوك" ! فعلت ذلك من اجل المال . تلك الملايين التي عرضها والدها عليك ...

- صاح "چاك بريستون" ، بحماس مشاركا في الجدال :

- هذا ليس صحيحاً !. امسك بذراعها ليؤكد سماعها دفاعه .

دائما ما كان "لوك" ....

- ابعد عني يدك ! قالت "چينيفرا" وهي تغلي غضبا . امُنت لابنتك ما اردته غير ابه بما يكون الثمن كان على "چوني" وعليّ تحمل التبعة .

هز راسه باعتراض متالم :

- لا لم يكن الامر كما تقولين !

- بل كان ! تراجعت قليلا عنه بحيث اصبح الرجلان في نطاق رؤيتها واخذت تشن عليهما هجومها بكل قوة تركيز الالم الذي سببا لها على مدى السنين وصوتها ينطلق نحوهما .. كجلد السياط .

- الحقيقة هي انني قد استغني عني كي احمل طفلي بمفردي بينما انخرط "لوك" في مضاجعة زوجته الجديدة حتى تحمل . الحقيقة هي ان كان لها كل الامن الذي يوفره الزواج والثروة وكل الرعاية والاهتمام وكل الحب ...

اختنقت الكلمات في حلقها بينما ملات دموع الاسى عينيها .

- "چينيفرا"... ارجوك ارجوك ان تنصتي إليّ .

التفتت بعينين شديدتي الاحمرار إلى الرجل الذي لن تثق به ثانية :

- ظللت انتظرك يا "لوك" ظللت انتظر كلمة تاتيني منك كل يوم من ايام اربع سنوات طويلة وحيدة . كنت مؤمنة بحبنا . التمست اعذاراً لصمتك . نسجت الخيالات لابرر عدم عودتك إليّ .

قال مناشدا : لم يكن بوسعي ! لم يكن حتى الآن .جئت فور ان اصبح باستطاعتي ان اوفرلك حياة على المستوى المعقول .

تفجر صوتها اسى وهي تقول :

- كان من الممكن لك ان تتصل بي هاتفيا منذ ثلاث سنوات يا"لوك". كنت ساحضر إليك ، واقبل اي وضع واغفر لك اي شيء لمجرد ان ارتبط بك مرة اخرى . لكن حبي لم يكن كافيا لك كان يحتل ذيل قائمة افضلياتك .

صاح ينفي بشدة :

- كنت احسن حالا في اي مكان مما لو كنت معي !

قالت "چينيفرا"موافقة بينما سرى في جسدها تبلد مميت :

- نعم . افضل حالا بدونك .

نظرت إليه بعينين كئيبتين دامعتين .

- هذا ما قاله "مائيو" لي عندما تسلم تقرير التحريات . كما ترى يا"لوك" لقد دام الانتظار من جانبي والصمت من جانبك اكثر مما يجب لم استطع ان احتمل عدم معرفة ما عساه ان يكون قد الم بك . لذلك طلبت من محاميّ الاستقصاء . ثم علمت ... علمت مدى خيانتك إياي.

امتدت يداه نحوها في مناشدة يائسة :

- "چينيفرا" لم اعلم شيئا عن "چوني" ولم ارغب في ان افعل ما فعلت ...

- لم تفكر في يا "لوك" . بل لم تفكر في ابدا !

- تفكيري فيك دون سواه هو الذي ابقاني على قيد الحياة . اقسم لك ...

رفعت يديها تبدي رفضا يائسا عندما بدا يقترب منها :

- لامزيد من الاكاذيب يا "لوك" . لامزيد من الخداع . لا اعلم كيف فعلت كل ذلك - لون عينيك - جواز السفر الامريكي وجميع الاشياء الاخرى . إنني لا ادري لماذا حتى فعلت تلك الاشياء ولا يعنيني الامر بعد الآن . ولا اريد ان اراك ثانية .

- قال متوسلا بصوت اجش : انت لاتعنين ذلك يا "جينيفرا" .

- بل اعنيه ليس بوسعي احتمال المزيد . ولن احتمل . لقد خدعتني. وخدعت "جوني" .

اغمضت عينيها عن المنظر الجزع الذي لاح بوجهه وادارت له ظهرها موجهة ساقيها المرتعدتين إلى مدخل الباب .

- لا ! قبضت يدان قويتان عليها تلفتانها نحوه . حبستها ذراعاه في قبضة اشبه بملزمة حديدية بينما جاهد وجهه للسيطرة على مشاعر مهتاجة :

لن ادعك تفعلين هذا . احبك يا "جينيفرا" . وانت تحبينني .

لنناقش الامر معا لنقذف به من خلفنا . لايمكنك ان تتركيني الآن .

- لقد تركتني .. لقد تركتني يا "لوك" .

قالت تذكره وقد بلغ بها الإعياء المعنوي حد عدم القدرة على تلبية اي من احتياجاته او رغباته .

وحدي منذ اربع سنوات ولم تعد إليّ ابدا . هل كنت تعلم معنى كلمة "نيمو" يا "لوك" ؟ تعني لا احد .

هزها بدافع من محاولته اليائسة : كفى يا "جينيفرا" ! لدينا ما تبقى لنا من الحياة . وانت تعلمين جيدا انك تريدين ذلك مثلي تماما .

- ليس بعد الآن . دعني اذهب يا "لوك" .

أمعن النظر إليها بحارب النهاية التي ارتسمت على وجهها الفاتر الخالي من كل تعبير . فارقته الحدة تدريجيا حتى سقطت ذراعاه عنها:

قال بنبرة الهزيمة :

- أحبك .. حاولت .. التفت بعيدا عنها وقد ارتخى منكباه وأخذ

راسه يلتفت في عجز لم يكن هناك .. الاختيار الصحيح .

- قالت بفتور : حسنا . من المؤكد انه لم يكن لك اي من الاختيارات الصحيحة فيما يتعلق بي وبهذه النبرة من الحكم القدري املت على نفسها أن ترحل من حياته إلى خارج "ترجينا كاسل" عبر ممر السيارات الملحق بالفندق إلى المجاز الهابط إلى القرية حيث عاشت كل ايام حياتها ... قبل "لوك" وبعد "لوك"..

هذه باقية على الاقل .

فارقتها موجة التبلد اثناء سيرها ونبع الاسى في نفسها مولدا ياسا لايعرف العزاء . كيف يمكنها ان تحب رجلا مارس عليها مثل هذا القدر من الخداع ؟ ومع ذلك كانت تعلم انه لن يكون لها ابدا سواه. دخل حياتها مرتين وسرق قلبها في كل مرة مثل لص تماما غير آبه بالضرر الذي يحدثه طالما حصل على مايريد.

لص متنكر .

احرقت الدموع مقلتيها وضببت رؤيتها حتى انها كادت تسقط عندما انزلقت قدمها في بقعة موحلة . كانت مزعزعة ومتضايقة إلى حد حال دون مواصلتها السير فلجات إلى المقعد الطويل الذي ميز بقعة الاستراحة بالممر المنحدر . كان المقعد يحتل مكانا تحت الاشجار تحيط به شجيرات الكوبية والنباتات الاخرى مهيئة لها فرصة للاختلاء بنفسها كانت في اشد الحاجة إليها . كان الوقت مبكرا جدا لعودتها إلى المنزل . وليس بوسعها ان تواجه العمة "ماي" الليلة .

غدا سيكون الوقت مناسبا جدا لإحاطتها علماً بالحقيقة .

وما هي الحقيقة ؟ اصبحت "جينيفرا" لاتثق في شيء بعد الآن.

الاكاذيب التي قالها "لوك" لها والاكاذيب التي عاشها منذ عودته... لا يمكنها أن تصدق شيئا مما قال او فعل او ان تثق فيه . كيف يمكن إقامة مستقبل سعيد آمن على مثل هذا الاساس الهش ؟ وعلى مدى كم من الزمن .

كان يعتزم التمادي في هذه الخدعة ؟ لو لم تعلم عن "جون

بريستون"...

لو كانت قد تزوجته ...

فاضت عيناها بالمزيد من الدموع التي بللت وجنتيها وتزايد بكاؤها عندما تذكرت جميع الأوقات التي مارسا فيها الحب المتها مشاعر الخزي الحزين . لكنه لم يكن حبا . لم يحبها . اعطت نفسها لرجل لم يابه ابدا بمطالبها .

تكورت عند الطرف البعيد من المقعد المستطيل حتى تبتعد عن الممر بقدر ما امكنها على اثر سماع صوت خفيض لوقع اقدام تقترب .

خفق قلبها اعتراضا عندما توقف القادم . توسلت في صمت ان يستمر ذلك الشخص ايا كان في سيره ويتركها وشانها تجتر احزانها .

كان الصمت المستمر تعذيبا إضافيا لأعصابها المتوترة .

- "چينيڤرا" لابد من ان اتحدث معك .

كان صوت "چاك بريستون" الاسترالي رقيقا وإن كان يقذف باضطراب رفض مرير إلى قلب "چينيڤرا" المتوجع . ادارت نحوه وجها ارتسم عليه مجرى الدموع .

قالت ناشجة وقد كرهت ان يرى حزنها : امض عني ارجوك امض عني .

- إني آسف لكن ليس بوسعي ان امضي واتركك . جلس ببطء شديد على الطرف الآخر من المقعد وقد لاحت على وجهه علامات التصميم الحادة .

كان واضحا انه لم يعتزم ان يدعها تغيب عن بصره . كانت له قوة ثبات اودت باية اعتراضات إضافية من جانب "چينيڤرا" : عضت شفتيها واشاحت برأسها بعيدا عنه مصرة على تجاهل وجوده على الرغم من انه زاد من أساها .

سالت باسى : لماذا لا تتركني وشاني ؟ الم يكفك ما فعلت بي؟

جاء تنهده مثقلا :

- "لوك" مثل ابن لي يا "چينيڤرا" .

قالت بسخرية اليمة : وانا لاشيء .

- إنك المفتاح للحياة التي اريدها له .

- لقد أسيئ استخدام المفتاح إلى اقصى حد فاصبح غير ذي جدوى يا مستر "بريستون" .

- لقد جرحت بقسوة يا "چينيڤرا".. لكن صدقيني ان "لوك" قد سار دربا اقسى مما عرفته ليصل إلى هذه النقطة .

نظرت إليه بتكذيب جارح لكن نظرته ابقت على نظرتها بثبات التصميم على الهدف :

- راقبت المراة التي احببتها تموت . وراقبت الابنة التي احببتها تسلم الروح . ورايت "لوك" يمر بماس لا اتمناها لالد اعدائي .

ولن اقف الآن مكتوف اليدين وادع فرصته الوحيدة للسعادة تتحطم بسبب المفاهيم الخاطئة او الاعتقادات الخاطئة .

هز رأسه وكانها مثقلة جدا بما يجب ان يكشف لها عنه :

- سوف اخبرك بالحقيقة يا "چينيڤرا" وبعد ان تكوني قد اصغيت إلى كل ما اريد ان اقوله لك سيكون بإمكانك الحكم على هذا الرجل الذي رفضته حالا . لن اوقفك إذا اردت مع ذلك ان تسلكي هذا الطريق . من حقك ان تقرري مصيرك بنفسك . لكن "لوك" يستحق ان تستمعي إلى كل ما سوف اقوله وتحكمي بالعدل. وحيث إنك ترفضين ان تمنحيه هذا الحق فإني على استعداد لان افرضه عليك واسكب كلماتي في حلقك ايضا إذا اضطررت إلى ذلك .

وقذفته "چينيڤرا" بقسوة على الرغم من انه كان قد اثار فيها حمى الفضول بادعاءاته :

- وكيف لي ان اعرف ما إذا كانت تلك هي الحقيقة ؟

رمقها بابتسامة رزينة :

- لان لا شيء سواها يجدي الآن ..

الفصل الثاني عشر

جلست "چينيڤرا" ثانية تنظر في شرود ذهن إلى الخضرة التي احاطت بها وبـ"چاك بريستون" لتضمهما في عالم خاص صغير شكلت الأشجار ظلّة من فوقهما وكانت الشجيرات المنخفضة من الكثافة بحيث حجبت فناء لعب الجولف المجاور عن رؤية الجالس وكذلك القرية من اسفله . حجبت عنها الاصوات حتى بدا وكان صمتا غير عادي يحلق من حولهما .

هدا توتر "چينيڤرا" ببطء شعرت وكانها قطعة من الإسفنج الجاف في انتظار الكلمات التي ربما تبعث فيها حياة جديدة وربما لا تبعث اصبحت لا تشعر حتى بالعداء تجاه "چاك بريستون" . كان بسهولة شخصية غير معروفة لم يكن لها اي اثر على حياتها في الواقع . كلماته فقط ربما يكون لها مثل هذا الأثر.

دعته غير مبالية :

- قل كل ما تريد . لن انهب إلى اي مكان .

قال بكم كبير من الحزن :

- ارجو الا تختاري لنفسك ان تحيي مثلما عشت حياتي ... يعتبرونني حققت نجاحا باهرا . يتطلع الجميع إليه . احسد . لكن لا شيء من كل هذا - لا النجاح ولا الثروة ولا النفوذ - لاشيء يمكنه ان يعوضني عن فقد المراة التي احببتها .

سالته "چينيڤرا" وقد ضاقت صدرا إزاء فلسفته : زوجتك ؟ بماذا يمكن ان يؤثر حبه على علاقتها بـ"لوك ستانفورد" ؟

اجاب وقد اغرقت الدموع مقلتيه فجاة :

- لا "انّا كريستي" .. "انّا كريستي ستانفورد" .

اشاحت "چينيڤرا" مسرعة بوجهها بعيدا عنه وقد تاثرت بمشاعره الواضحة .

- عندما التقيت بـ"انّا" كانت متزوجة من والد "لوك" منذ عشر سنوات.

وكان زواجي قد انتهى بالمعنى الفعلي . بعد مولد "ڤيكي" باشهر قليلة سقطت زوجتي من فوق صهوة جوادها في احد استعراضات القفز وعانت تمزقاً في المخ حتى ... حرر حلقه بصوت غاية في الخشونة قبل ان يتمكن من ان يخرج منه الحقيقة القاسية كانت في غيبوبة ابدية .

بقيت على قيد الحياة بواسطة الأجهزة الطبية والمسكنات لكن لم يكن هناك اي امل في شفائها .

همست "چينيڤرا" مواسية : كم هذا فظيع لك !

- ليس بمقدورك ان تتخيلي ... لكن كانت لي "ڤيكي" على الاقل لاحبها. ثم التقيت بـ"انّا" توقف قليلا واستشعرت "چينيڤرا" ان بوسعه ان يتذكر تلك اللحظة كما لو كانت تجري الآن . انطوت تلك الكلمات القليلة الاخيرة على رقة ودهشة وعلى رهبة ايضا .. استجمع قواه واستطرد في الحديث :

- كنت قد توجهت إلى الولايات المتحدة في رحلة عمل . كانت تعمل "أنا" في منشاة سكرتارية . في اللحظة التي رايتها فيها... كانت بمثابة إدراك فوري . رفيقة روح . ليس بإمكاني ان اوضح لك القوة وسحر الالتقاء في عينيها و ... انخفض صوته في همس لكن ربما انك تعرفين كيف يشعر المرء ... عندما يحدث . كنت لافعل اي شيء لافوز بتلك المراة .

ولكنها رفضت ان تكون لي .

انقبضت يداه رغبة في محاربة ذلك القرار حتى هذه اللحظة .

احبتني . اعلم ذلك جيدا على الرغم من انها لم تكن لتعترف بذلك ابدا .

قالت لي إنها لاتستطيع ان تترك زوجها وابنها . وعدتها بان اقبل ابنها كابن لي لكن كانت باعماقها مشاعر خوف لم ترغب في ان تخبرني باسبابها ... حتى ولى الأوان .

- اصيبت "فيكي" في تلك الاثناء بالحمى القرمزية وكان لابد لي من العودة إلى الوطن . كتبت "أنا" لي خطابا رجتني فيه الا اعود . قالت إنني لو عدت لن اجلب عليها إلا الآلام .

انحنى نحو الأمام واضعا راسه في راحتيه . وجاء صوته كسيرا وكلماته غير واضحة تماما .

- كان واجبا عليّ ان اذهب . ان اخذها و"لوك" بعيدا عن ذلك المجنون الذي كانت قد تزوجته . أرسلت لي بعد ثلاثة اشهر خطابا آخر ترجوني ان اذهب إليها .

ازدادت كتفاه تقوسا وشعرت "چينيفرا" انه كان يبكي من خلف ستار يديه . ظلت تراقبه في صمت عاجزة عن ان تفعل شيئا واثقة من انه ليس ثمة ما تستطيع ان تفعله لتخفف من اساه .

- كانت في المستشفى تعاني كسورا بضلوعها وثقبا بالرئة وجراحاً داخلية أخرى على اثر ضربها ضربا مبرحا كذلك ابنها الذي حاول الدفاع عنها . اخذت اول طائرة متاحة لي لكن بوصولي إلى هناك

كانت "أنا" في النزع الأخير . سالتني عما إذا كان بإمكاني ان آخذ "لوك" كابني ، وعدتها بذلك . لم يكن لي سوى بضع ساعات قليلة معها ثم ... ثم ضاعت مني .

بحث في جيبه عن منديل جفف به عينيه وحرر انفه . بينما استطاعت "چينيفرا" التحكم في دموعها بان اخذت تطرف بشدة. شعرت باسى عميق من اجله ... زوجته اولا ثم "أنا" اخرج زفيرا مرتعدا واعتدل في جلسته فوق المقعد الطويل :

- لم يمكن العثور على زوج "أنا" . حملت "لوك" معي إلى وطني. كان في التاسعة من عمره يشبه والدته في الكثير . كانت "فيكي" وقتئذ في الثانية من عمرها تعاني ضعفا صحيا . كانت من بين تعساء الحظ الذين تترك الحمى القرمزية بهم بعض المضاعفات.. وكانت حالتها هي التهاب كلوي حاد وهو مرض كلوي نغُص حياتها وجعل من المستحيل عليها ان تحيا حياة طبيعية . اعتقد ان كلا من "لوك" وانا دائما ما دللناها كل باسلوبه الخاص .

كان "لوك" بمثابة الحماية لها منذ البداية واحبته "فيكي" إلى حد العبادة . اولاها رعايته . بذل ما في وسعه ليراها سعيدة . كلانا فعل ذلك . توقعات الحياة بالنسبة إليها لم تكن جيدة . كانت هناك المشاكل الصحية بصفة دائمة . لا اعلم متى تحول حبها .. لاخيها الاكبر إلى حب انثوي .

دعك جفنيه بإشارة يأس عميق . ولم تقل "چينيفرا" شيئا إذ كانت في عمق تاثرها بالرواية التي كان يطلعها عليها . كانت قد رات كيف كان "لوك" مع "فيليسيتي" و"چوني" وامكنها بالتالي ان تتخيل كيف يمكن ان يكون مع شقيقة صغيرة ضعيفة .

اطلق "چوني بريستون" زفرة إجهاد مستطردا :

- كانت أحيانا تظهر غيرة استثنائية إزاء ارتباطات "لوك" العابرة ببعض النساء. ولكنه كان دائما ما يضحك على ذلك ويقول لها إنها الفتاة الوحيدة المهمة في حياته . بدا أن "فيكي" كانت قانعة بذلك. من

المؤكد انه لم تكن هناك علاقات غرامية جادة تجعلها تشعر بان رغباتها الخفية مهددة . حتى جاء إلى إنجلترا والتقى بك يا"چينيڤرا". كان واضحا في محادثاته الهاتفية وفي خطاباته انه كان جادا بالنسبة إليك إلى اقصى حد .

اصيبت "ڤيكي" بحالة اكتئاب لم استطع انتزاعها منها .

اهملت العناية بصحتها . مرضت إلى حد املى علينا نقلها إلى المستشفى بالسرعة القصوى . وأعلن الأطباء انها رافضة التعاون مع علاجهم .

قمت باستدعاء "لوك" . كان في طريق عودته إلى الوطن عندما اخبرتني "ڤيكي" انه لم يصبح لها ما تعيش من اجله . واخبرتني السبب .

رفع يده في إشارة عجز ضعيفة .

- شعرت بانها قد فقدت "لوك" وارادت ان تموت . كانت قد اوقعت بصحتها في ذلك الوقت اضرارا غير قابلة للعلاج بحيث كان من المستحيل حتى ببذل اقصى رعاية ممكنة ان تعيش اكثر من بضع سنوات قليلة .

بحثت عيناه عن عيني "چينيڤرا" مناشدة إياها التفهم :

- لقد تحدثت بصدق منذ برهة قصيرة عندما قلت إنك لاشيء بالنسبة إلي . لم تكوني لي إلا اسما فقط ولم يهمني امرك لم يكن باقياً لـ"ڤيكي" من الزمن إلا القليل . اردت ان تكون لها رغبة قلبها قبل ان تنتهي حياتها .

رجوت "لوك" ان يعطيها نفسه تلك الفترة المتبقية لها . ان يحقق لها احلامها . وباستطاعته ان يعود إليك فيما بعد .

تلوى وجهه تعبيرا عن احتقاره لذاته :

- طلبت منه ما لا يجب ان يطلب من احد . استخدمت كل ماهداني إليه تفكيري من الخطط لادفعه إلى الهدف . لكن في النهاية كان حبه لـ"ڤيكي" هو الذي املى عليه الاختيار . لم يحبها كما احبك يا"چينيڤرا"

ولكنه اقنع "ڤيكي" بانه يحبها على مدى الخمسة عشر شهرا التي عاشتها .

اغرقت الدموع عيني "چينيڤرا" وهي تتذكر الكلمات التي كتبها "لوك" إليها منذ فترة طويلة : ليس بوسعي ان اتنكر للحب والالتزامات التي انا مدين بها لاسرتي . لن يكون لي سلام داخلي ولاسعادة حقيقية ولن استطيع إسعادك إذا ما رفضت مداركة مطالبهم بعد كل مابذلوه من اجلي .

تمنت لو انه كتب لها الحقيقة كاملة ولكنها تفهمت الآن الموقف كله تفهمت ايضا سبب إحساسه بان لاحق له في ان يطلب منها انتظاره بينما قضى تلك الفترة السابقة يشعر امراة اخرى بانها موضع حبه واهتمامه .

- لم يكن للمال اي دخل يا"چينيڤرا" ، بل وقد تم تسجيل الأوراق المتعلقة بالمشاركة بيننا عندما كان "لوك" في إنجلترا . كنت قد خططت منذ البدء لان تنتقل المؤسسة إليه . إنه ابني من جميع النواحي باستثناء الاسم . وكان من قبيل المصادفة ان إتمام الإجراءات جاء معاصرا لزواجه بـ"ڤيكي" ، لم يكن المال ليغري "لوك" باي حال من الأحوال . ليس من ذلك النوع الذي يمكن شراؤه .... صدقت "چينيڤرا" ما قال فقد كان من نعم الارتياح انه قال كل شيء على هذا النحو المقنع . كانت غرائزها قد نبهتها إلى ان "ماثيو" كان مخطئ التقدير .

وكان من الواجب ان تهتدي بها بدلا من قبول تفسيراته المسببة للوقائع .

- اعتقد انك تعلمين ان "ڤيكي" قد توفيت اثناء وضعها "فيليسيتي"؟

- همست "چينيڤرا" وقد اصابها اختناق حال دون إجابة حازمة منها:

- نعم .

- صممت على إنجاب طفل . كان ذلك بمثابة انتحار على مدى تسعة

اشهر رفضت إجراء جراحة تخلصها من الجنين وتطيل بقاءها على قيد الحياة لم تعش إلا لتضم "فيليسيتي" بين ذراعيها مرة واحدة . وماتت سعيدة كما لو لم يكن هناك أعظم من هذا الإنجاز لتعيش بعده..

توقف لحظة ليلتقط شهيقا عميقا :

- صدمت عندما اخبرني "لوك" بانه قد حجز تذكرة للسفر إلى إنجلترا بعد أسابيع قليلة . لم يكن قد مضى وقت طويل على ... لكن نظرة واحدة من عينيه اكدت لي انه لاسبيل لأن اثنيه عن هدفه. لم أكن قد تبينت حتى تلك اللحظة قدرك عنده . كان يائسا من أجلك يا "چينيڤرا". كان من المفروض ان تأخذه الطائرة التي استقلها من "مويلبروك" حيث كانت لنا محطة قوى تحت الإنشاء إلى ميناء "ماسكوت الجوي" في الوقت المناسب لا أن يستقل الطائرة المتجهة إلى لندن . اصطحبت "لوك" إلى الطائرة وراقبتها وهي تقلع . اختل توازنها فجاة في الجو واندلعت السنة النيران من أحد محركاتها . هبطت الطائرة رأسيا إلى الأرض وانفجرت في الحال .

هز راسه وارتسمت علامات الالم على وجهه وهو يستعيد ذكرى ذلك المشهد :

- لا ادري كيف بقي "لوك" على قيد الحياة لم يعش أحد غيره .

قالت "چينيڤرا" شبه متسائلة عن أسباب عدم الدقة :

- ذكر التقرير الصحفي الذي وافانا به وكيل التحريات أن أحدا لم ينج من الحادث .

تلوى فمه في سخرية :

- قرر المستشفى ان "لوك" قد فارق الحياة . إذا كان لأحد الصحفيين ان يلتقي بخط الموت لن يابه بإعادة بحث النتائج . ولم يكن ذلك إلا حادث طائرة صغيرة . من بين الأنباء قليلة الأهمية . لم أطالع صحفا عندما كان "لوك" على هذه الحال الحرجة فلم ار التقرير . حتى لو كنت رأيته لا اعتقد انني كنت لأطلب تصحيحه . لانه كان من الممكن في تلك الآونة ان يلفظ "لوك" نفسه الأخير في اية لحظة . إني أسف يا

"چينيڤرا" .

- إنه ليس خطاك قالت متنهدة وهي ترى ان وكيل التحري كان لابد أن يكون اكثر دقة في عمله .. ولكني لا افهم كيف قرر المستشفى ان "لوك" كان متوفى عندما لم يكن كذلك .

- تعرض لإصابات خطيرة ، بدا... غير قابل للشفاء . ركبت معه سيارة الإسعاف التي اقلته إلى المستشفى . ظل إخصائيو الإسعافات يقدمون له ما بوسعهم على مدى الطريق كله . توقف قلبه وهم ينقلونه إلى جناح الحوادث ولكنني لم اترك للأطباء فرصة اليأس من حالته على الرغم من كل ما قالوه لي . وعلى الرغم مما كان بوسعي ان اراه بعيني . كنت بحاجة إلى ان يعيش "لوك" .

طرقوا صدره بشدة وجعلوا قلبه ينبض مرة اخرى . ثم بدءوا العناية بما به . جرح وجهه بقطع غائر واحترق . فقدت إحدى عينيه... وتاثر .. إبصار الثانية بفعل النيران ، كان مصابا بكسور في الكثير من أجزاء جسده ابقته بالمستشفى شهورا قبل ان يمكن حتى نقله من مكانه ."

قالت "چينيڤرا" متنهدة جزعا إزاء خطورة الإصابات :

- يا "إلهي !" لو كان فقط قد ارسل إليّ لكنت ...

- لا يا "چينيڤرا" ! كانت له من الآلام ما يكفي . لم يكن لوجودك إلا مزيدا من التعذيب . لم يكن ليحتمله ."

- صاحت رفضا : لماذا كان بوسعي على الاقل ان ازوده بالمساندة العاطفية".

كانت الإجابة الصارمة : أم التعذيب العاطفي ؟

قطبت "چينيڤرا" نحوه في غير تفهم ؛ جاءت الإجابة القاسية : كان مصابا بالشلل" لم يكن يستطيع ان يلمسك . كان عاجزا تماما ومشوها. تحولت حياته إلى حد لا يدعو إلى الأمل عما كانت عليه عندما وقعت في غرامه . وكان قد تنازل عن كامل حقه في حبك بزواجه من "ڤيكي". كيف كان له ان يطلب منك المجيء إليه في ظل هذه الظروف ؟

هل كان لك ان تطلبي منه لو ان الموقف كان عكسيا ؟"

توقفت "چينيڤرا" لتفكر فيما تكون مشاعرها عليه . ياس ... ياس شامل . ولا ... لم تكن لتطلبه ابدا بغض النظر عن شدة حاجتها إليه . لم يكن "لوك" انانيا على الاقل . لم يكن انانيا طوال الوقت الذي عرفته فيه . لقد بذل كل شيء في حبه لها وحبه لـ"ڤيكي" .

نظرت "چينيڤرا" إلى اعلى نحو "چاك بريستون" وهزت راسها بدا التفهم يتخلل ذهنها ببطء ولم تشك لحظة في انه لم يقل لها شيئا سوى الحقيقة العارية :

- "كنت لافعل ما فعله "لوك" . اخوض معركتي بمفردي"

قال الرجل اليائس

بهدوء :

- "كما فعلت يا عزيزتي" لاتظني انني غير مقدر ما قاسيته عندما اختارت "انا" البقاء مع زوجها .. اعلم جيدا التوجع المحرق للفراق"

عندما غزت الشفقة التي نطقت بها عيناه قلب "چينيڤرا" عرف كل منها الآخر في تلك اللحظة ونشات بينهما رابطة تفاهم وثيقة.

سالت برقة :

- "كيف شفي "لوك" من الشلل ؟"

- "حملته إلى مستشفى لجراحة الاعصاب في امريكا ، ليس بوسعي حتى ان اعدد لك العمليات الجراحية التي عاناها حتى يستطيع السير على قدميه مرة اخرى . انتهى الامر بان اصيبت إحدى ساقيه بقصر عن الاخرى وادى به ذلك إلى برنامج طويل من العلاج لشد الساق حتى عادت إلى طولها الطبيعي ولاتزال تعاني ضعفا يجبره على استخدام عكاز بين آن وآخر" .

قالت "چينيڤرا" مبدية ملاحظتها بتفكر:

- لم يستخدمه قط منذ بعد ظهر ذلك اليوم في "دور تشستر .. ربما كانت ساقه اقوى الآن" قذفها بابتسامة متاملة :

- "إنه سلطان الحب" .

احمر وجه "چينيڤرا" خجلا وسرعان ما غيرت مجرى الحديث .

- "وكم من الزمن استغرقت عمليات العلاج ؟"

- حتى وقت قريب جدا. جراحات التجميل بوجهه استغرقت اعواما اخذت من فخذيه بعض رقع العظم ... ورقع جلد ... ورقعة القرنية التي بعينه .. بدا الامر وكانه لن ينتهي . لم يزل مضطرا إلى وضع عدسة لاصقة ملونة فوق قرنية عينه ليحد من كمية الضوء "

قالت متنهدة :

- آه هذا هو السبب إذاً ..

- في ان لون عينه مختلف ؟

نعم . واما بالنسبة لجواز سفره الامريكي فإن "لوك" مواطن امريكي بالمولد ولم يزل كذلك . قام بتغيير اسمه بالطريق الرسمي. جميع الإجراءات قانونية صحيحة ."

تلوى فمه في ابتسامة ساخرة :

اخشى انني لم اعتد هذا الاسم الجديد بعد . فقد كان "لوك" بالنسبة إلي لزمن طويل جدا

سالت "چينيڤرا" :

- ولماذا "كريستيان" ؟

- لم يذكر قط ، لكنني اعتقد انه نسبة إلى اسم والدته : "انا كريستي" - "كريستيان" احبها حبا جما" .

اومات متذكرة هبة "انا كريستي" لقد بذل "لوك" ما بوسعه نحو حل مشاكلها المالية المتعلقة بالمكتبة وضمان عدم تعرضها لحاجة إلى المال حتى يكون بإمكانه العودة إليها .. لم يهجرها بالفعل . ولم يخدعها .. إلا فيما يتعلق بواقع شخصيته .

- لماذا عاد بصفة "كريستيان نيمو" بدلا من "لوك" ؟

- قال إنه لايرغب في ممارسة ضغوط عاطفية باقية من الماضي ولم يصبح ذات الشخص الذي كانه يا "چينيڤرا" ، عانى الكثير وقد انقضى من الوقت ما لايمكنه معه ان يكون واثقا من حبك له لانه على الاقل قد

اخل بوعوده لك وتزوج باخرى . شعر بان لاحق له في ان ينتظر منك شيئا ." رمقها ببسمة جافة طفيفة:

- في رايي إنه كان يخشى ان ترفضيه على الفور كما فعلت الليلة . لكن إذا احببت "كريستيان نيمو".. حتى ينالك يا "چينيڤرا" كان سيبقى "كريستيان نيمو" على مدى ما تبقى من الحياة .

وذبلت الابتسامة لتصبح نظرة حزينة .

- "لقد اخبرك بالحقيقة كما تعلمين . إنه مجرد التفكير فيك الذي ابقاه على قيد الحياة . وكان هذا حافزه على معاناة ما عانى حتى يستطيع العودة إليك كرجل بوسعه ان يوفر لك ذلك المستوى من الحياة الذي يريده لك . وهذا هو الحب يا "چينيڤرا" اعمق انواع الحب التي يستطيع الرجل ان يحسها ويعطيها "

تنهدت بعمق لافظة من قلبها آخر مشاعر الريبة التي استقرت به.

- كم كنت حمقاء الا ترى ذلك ؟

- كلا . في اعتقادي ان لوك هو الاحمق لسلوكه هذا المسار. الحقيقة هي الافضل . لو كانت "انا" قد اخبرتني بحقيقة طبيعة زوجها القاسية.. وتنهد ايضا . مديده واخذ فيها يد "چينيڤرا". ضغط عليها باسلوب حان :

- تحبينه اليس كذلك ؟

- "بلى" .

- ارى إذا تعودي إليه الآن يا "چينيڤرا" لقد قاسى كثيرا . إذا تركته يظن انه قد فقدك ..

قفز قلبها جزعا لقد ذكر "كريستيان" - "لوك" - انه لا يرغب في الحياة بدونها .

قالت لاهثة وقد نهضت على قدميها وجذبت يدها محررة إياها من قبضته :

- علي" ان اذهب إليه عدوا" صاحت تشكره وهي تعدو شكرا لك ..

شكرا لك على كل شيء ! "

أجابها بشيء ما لكن قلبها كان يخفق بصوت مرتفع ضاع فيه وضوح الكلمات ولم يكن بوسعها ان تتوقف . عليها ان تصل إلى "لوك" باسرع مايمكن لساقيها ان تحملاها .

www.elromancia.com

الفصل الثالث عشر

اخذ ذهن "چينيفرا" يطوف بالاحتمالات في اثناء عدوها . لن يبقى "لوك" في حجرة الاستقبال التي كانت قد تركته فيها . اندفع بصرها يمسح المكان من حولها ولكنه لم يقع على رجل بمفرده . كانت شبه واثقة من انه سوف يسعى إلى العزلة بحجرته. او إلى "فيليسيتي" .

دائما ما يمثل الطفل مسوغا للرغبة في الحياة . فقد كان "چوني" لها العزاء الوحيد طوال تلك السنوات التي عانت فيها الوحدة تنتظر "لوك". اعطى ابنها إلى حياتها معناها . وعلى الرغم من أن "فيليسيتي" في القرية مع "چوني" ربما قصد "لوك" إلى تلك الحجرة المجاورة لحجرتها في الفندق ليشبع حاجة غريزية في أن يشعر بانه قد تبقى له هدف ما يعيش لتحقيقه .

اتجهت "چينيفرا" عدوا إلى رواق الاستقبال الفسيح متجاهلة التساؤلات الجزعة للعاملين خلف المكتب . صعدت الدرج تقرع وحداته

بكعبيها . كادت أن تقذف بنفسها إلى باب حجرة "لوك" أخذت تقرع بكلتا يديها وهي تنادي اسمه بصوت مهتز جزع .

لم يفتح لها الباب ولم تاتها إجابة . دفعت "چينيفرا" نفسها إلى الباب التالي واخذت تقرع بكل قوتها راجية "لوك" ان يفتح الباب لها ويدخلها إليه ولم تاتها إجابة على محاولتها المحمومة للتوصل إليه .

لم تكن "چينيفرا" لتصدق ان بوسع "لوك" ان يتجاهلها كلية .

لم يكن هناك . لم تشعر بإحساس وجوده خلف تلك الجدران استندت إلى باب حجرة "فيليسيتي" وضغطت جبهتها عليه بشدة وهي تحاول أن تفكر إلى اين تتجه بحثا عنه ؟

شلت المخاوف تفكيرها حتى أن ذهنها عجز عن موافاتها باية إجابة. وفي محاولة يائسة لان تفعل شيئا اسرعت "چينيفرا" إلى مكتب الاستقبال :

سالت بنبرة صارمة :

- هل رايتما مستر "نيمو" خلال الساعة الماضية او حوالي ذلك؟

رفع الرجلان حواجبهما كل تجاه الآخر وهزا راسيهما في آن واحد.

- لقد تسلمنا نوبة عملنا منذ عشر دقائق فقط يا سيدتي قال الرجل الأكبر سنا "هل تحبين ان اتصل بحجرته ؟

اجابت "چينيفرا" بذهن شارد :

- لا .. لا .. والتفتت بعيدا عنهما تشعر بعجز كامل .

اين ؟ اين من الممكن أن يذهب ؟ خشيت أن تسال نفسها ماذا من الممكن ان يفعل وإن ظل هذا السؤال محلقا من خلال مخاوفها وهي تسير على غير هدى إلى خارج الفندق قالت لنفسها .. اقلبي الوضع .. ماذا كنت لتفعلي ؟ وسرعان ما لاحت الإجابة بذهنها . "فيليسيتي" !

من المؤكد انه لن يترك ابنته في بيت "چينيفرا" بعد هذه الإدانة المرة الشاملة له ولقريبه . كانت قد قالت بانها لاترغب في أن تراه ثانية . وهو ما يعني "فيليسيتي" ايضا بحكم صلتها به . اعتصرت مشاعر الذنب والخزي قلب "چينيفرا" وهي تفكر في حيرة الطفلة الصغيرة

وحزنها إزاء نقلها على هذا النحو المفاجئ من بيت شعرت فيه أخيرا بالأمن العاطفي . عليها أن تجعل "لوك" يكف عن ذلك لو كانت الفرصة لاتزال متاحة .

ترددت لحظة في حيرة عما إذا كانت تتخذ المجاز وهو الأقصر إلى القرية أم تسلك الطريق حتى تلتقي بـ "لوك" لو كان في طريق عودته إلى الفندق ومعه "فيليسيتي" بإحدى سيارات الأجرة . أرادت الا تخطئ اللقاء به ، ومع ذلك لم ترغب في إضاعة أي من الدقائق القيمة المتاحة لم تزل "چينيڤرا" في حيرتها عندما ظهر "چاك بريستون" عند زاوية الفندق فاوحت رؤيتها إياه بفكرة افضل.

سالته بإلحاح متعجل :

- "مستر بريستون" هلى سبق لك قيادة سيارة إلى "سانت أيڤز" قال ملوحا في الاتجاه الذي كان . قد جاء منه حالا :

- نعم السيارة تنتظر بالخارج هنا .

- "أرجوك . هل يمكنك أن تاخذني بسيارتك إلى القرية ؟ لابد من أن أعود إلى البيت باسرع ما يمكنني . اعتقد أن "لوك" قد توجه إلى هناك ليعود بـ "فيليسيتي" ."

كان ذلك أقرب إلى الثقة منه إلى مجرد الاعتقاد من وجهة نظر "چينيڤرا" . لم يكذبها حدسها أبدا فيما يتعلق بـ "لوك" الم تفهم من خطابه انه كان يريدها أن تنتظر عودته ؟ الم تعلم أن "كريستيان نيمو" هو "لوك" على الرغم من كل الأدلة التي تثبت غير ذلك ؟ لن تكون مخطئة بشأن نواياه الآن : إنه التوقيت فقط الذي من الممكن أن يخطئ أملت بحرارة ألا تكون قد تاخرت جدا . ليس الآن في الوقت الذي يعتمد كل ما تعنيه حياتها على سلامة التوقيت .

لم يتوقف "چاك بريستون" لحظة للاستفسار . تحرك الرجل مسرعا متقدما إياها إلى الـ "ديملر" راسا مقتصدا في وقت استقلالهما السيارة مما أثار في نفس "چينيڤرا" مزيدا من مشاعر الامتنان .

كان كل ماقاله وهو يوجه سيارته نحو طريق الخروج من ملحقات

الفندق :

- عليك بان توجهيني .

لم تصادفهما اية سيارات اجرة على الطريق مسحت "چينيڤرا" ممرات السير على الاقدام والطرق الضيقة بحثا عن رجل معه طفله صغيرة ولكنها لم تهتد إلى احد بهذا الوصف . اوقف "چاك بريستون" السيارة خارج المكتبة تماما .

قال :

- سانتظرك .

قالت "چينيڤرا" ، باسلوب حازم محموم :

- "لابد أن "لوك" هنا ! واندفعت إلي خارج السيارة ومفتاح المكتبة بيدها . بمجرد أن دخلت المكتبة واعادت قفل الباب من خلفها توقفت "چينيڤرا"لتلتقط شهيقا عميقا يساعدها علي التوازن . سمعت في هذا الصمت اللحظي صوت باب الطابق العلوي يغلق بإحكام ثم صوت وقع أقدام مقبلة نحو ادنى الدرج إلى المكتبة . سكتت تماماً وقد صاح كل عصب فيها توترا .

سار بطيئا متثاقلا وقد انحنى راسه متاملا ... الطفلة النائمة بين ذراعيه . لم يرتفع بصره ويرى "چينيڤرا"حتى وطئت قدمه طابق المكتبة . تصلب جسده متوقفا حيث كان واعتصرت الآلام التي ظللت وجهه بلونها القاتم قلب "چينيڤرا" .

قال وقد انقبض صوته توترا :

- جئت فقط .. لآخذ "فيليسيتي" .

اضاف هامسا : "وسوف امضي الآن .

قالت "چينيڤرا" وهي تندفع نحوه :

- إني آسفة من المستحيل أن تمضي ! ما قلته هناك ..

كان يهز راسه:

- بإمكاني الآن أن أرى ما فعلته بك لن أسبب لك مزيدا من الجراح يا "چينيڤرا" .

تلوى وجهه بملامح حزن عميق :

- هناك من بين كسور الحياة اجزاء لايمكن إعادتها إلى بعضها البعض رغم شدة الحاجة إلى ذلك . كان من الواجب أن اتركك وشانك إني آسف"

- لا . اردتك ان تعود إلي يا "لوك" لم اكن ابدا بحاجة امس إلى غير ذلك .

قالت "چينيڤرا" ضارعة جزعًا إزاء تراجعه عنها : ولم احب رجلا غيرك . ولن "احب" .

اجفل كما لوكان مطلبها قد اغمد مدية في جرح دام به :

- "چينيڤرا" ليس بإمكاني أن امحو ما حدث ولو كان لي الخيار مرة اخرى لن اتصرف على وجه مختلف . "فيكي" ...

وقع بصره على الكتلة الآدمية الصغيرة التي حملها بين ذراعيه.

- كانت اصغر سنا من "فيليسيتي" عندما اخذني "چاك" إلى بيته . وكانت .. عزيزة علي جدا . لم يكن بوسعي أن اتخلى عنها... ليس عندما كانت تعيش آخر ايامها .. ليس وهي بمثل هذه الدرجة من الحاجة إلي .

احكمت ذراعاه قبضتيهما على الطفلة بمثل التشنج بينما رفع نحوها وجها تركت عليه سنوات المعاناة بصماتها "فعلت ما كان واجبا علي أن افعله"

اجابته برقة :

- أعلم .. كان ذلك الاختيار الصحيح يا "لوك" الاختيار الوحيد.

- "چينيڤرا".. صبغت الحاجة والياس صوته بالخشونة "اتمنى.. اتمنى لو اننا لم نلتق حتى هذه اللحظة" .

قالت تذكره وهي تخطو من المكتبة إلى حيث وقف :

- في هذه الحالة لم يكن لنا "چوني" اليس كذلك ؟ ولا "فيليسيتي" ثم اخذت تمسد بحنان وجنة الطفلة الحريرية .

هل تفضل ذلك حقا يا "لوك" ؟

بدا عليه ذهول يحول دون قبول ما توحي به كلماته وتصرفاتها تقلبت "فيليسيتي" بين ذراعيه وفتحت عينيها :

تمتمت في سباتها :

- "چينيڤرا"...

- نعم يا حبيبتي ؟

- هل آتي إلى فراشك ؟"

ابتسمت "چينيڤرا" لها :

- ليس الآن يا "فيليسيتي" . لكن والدك وانا سوف ناخذك إلى فراشك ونقبلك قبلة المساء . وفي الصباح يمكنك ان تاتي إلى فراشي هل هذا مناسب ؟

تنهدت راضية : - "ممم" .

نظرت "چينيڤرا" إلى الرجل الذي احبته بعينين راجيتين غفران تسرعها في الحكم :

- حاجتي إليك تضارع حاجة "فيكي" إليك في اكثر صورها إلحاحا . لن تتخلى الآن عني اليس كذلك يا "لوك".

سال غير مصدق :

- لاتزالين .. تريدينني يا "چينيڤرا" ؟

اجابته باقتناع حماسي .

- إلى يوم وفاتي وابعد . إني آسفة على كل الالفاظ القاسية التي وجهتها إليك . كنت مخطئة جدا بشان كل شيء أيمكنك ان تغفر لي ؟

قال بصوت مختنق :

- اغفر لك إنه انا من يجب ان يطلب ..

- "لا"

وضعت على فمه إصبعا مسكتا إياه إنني سعيدة بانك قد وفرت لـ"فيكي" مثل تلك الأوقات يا "لوك" لدينا سنوات عديدة تنتظرنا . ولن انكر عليها ابدا تلك السعادة القصيرة . اعدك . اما فيما يتعلق بباقي الأمور فإنني ممتنة انك قد عدت إلي .. وباي اسم كان

قال متنهدا غير قادر على ان يصدق قولها :

- هل تعنين ذلك حقا يا "چينيڤرا ؟

قالت ببساطة بالغة :

- بكل قلبي احبك إلى حد لايسمح لي بان ادعك تذهب مرة اخرى .

انبثق عنه شوق مجرد بينما احتوت مشاعر الارتياح والرغبة حديثه:

- لم اتوقف ابدا عن حبك .. ولا عن التفكير فيك .. ولا عن رغبتي في ان تكوني معي .. امسكت بشدة بالطفلة التي في ذراعيه.

قالت :

- لنضع "فيليسيتي" في فراشها . ونتحدث بعد ذلك .. فيما نراه ضروريا وإن نطقت عيناها واعدة باسلوب يفوق كل تعبير بمداركة حاجة كل منها إلى الآخر .

قادت الطريق إلى الطابق العلوي فاجات العمة "ماي" التي كانت تذرع ارضية حجرة المعيشة سيرا وقد علا وجهها تعبير ينم عن التعجل :

صاحت المرأة :

- "چينيڤرا"لقد حضر"كريستيان" و .. رفعت بصرها لترى الرجل الذي يتبع ابنة اخيها إلى داخل الحجرة .

- آه ! لقد عدت !" ضمت "چينيڤرا" عمتها إلى صدرها مواسية:

قالت موضحة على نحو متعجل :

- لاتهتمي . لاشيء يدعو إلى القلق ، وقع بيننا .. سوء تفاهم طفيف هذا كل ما هناك .

تنهدت العمة "ماي" ارتياحا:

- آه .. لقد ظننت ... حسنا لا داعي هل هناك ما افعله لكما ؟"

تذكرت "چينيڤرا" فجاة ان "چاك بريستون" كان ينتظر في سيارته بالخارج . وصفته لعمتها وطلبت منها ان تخبره بانه لم تصبح هناك اية مشاكل ، وبان "كريستيان" و "فيليسيتي" هناك .

عاد إلى العمة "ماي" جو مرحها المعتاد وهي تقول إنها سوف تكون غاية في السعادة ان تتحدث مع جد "فيليسيتي" وانطلقت على الفور سعيدة بان يعهد إليها بإبلاغها مثل هذه الرسالة .

حمل "كريستيان" "فيليسيتي" إلى حجرة نوم "چوني" حيث وضعتها "چينيڤرا" في الفراش . وعندما انحنت تقبلها قبلة المساء مدت الطفلة ذراعيها تطوق عنق "چينيڤرا" باستئثار .

- هل انت امي الآن يا "چينيڤرا"؟

حمل هذا الاستفسار الهامس حاجة ملحة اعتصرت قلب "چينيڤرا"رفعت "فيليسيتي" إليها واحتضنتها بحرارة مطمئنة :

- نعم و"چوني" اخوك . سوف نكون اسرة واحدة على الدوام

التقطت عيناها بنظرة "لوك" من فوق راس "فيليسيتي" "إنها بحاجة إلى قدر كبير من الحب "

أجاب برقة :

- كلانا بحاجة إليه .

- لناخذها إلى فراشي برهة . سنكون لبعضنا دوما يا "لوك".

- نعم وابتسم . ملأ ذلك الوهج الدافئ لتلك الابتسامة "چينيڤرا" باسمى معاني السعادة .

- ماما ؟ هل "فيليسيتي" مريضة ؟

التفتا مسرعين إلى "چوني" الذي خرج من فراشه ووقف فوقه :

أجابه "لوك" منتزعاً إياه من فوق الفراش ورافعا إياه إلى اعلى بسعادة غامرة قبل ان يضعه فوق منكبه العريض "لا إنها بحاجة فقط إلى أن تحتضن .

ابتسم كل منهما للآخر .. الوالد والولد مشتركين معا في إحساس عابث بحاجة الطفلة إلى ان تحتضن .

سال "لوك" ضاحكا :

- تعتقد ان فراش "ماما" يتسع لك ولي ايضا ؟

صاح "چوني" مبتهجا :

- نعم !

ورقد الجميع فوق فراش "چينيڤرا" الطفلان في الوسط والوالدان حولهما قص "لوك" عليهما القصص .. وعثرت يده من خلال الوسائد على يد "چينيڤرا" فقبض عليها بشدة .

قالت "چينيڤرا" محدثة نفسها برضا :

- هذه هي الحياة ..ان تكون مع الرجل الذي تحبه تشاركه السعادة مع طفليهما صانعة رابطة لاتتزعزع ابدا . ضمت أصابعها أصابعه والتقت عيونهما في غياب كل من الشك والالم اللذين عكرا صفو الماضي. كان اجتماعهما الآن كاملا وآمنا .

الفصل الرابع عشر

سارت الأمور على افضل وجه رات "چينيڤرا" بتوهج رضا سعيد ان كل ما بقي عليها هو التوقيع على العقد الذي اعده "ماثيو" وتنتهي بذلك آخر مسؤوليتها الشخصية عن حياة الوحدة التي كانت قد عاشتها . ستؤول المكتبة والشقة بـ"سانت ايڤز"، إلى المالك الجديد .

كانت قد انتقلت بالفعل مع "چوني" والعمة "ماي" إلى المنزل الذي استاجره "لوك" في ميدان "إيتون" . وكان ذلك بالتاكيد قفزة واسعة من حياتهما الأولى بالقرية ولم يكن هناك ما تندم عليه .

خلبت حياة لندن لب "چوني" . كان "لوك" قد اصطحبه مع "فيليسيتي" كي يستقلوا قاربا في "التيمز" إلى "جرينيتش" ليريا "كاتتي سارك" التي قال "لوك" لهما عنها إنها إحدى أسرع السفن التي صنعت في التاريخ . واغرب الأمور أن العمة "ماي" و"چاك بريستون" رايا وجها جديدا للحياة بصحبة كل منهما الآخر .

www.elromancia.com

- أبدت العمة "ماي" رايها فيه في صباح اليوم التالي للقائهما به :
رجل مهذب .

اما الآن فاصبح رايها "جاك بريستون" هذا رجل مدهش يا "چينيڤرا" وبحاجة إلى من يرعاه :

اما "جاك" فقد بدا أصغر من عمره بما لايقل عن عشر سنوات على اثر هذه الرعاية ، التي اولته العمة "ماي"، إياها .

لم يسع "چينيڤرا" إلا ان تبتسم وهي تصعد الدرج إلى مكتب "ماثيو" .

لكن كانت هناك فكرة ملحة في عمق ذهنها . كان لايزال عليها أن تخبر "ماثيو" بحقيقة شخصية "كريستيان نيمو" .

كان "لوك" سوف يلتقي بهما - بعد ان تنهى "چينيڤرا" عملها- لتناول الغداء في الـ"دور تشستر" ولم ترغب "چينيڤرا" في ان يكون تحت تاثير اي خدعة بالنسبة للرجل الذي أحبته .

تذكرت اضطراب العمة "ماي" المبدئي إزاء هذا الموقف ومع ذلك فقد كانت العمة "ماي" معجبة بـ"كريستيان نيمو" إلى الحد الذي لو كان هو "لوك ستانفورد"، لكان كلا الرجلين مهذباً وليس اهلا للخطا ، كان لها الأمر كله "ماساة سوء حظ ، وخير الأمور ما حسن ختامه" .

لم تعتقد "چينيڤرا" أن يرى "ماثيو" الأمر من ذات زاوية تبسيط الأمور كما فعلت العمة لكنها رات انه لن يكون لديه ما يدحض به الوقائع التي سوف توردها له . وسبق أن قال لها بانه يريد سعادتها .

إذا لم يكن بوسعه أن يرى فيها السعادة الغامرة فلابد أن يكون غير مبصر .

ولم يكن "ماثيو" غير مبصر . عندما ادخلت سكرتيرته "چينيڤرا" إلى مكتبه نهض على الفور لتحيتها وعيناه الزرقاوان تتقدان استحسانا :

- لم ارك ابدا تبدين بهذا القدرمن الفتنة يا "چينيڤرا" ! إنك متوردة حقا ! "قال بابتسامة مشرقة عريضة .

ضحكت وطبعت على وجنته قبلة دافئة . اخذ يديها في يديه يضغط

عليهما بسرور .

- إنني مشتاق جدا إلى أن التقي بذلك الرجل الذي وضع في عينيك هذا البريق الخلاب .

- قالت "چينيڤرا" مداعبة : نعم ... حسنا . ارى انه من الافضل ان تجلس انت هذه المرة يا "ماثيو" لان لدي ما أريد ان اقوله لك ولا اريدك أن تسقط مغشيا عليك امامي ".

تقوس الحاجبان مرحا على نحو متسائل . إذ بدا من اسلوب "چينيڤرا" وحالتها أن اية صدمة تبلغه بها من المستحيل الا تكون صدمة سعيدة .

- قال بنبرة جادة : حسنا وقد طلبت من "بيڤرلي" ان تاتينا بصينية من الشاي دعا "چينيڤرا"، لتستقر في احد المقاعد المريحة قبل ان يعود إلى مقعده ثم اشار إليها داعيا إياها إلى ان تخبره بما تحمل من انباء.

- هل تذكر ذلك اليوم الذي طلبت منك فيه التحري عن "لوك ستانفورد" ؟

أوما "ماثيو" .

- خرجت من هنا قاصدة الـ "دورتشستر" للقاء "كريستيان".

رايت رجلا يدخل حجرة النزهة كنت واثقة من شكله من الخلف انه "لوك".

قال "ماثيو" متعجبا وقد انخفض حاجباه إلى عبوس قلق مواس: يا إلهي!

وابتسمت "چينيڤرا" :

- انطلقت خلفه لكن عندما التفت نحوي كان وجهه مختلفاً ، ظهرت عليه آثار إصابة بحادث مروع وكان الأنف والفك مختلفين تماما . قدم نفسه لي باسم "كريستيان نيمو" مما ازعجني إلى اقصى حد .

لوت فمها وهي تتذكر ذلك المشهد ثم استطردت :

- إلا أن لمس يده وصوته وابتسامته كانت جميعها تحاكي "لوك" حتى

انني بعد مغادرتي إياه بعد ظهر ذلك اليوم كنت قد اقتنعت تماما بأن "كريستيان نيمو" هو "لوك ستانفورد" ، وانه قد ابتعد عني طوال هذه السنين لأن شيئا مروعا قد حدث له" .

- قال "مائيو" مواسيا : آه ياعزيزتي ! لاعجب في أن الذهول قد اصابك عندما اخبرتك بان "لوك ستانفورد" كان متوفياً .

- نعم ولكنه لم يتوفى يا "مائيو" "كريستيان" هو "لوك" .

فغر فاه دهشة في ذات اللحظة التي دخلت فيها سكرتيرته تحمل صينية الشاي . نهضت "چينيڤرا" ، وقدمت له قدحا منه بينما استعاد سيطرته على نفسه . اخبرته بكل شيء عن زواج "لوك" بـ"ڤيكي" وحادث الطائرة الذي أرجا عودته كل تلك السنوات.

"ابدى "مائيو" ملاحظته وهو يهز رأسه في تعجب من الامر كله : لم يكن للمال دخل إذاً ؟.

وابتسمت له "چينيڤرا" :

- المشكلة بالنسبة إليك يا "مائيو" انك قد رأيت الكثير من الجشع والحسد والكراهية والبغضاء .

ضحك ...

- حسنا . وإني سعيد انها لم تلعب دورا في هذا الموضوع .

وتحولت ابتسامة "چينيڤرا" إلى حركة من وجهها تعبر عن الاشمئزاز :

- باستثناء ما يتعلق بي . كدت ... افسد كل شيء . عندما عرفني "كريستيان" بـ"جاك بريستون" ، تبينت على الفور ان وكيل التحريات قد اخطأ فيما يتعلق بوفاة "لوك" فهاجمته موجهة له الاتهام بالتخلي عني شعرت بغيرة عمياء من "ڤيكي" . ومن كل ما منحها بينما كنت انا ... "هزت كتفها تعلم ما اعني .

أوما بصرامة :

- إني آسف يا "چينيڤرا" من المؤكد انني لم أقم بواجبي نحوك على الوجه الأكمل بالحصول لك على تلك المعلومات أو بتفيسرها على ذلك

النحو" .

- بل قمت به على خير وجه ." قالت "چينيڤرا" مصوبة : المعلومات التي وافيتني بها هي التي اخرجت الحقيقة من طي الكتمان . و... "مائيو" تعلمت بالفعل شيئا مهما إن تفكير المرء في غيره يجعله أسعد حالا .

"لوك" إنسان مدهش ، وإني سعيدة الحظ جدا انه قد عاد إليّ".

ارتسمت على فم "مائيو" ابتسامة نزوية .

- في رأيي أنه هو سعيد الحظ بان يستعيدك إليه يا "چينيڤرا" .

لو كنت أصغر من ذلك بمقدار ثلاثين عاما لنازعته على الفوز بك.

تراقصت نظرات "چينيڤرا" استسحانا لهذه المجاملة .

- يخيل إليّ انني كنت لا أخيب ظنك يا "مائيو". لم يكن لي ابدا سوى رجل واحد "كريستيان" او "لوك"- لايهم أي من الاسمين .. أحببته منذ اللقاء الأول به" .

وكان حبها نابضا بالحياة ، أملى على "مائيو" بضع لحظات من الصمت المهيب :

قال متنهدا أخيرا : إنه سعيد الحظ جدا" .

قالت "چينيڤرا" :

سرعان ما سوف ترى بنفسك كم انه مدهش .

سالته بشغف :

لن تكون مشغولا بالعمل يوم .. عقد قراننا الأسبوع القادم ؟"

- "لقد الغيت كافة المواعيد لذلك اليوم . وطلبت ايضا سترة مناسبات صباحية جديدة ".

قصت عليه بسعادة غامرة جميع ترتيبات يوم الزفاف وشهر العسل. وظل "مائيو" يومئ في سعادة وهو يراقب انفعالات وجه "چينيڤرا" بالسعادة المرتقبة . لفت انتباهها اخيرا إلى المستندات التي كانت تحتاج إلى توقيعها عليها . لم تابه بقراءتها ولم يلح عليها بذلك للمرة الأولى .. فقد اعدها بنفسه على الأقل ودائما ما كان دقيقا في

رعاية مصالح "چينيفرا" .

واسعدت رؤيتها مع الرجل الذي احبته فؤاده عندما تناولوا معا طعام الغداء في الـ"دور تشستر"، وفي الوقت الذي تركهما فيه لم تكن لديه ادنى تحفظات بشان الرجل الذي سوف يكون زوجا لها ستكون "چينيفرا" في مامن معه . لاحت بذهنه كلمات مراسم الزواج يحبها ويقدرها فابتسم لنفسه .

واصغى بعد انقضاء الاسبوع إلى "لوك ستانفورد" يرددها لـ"چينيفرا" في عهد مقدس واجتذب عمق المشاعر الذي نبض به نطق الكلمات الدموع إلى عيني "ماثيو" قال لنفسه : هذا ما يجب أن يكون دائما .

وعندما التفت القس نحوه متسائلا من يمنح هذه المراة ... "تقدم "ماثيو" مسلما "چينيفرا" إلى عناية الرجل الذي احبته واثقا بان مشيئة الله هي التي كللت ذلك اليوم .

* * *

تدفقت اشعة الشمس الساطعة من خلال الابواب الزجاجية المؤدية إلى الشرفة . إشراقة اسطع مما قد راته "چينيفرا" في إنجلترا في مثل هذا الوقت من الصباح الباكر . كانت قد طارت مع "لوك" إلى خارج إنجلترا بعد إتمام مراسم عقد القران حيث يقضيان شهرا ممتعا بمفردهما في هذه الڤيلا الجميلة على شاطئ الريڤييرا الفرنسية . تمطت بسعادة متراخية ثم . تقلبت على جانبها لترمق زوجها الجديد بنظرات الاستئثار . ومهما كان حبها لـ"چوني" و"فيليسيتي" إلا انها شعرت بجشع ملح في ان تستاثر لنفسها بـ"لوك" فترة من الزمن .

ولن يكون في ذلك اي مساس بالطفلين . لامساس بهما بوجود العمة "ماي" والجد يدللانهما مدركين جميع طلباتهما .

كان "لوك" لايزال نائما ولكنها لم تستطع مقاومة رغبتها في ان تلمسه :

- همست : استيقظت ؟.

أجاب : لا. لابد أن هذا حلم ولكنها لم تخطئ الابتسام في صوته .

قالت مهددة وهي تنشب اظافرها في ندبة ظهره :

إذا جرؤت على أن ترتاب في ان هذا واقع سوف اخدش كل جسدك باظافري .

ضحك بعمق وبدا يتقلب ليواجهها :

قالت بنبرة آمرة : لا . لا تتحرك اريد منك الحقيقة".

قال بحرارة ممتعة : احبك .

قالت : اعلم ذلك مالا اعلمه هو ما حدث لتلك الشامة"جلس طارحا إياها فوق الوسائد :

سال ضحاكاً : اية شامة .

قالت بإصرار وصرامة ساخرة "الشامة التي كانت بالقرب من ندبة ظهرك . ولا تقل إنك لا تعلم اية شامة . لقد سببت لي تلك الشامة اوقاتا . ماساوية . هذه الشامة مسؤولة عن الكثير .

لو كانت هذه الشامة قد ظلت حيث كان من الواجب أن تكون لم تكن لتظل "كريستيان نيمو" بعد تلك الليلة الاولى في الـ"مانوار" .

- يا إلهي ! هل تقولين إنك قد اغويتني عمدا لتبحثي عن الشامة ؟

- كانت تلك هي الخطة إلا أن الأمور جرفتني قليلا . دائما ما كان لك هذا التاثير الجارف عليّ يا "لوك" .

هز راسه نحوها وقد ارتسمت على وجهه بسمة متاملة :

- كنت واثقة حقيقة من انني كنت انا ؟

- حسنا كنت كذلك عندئذ . لكن الأمور تعقدت قليلا فيما بعد . ومع ذلك أرى أن الوقت قد حان كي تفسر لي لغز الشامة .

انحنى عليها يقبلها بحرارة انستها امر الشامة ...

سالت لاهثة ماذا تفعل بي؟ .

أغويك متعمدا كما فعلت بي"...

قال هامسا : استؤصلت ".

تمتمت "چينيفرا" في غمرة سعادتها : ما الذي استئوصل .

في اثناء إحدى العمليات . ذكر الجراح استئصالها على نحو عابر.

رأى أن ينتزعها بينما كان السكين بيده".

اثارت كلماته فيها ضحكا من الأعماق فتدحرجت لترقد على ظهرها حتى تطلق له العنان وعيناها تتالقان نحو "لوك" حتى امكنها أن تكبح انفاسها إلى الحد الذي يمكنها من الحديث :

- "تعني أنك لم تطلب إزالتها متعمدا ؟"

انطبعت على وجهه دهشة بريئة :

- " لم افكر في ذلك ابدا" .

- "اه يا"لوك" لا تحاول خداعي مرة اخرى . إنك فظيع فيه".

تنهد جاذبا إياها إليه مرة اخرى يمسدها برقة وقورة !

- إنك كل شيء بالنسبة ليَ يا"چينيفرا" . وستكونين دائما .

لاتشكي في ذلك ابدا بغض النظر عما يبدر مني .. لكنني أعدك الآن بالا يكون بيننا ابدا سوى الحقيقة" .

- قالت هامسة : "والحب" .

قال وهو يضمها أقرب إليه "كان : الحب هناك دائما .. دائما"

"تمت بحمد لله"